مقاصدُ القرآن الكريم ومحتوياتُه وخصائصُ سورِه وفوائدُها

لجامعه عبد ربه الفقير إليه
الحافظ المحدث عبد الله التليدي
ختم الله له بالسعادة آمين

مقاصد القرآن الكريم ومحتوياته وخصائص سوره وفوائدها

لجامعه عبد ربه الفقير إليه

الحافظ المحدث عبد الله التليدي

ختم الله له بالسعادة آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين

الحمد لله حق حمده والصلاة السلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وعلى كل من اقتفى أثره من بعده.

أما بعد، فإن القرآن الكريم هو ذلك الكتاب العظيم الذي نزل به جبريل عليه السلام على قلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكريم المتعبد بتلاوته المحفوظ في الصدور المقروء بالألسنة المكتوب في المصاحف المنتشر في العالم المنقول إلينا بالتواتر القطعي الذي تولى الله عز وجل حفظه من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان الذي أعجز الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بسورة منه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وهو إمامنا وقدوتنا وهدايتنا ومصدر ديننا ونظام حكمنا ودستور حياتنا ومنهج سعادتنا وأعظم مقدساتنا، وأساس الأحكام والتشريع الإلاهي والأخلاق والفضائل.

وهو كما قال تعالى فيه: "قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ{ 15} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{16}" المائدة 15-16، وقال: "قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ" الأنعام 104، وقال: "قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ{57} قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ{58}" يونس 57-58، ففضل الله ورحمته هما القرآن والإيمان.

وقال: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً" الإسراء 82، وقال: "وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" النور 34، إلى آخر ما ذكر فيه من الإشادة بفضله ومنافعه... وهو إلى ذلك جمع كل ما تتوقف عليه البشرية في دينها ودنياها كما قال تعالى: "مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ" الأنعام 38، وقال سبحانه: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " النحل 89.

هذا وإن للقرآن مقاصد اشتمل عليها وهي على سبيل الإجمال كالآتي:

التوحيد والأحكام والأخلاق ومعها القصص وبالتفصيل في الجملة.

أولا، التوحيد والدعوة إلى معرفة الله تعالى والإيمان به وعبادته وحده والنهي عن اتخاذ معه شريك والإفاضة في ذلك من ذكر الألوهية والربوبية وأسماء الله تعالى وصفاته.

ثانيا، بيان الخلق والإبداع لهذه الكائنات والإشادة بذلك بكثرة في كل السور والاستدلال بذلك على الوحدانية والحياة بعد الموت.

ثالثا، كلامه على البعث والنشور والمعاد والقيامة والحساب والصراط والجزاء والجنة والنار وقد أخذ القرآن من هذه الأنواع الثلاثة نحو ثلثه.

رابعا، بيان الطريق المستقيم ومنهج الله القويم وذكر الأخلاق السامية التي تهذب النفوس وتنير القلوب وتحمل على الاستقامة مع ذكر أضدادها السافلة الساقطة المزرية بالإنسانية والدين.

خامسا، بيان الأحكام التشريعية من عبادات ومعاملات وجنايات وحدود ومواريث وأحوال شخصية وما إلى ذلك من الشئون السياسية والدستورية ونظام الحكم والجهاد وغير ذلك.

سادسا، ذكر المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين الربانيين والمؤمنين والمؤمنات الصادقين وصفاتهم وأحوالهم.

سابعا، بيان الكافرين والطغاة والظالمين والمنافقين والمجرمين وبيان مآلهم وعواقبهم وسنن الله تعالى فيهم.

ثامنا، ذكر قصص الأنبياء مفصلة مع أممهم وما حصل لهم معهم وكيف نصرهم الله تعالى وكانت العاقبة لهم وأهلك عدوهم واستأصل شافتهم.

وكل هذه المقاصد جاءت مبسوطة في القرآن الكريم في سوره المختلفة وقد اهتم بعض المستشرقين بها فجمعها مفصلة في كتاب سماه: تفصيل آيات القرآن الحكيم وكتبه بالفرنسية ونقله إلى العربية وزاد عليه مستدركا العلامة خديم القرآن والسنة محمد فؤاد عبد الباقي.

وقسم هذا الكتاب صاحبه إلى ثمانية عشر باباً وهي التاريخ وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والتبليغ، وبنو إسرائيل، والتوراة، والنصارى، "وما بعد الطبيعة"، والتوحيد، والقرآن الكريم، والدين، والعقائد، والعبادات، والشريعة، والنظام الاجتماعي، والعلوم والفنون، والتجارة، وعلم تهذيب الأخلاق، والنجاح، وتحت كل باب منها فروع تبلغ عدة جميعها خمسين وثلاثمائة فرعاً، وتحت كل فرع جميع ما ورد فيه من آيات التنزيل مما لم يسبق جمعه وتنسيقه في كتاب.

ومع ذلك فقد فاتته أشياء كثيرة ومقاصد لم يأت بها كما ينبغي وهذه نماذج من هذا الكتاب :

فقد ذكر في باب التوحيد:

الله وجوده، الله وحدانيته، الله صفات ذاته وصفات أفعاله، الله قدرته، الله اليوم الآخر، الله أوامره، الله حبه، الله التوكل عليه، الله خشيته، الله ملائكته، جبريل عليه السلام، ميكائل عليه السلام، الشياطين، إبليس، السحر، الجن، الخلق، العدم.

وقال في الدين والعقائد:

الدين، التقوى، الكتب المقدسة، الإيمان، شعب الله، أهل الكتاب، الإسلام، السلوى، المؤمنون، المنافقون، الكافرون المكذبون، عبادة الأوثان، الكافرون الملحدون، المرتدون، الارتداد، النفاق، الظن، الشهداء، المعجزات والآيات، الموت، الإذاية، الدعوة إلى الدين، التعصب، التشدد، التساهل، الجدال، الفرق أو الشيع، الاعتقادات الباطلة، الحيوان، الوحي، المعصية الأصلية، القضاء والقدر، يوم الحساب، جهنم، الجنة، خلود العذاب والثواب، الأعراف، الذنب، الفتنة، الجزاء، التوبة، الاستغفار، الشفاعة.

وقال في العبادات:

صبغة الله، الصلاة، الزكاة والصدقات، الوضوء، الطعام أو الأغذية، الصيام، السبت، المساجد، مكة، الكعبة، الحج، الإفاضة، النحر، المناسك، حب الله تعالى، القسيسون الرهبان.

وقال في تهذيب الأخلاق:

الخير، الصالحات، الفلاح أو السعادة، الزهد، التولي أو اتخاذ الأولياء، المودة، التعاون، الإحسان، الرفق والإحسان، الصدقة والإحسان، العفافة، حسن السلوك، الرحمة، الإصلاح بين الناس، الوفاق، التنازع، الإحصان، المداينة، الاستعفاف، أداء الأمانة، البشاشة والدعة، السداد والاستقامة، العدو، الإقساط، المرابطة، سلامة القلب وصدق الطوية، الإخاء، الفضل أو العفو، القِرى أو الضيافة، التفرغ والخشوع، العدل، العفو والغفران، الحكم بالقسط، إيفاء الكيل والميزان، التواضع، الطاعة، روح السلام، العفو عن الناس، الصبر، الفقراء

والمساكين، الثبات، الاستقامة، النظافة، الطهر، الشكر، الإسلام والإذعان، اليمين والقسم، التضامن، الخشوع، الشهادة الحق، الفضيلة، النذور، أبناء السبيل، مساوئ الأخلاق، المصيبة، الاعتداء، الاختيال، البخل، البهتان، الغضب، التمني، الفضول، المسافحة، الاستنكاف، الإفساد، اللمز، التبديد، الأثرة، الحسد، الغش، لغو الحديث، الشنآن، قتل النفس، العمارة، الكفران، البغي، الظلم، السكر، البطر، الغيرة، الميسر، الرأي الخطير، الجبن، الفجور، الخبث، الغيبة، الكذب، السخرية، الاستكبار، الرياء، الخيانة، العجب، الخصومة، التبذير، البغاء، السخرية، المكر، الفضيحة، التنابز بالألقاب، اللواطة، الظن، الانتحار، الغدر، الفواحش، الربا، الغرور، الانتقام، الخمر، البغي، السرقة، الجان، الشيخوخة، الغنى، الحكمة، القلب، التمني، النية، الشهوات، العزة.

وهكذا سلك في جميع الأبواب وكل موضوع ورد فيه ما جاء في القرآن من آيات وهو كتاب قيم جداً.

ونحوه وأنفع منه ما جمعه المفسرون من مقاصد القرآن في أول كل سورة على حدة كما اهتم بذلك جمع من المفسرين والذي اعتنى بذلك بكثرة هم ثلاثة: الشيخ جوهري طنطاوي في تفسيره الجواهر، والشيخ محمد الصابوني في صفوة التفاسير، والدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره القيم الهام: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لكنه يعتمد على صفوة التفاسير فهذا يغنى عنه من هذه الناحية.

ولذلك فإني جمعت بين ما ذكره طنطاوي والصابوني فإنهما تتبعا كل سورة سورة وما ذكر فيها من مقاصد وإن كان طنطاوي أحيانا يهمل ذلك غير أنه قليل.

وأضفت إلى ذلك ما استخرجته من خصائص السور القرآنية في كتابي "اللآلئ المصنوعة في التفسير بالأحاديث الصحيحة المرفوعة".

ولا يخفى على القارئ ما في هذا الذي جمعته من الفائدة العظمى لمن يريد تدبر القرآن والاطلاع على ما فيه من مقاصد وموضوعات بحيث يطلع القارئ على كل سورة من أول وهلة ويحيط بعلم كل جوانبها.

"ملحوظة" الخصائص المستخرجة من السور لم أسبق إليها بحمد الله فتفسيري اللآلئ هو أول من ذكرها وفي ذلك فوائد جمة فالحمد لله على ذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا المشروع لوجهه الكريم وخدمة لكتابه العزيز كما أسأله أن يجعل جميع أعمالنا خالصة من شوائب الرياء والسمعة والعجب والنفاق والتصنع للمخلوقات آمين إنه جواد كريم رءوف رحيم.

من سورة الفاتحة

الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي سعيد بن المعلى رضي الله تعالى عنه: "لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد" ثم قال له: "الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته" رواه أحمد 450/3 والبخاري في التفسير 377/9 وأبو داود 1458 والنسائي في الكبرى 283/6 وفي الصلاة من المجتبى وغيرهم.

ولقداستها وأهميتها وعظمتها اختارها الله عز وجل لهذه الأمة وفرض عليهم قراءتها في كل ركعة من صلواتهم وجعل الصلاة بدونها غير معتد بها.

مقاصدها ومحتوياتها

قال الشيخ محمد علي الصابوني رعاه الله تعالى في صفوة التفاسير :

هذه السورة الكريمة مكية وءاياتها سبع بالإجماع، وتسمى الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها حيث إنها أول القرآن في الترتيب لا في النزول [1] وهي على

---

(1) جمهور الأئمة والعلماء على أن ترتيب القرآن الكريم الموجود بالرسم العثماني في مصاحفنا بسوره وآياته هو أمر توقيفي من الشارع وأنه هكذا موجود في اللوح المحفوظ وهكذا كان يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخلفاؤه وقراءة الصحابة وعامتهم وانظر شرح السنة للإمام محيي السنة البغوي رحمه الله تعالى ج521/4 ففيه البيان الشافي لما ذكرنا.

قصرها ووجازتها قد حوت معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبودية، والاستعانة والدعاء، والتوجه إليه جل وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين، وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقين، والاطلاع على معارج السعداء، ومنازل الأشقياء، وفيها التعبد بأمر الله تعالى ونهيه إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة ولهذا تسمى أم الكتاب لأنها جمعت مقاصده الأساسية.

وقال حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره القيم الجواهر ما نصه:

"الفاتحة أم القرآن" هذه السورة تسمى فاتحة الكتاب، وتسمى سورة الحمد، وتسمى أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، لأنها تثنى في كل صلاة، وتسمى الواقية والكافية. ولقد يعجب القارئ من تسميتها بأم القرآن وبأم الكتاب وبالكافية وبالوافية وكيف تقرأ في كل صلاة؟ فليعلم ذو اللب أن الذي يتلى على اللسان دائما، ويتلوه الجاهل والعالم سراً وجهراً، يصبح في أنفُس التالي من المألوفات التي لا يسعى إلى شيء وراءها، وتصبح كالسمع والبصر والعقل

والجسم الإنساني عند الجهلاء، فالناس لما رأوا أجسامهم والأنهار والسماء والأرض لم يظنوا فيها عجائب ولا غرائب، لأنها مكشوفة أمامهم معروضة كل حين، كالعالم في بلده، والنبي في قريته، فهكذا فاتحة الكتاب يقرؤها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وأكثرهم جاهلون لا يعقلون..

واعلم أن العلماء هم الذين يعرفون أسرار الأشياء، فعالم النبات، وعالم الطب، يعقلان حكم النبات وعجائب الجسم، فكذلك هنا المفكرون في القرآن، الدارسون للعلوم، حديثها وقديمها، هم الذين يعقلون الفاتحة وعلومها، فاعلم أن الفاتحة تشتمل على الإشارات لجميع ما ورد في القرآن، والذي ورد في القرآن **عشرة علوم عامة** كما قاله الغزالي رحمه الله تعالى، وكل علم تحته علوم:

الأول، معرفة ذات الله.

الثاني، معرفة صفاته، فأما الذات فبالتقديس والتنزيه، فهو الذي ليس كمثله شيء، وأما الصفات فإنه قادر، ومريد، وعالم، وحي، وسميع، وبصير الخ..

الثالث، أنه خالق العالم ومبدعه وهو الذي رفع السماوات وبسط الأرض.

الرابع، ذكر المعاد من الجنة والنار والثواب والعقاب.

الخامس والسادس، ذكر الصراط المستقيم بترك الأفعال المخزية والأخلاق المزرية، وبالتحلي بفضائل الأعمال والأخلاق الشريفة ونشر الفضيلة.

السابع، ذكر المنعم عليهم ومدحهم والثناء عليهم.

الثامن، ذكر الظالمين والطاغين والكافرين.

التاسع، ذكر محاجة الكفار.

العاشر، ذكر حدود الأحكام، هذه هي العلوم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، والفاتحة قد اشتملت على ثمانية منها على رأي الإمام الغزالي رحمه الله تعالى.

الأول: ذات الله تعالى في قوله "بِسْمِ اللهِ"، **الثاني**: الصفات بذكر "الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" فإن الرحمة والملك يستلزمان القدرة والإرادة والعلم وهي من الصفات الواردة في أكثر سور القرآن كقوله تعالى: "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ" الحشر 23، **الثالث:** علم الأفعال وهو العلم الذي أشرت إليه فيما تقدم المتدرج في قوله "رَبِّ الْعَالَمِينَ" المنطوي تحته أكثر العلوم، وقلت إن العالم قسمان علوي وسفلي، ودخل فيها أكثر العلوم، لأنها كلها أفعال الله تعالى الداخلة في آثار رحمته وتربيته للعالمين، ونقول الآن أيضا فوق ما تقدم إن العلوم الرياضية والطبيعية اللتين دخلتا في تربية العالمين يلحقها صناعات كثيرة، فمنها علم البنكامات (آلات قياس الزمن كالساعة المعروفة) وعلم جر الأثقال كقطر السكك الحديدية، وعلم أنباط المياه، وعلم الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها، والغازات الخانقة الموقظة للأمم النائمة، فأيقظت أهل الشرق من سباتهم، وهذا من عجائب التربية، وكالمدافع الفتاكة بالغافلين، وعلم المرايا المحرقة، وعلم عقود الأبنية لتنضيد المساكن وشق الأنهار، وعلم المناظر لمعرفة أشكالها وأوضاعها، وعلم مراكز الأثقال، وعلم المساحة، وعلم الطب، وعلم الزراعة، وهذان الأخيران يتبعان علوم الطبيعة، وأما ما قبلها فعن الرياضيات تتفرع وكلها داخلة في تربية العالمين.

واعلم أن جميع الصناعات ما كان منها وما يكون ترجع إلى هذه الموجودات، فإذا رأيت النّجّار، والحداد، والخراط، والزجاج، والجوهري، والصيرفي، فاعلم أن الأول تابع لعلم النبات، لأن عمله في الخشب، والثاني لعلم المعادن لأنه في الحديد، والثالث في النبات كالأول، والرابع في المعدن لأنه في الزجاج، والزجاج رمل مخلوط ببعض المعادن، والخامس والسادس في المعادن لأن الخامس في الجوهر المستخرج من الصدف، والسادس في الذهب والفضة، هذا ما أردت ذكره في العلم الثالث وهو علم الأفعال، وقد دخل تحته أكثر العلوم والصناعات. **العلم الرابع:** ذكر المعاد وفيه الجنة والنار والنعيم والجحيم والثواب والعقاب، والقرآن الكريم طافح بذلك وهو هنا في قوله تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"، **العلم الخامس والسادس:** "الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" وهو قسمان الأول:

ترك الضلال والفسوق والعصيان، كالكذب، والخيانة، والزنا... والثاني: التحلي بالطاعات: كالكرم، والعلم، والمساعدة، ونشر العلم، وما أشبه ذلك. **العلم السابع:** قصص الأنبياء والصالحين والمؤمنين والفضلاء وهو داخل في قوله تعالى "الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ"، **العلم الثامن:** قصص المغضوب عليهم والضالين وفي القرآن كثير من قصص الغاوين وتاريخ أعمالهم التي أورثتهم البوار والخسار. هذه هي العلوم التي اشتمل عليها القرآن الكريم، ودخلت في ضمن الفاتحة.

فهل إذا سميت أم القرآن، أو الكافية، أو الوافية، ألا تكون بذلك حرية؟ بلى فالفاتحة أم القرآن بما بيناه، كافية بما أبرزناه، وافية كما قررناه، فتعجب من المسلمين.

واعلم أن القرآن أشبه بضوء الشمس الذي يجري في الجو ولا يظهر إلا على سطح الأرض أو على جسم قابل، فأما الهواء فإنه لا يعكس ضوءها ولا يراه الطائر في جو السماء، كذلك الأفئدة الخالية من العلم والحكمة يمر بها القرآن وأم القرآن ولا تشعر بمعانيها والضوء المشرق فيها وهم يقرءونها صباح مساء، كذلك الطائر في الجو السائح في مخارقه حتى إذا قرأ القرآن من يعرفه فهمه حق فهمه قال: ولم يبق من العلوم التي في القرآن إلا محاجة الكفار ويقوم مقامه علم التوحيد، وعلم الأحكام الفقهية التي يقصد بها حفظ النظام الاجتماعي للأمة، وإنما احتيج لهذين العلمين لحفظ العقائد ولحفظ نظام المجموع، ثم إن هذا التقسيم الأخير مستمدة أصوله من كلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى مع زيادة وتصرف إلى آخر كلامه وتركناه لما فيه من تخبط وارتباك.

خصائص سورة الفاتحة وفوائدها

وقال عبد ربه سامحه الله وأسعده في سورة الفاتحة من تفسير "اللآلئ المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة المرفوعة":

هذه السورة الكريمة من السور المكية وهي سبع آيات، وتعتبر نسخة مختصرة من القرآن الكريم، فقد اشتملت بالإجمال على كل ما بُيِّنَ وفصل في القرآن المبين كما قدمنا في المقدمة سابقا...

ومن خصائصها، أن جملها وتراكيبها لا توجد في غيرها كقوله تعالى: "الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" بذكر الجملة الخبرية ونعت اسم الجلالة بالربوبية وكذا قوله تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" حيث جيء به نعتاً لاسم الجلالة ومنها تركيب "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" حيث جاء بتخصيص العبودية لله عز وجل والاستعانة به وقدم في الجملتين المفعول على الفعل والفاعل ومنها طلب الهداية والتوفيق للطريق القويم أو التثبيت عليه ثم أبدل منه صراط المنعم عليهم الذين جاءوا مبهمين وبينهم في سورة النساء في قوله تعالى: "وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً" الآية 69، وفي سورة مريم في قوله عز وجل: "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً" الآية 58.

ومنها ذكر المغضوب عليهم والضالين المستثنيين من طريق المنعم عليهم وذكرهم سبحانه هنا مبهمين وبينهما في آيات أخر. فبين المغضوب عليهم في قوله تعالى: "مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً" المائدة 60، فكان المغضوب عليهم هم اليهود، أما الضالون فهم النصارى الذين قال فيهم سبحانه: "وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ" المائدة 77.

فهذه خصائص هذه السورة التي لا توجد في غيرها تضاف إلى أنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم وأنها أعظم سورة في القرآن، وأنها تكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكفي غيرها عنها وأنها مقسومة بين الله تعالى

وبين عبده وله ما سأل والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه.

سورة البقرة

قال الشيخ الصابوني:

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق وهي من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية، اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج، والطلاق، والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية وقد تناولت الآيات في البدء الحديث عن صفات المؤمنين والكافرين والمنافقين فوضحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر والنفاق، للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء، ثم تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة سيدنا آدم عليه السلام وما جرى عند تكوينه من الأحداث والمفاجآت العجيبة التي تدل على تكريم الله جل وعلا للنوع البشري، ثم تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل اليهود، لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة بدءاً من قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" البقرة 40، إلى قوله تعالى: "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ" البقرة 124. وأما بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية وهم في أمس الحاجة إلى المنهاج الرباني، والتشريع السماوي الذي يسيرون عليه في حياتهم سواء في العبادات،

أو المعاملات، ولذا فإن جماع السورة يتناول الجانب التشريعي وهو باختصار كما يلي:

أحكام الصوم مفصلة بعض التفصيل، أحكام الحج والعمرة، أحكام الجهاد في سبيل الله، شئون الأسرة وما يتعلق بها من الزواج والطلاق والرضاع والعدة، تحريم نكاح المشركات، والتحذير من معاشرة النساء في حالة الحيض إلى غير ما هنالك من أحكام تتعلق بالأسرة، لأنها النواة الأولى للمجتمع الأكبر، ثم تحدثت السورة الكريمة عن جريمة الربا التي تهدد كيان المجتمع، وتقوض بنيانه، وحملت حملة عنيفة شديدة على المرابين بإعلان الحرب السافرة من الله ورسوله على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{ 278} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ{ 279}" البقرة 278-279، وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي يجازى فيه الإنسان على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر: "وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ" البقرة 281، وهو آخر ما نزل من القرآن الكريم، وآخر وحْي تنزل من السماء إلى الأرض، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي وانتقل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى جوار ربه بعد أن أدى الرسالة وبلغ الأمانة، وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله جل وعلا برفع الأغلال والآصار، وطلب النصرة على الكفار، والدعاء لما فيه سعادة الدارين: "رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" البقرة 286، وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السورة أفضل التئام.

وقال الشيخ طنطاوي:

تفسير سورة البقرة مدنية وهي مائتان وستة وسبعون آية بل 286 تقسيم سورة البقرة إلى بابين عظيمين:

الباب الأول من قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" الآية 2، إلى قوله تعالى: "لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" الآية 177، وهذا القسم غلب فيه التوحيد ومحاجة اليهود وفيه عشرة مقاصد.

والباب الثاني من قوله تعالى: "لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ" الآية 177، إلى آخر السورة، وغلب فيه الأحكام الشرعية وفيه عشرة مقاصد.

مقاصد الباب الأول

مدح القرآن، وبشارة المؤمنين، ذم المنافقين والكافرين، ضرب مثلين لحال الطائفتين المؤمنين والمنافقين، نداء عام للناس أن يؤسسوا الإيمان على قاعدة النظر في السماوات والأرض، كيف بدء الخلق، خلق آدم عليه السلام، وكيف تشير القصة إلى قوة الغضب والشهوة وقوة العقل بإبليس وحواء والعلم، ذكر بني إسرائيل وأنهم ضلوا واتبعوا الشهوات وذلك في فصلين:

الفصل الأول وفيه عشرة يواقيت:

تذكيرهم بنجاتهم من آل فرعون، فرق البحر لهم، إغراق فرعون، إعطاء التوراة لموسى عليه السلام، توبة الله تعالى عليهم بعد الذنب، تظليل الغمام، إنزال المن والسلوى، الأعين المتفجرة، تعنتهم وطلبهم الشرف، مسألة البقرة وكيف ظهر بها القاتل.

تلك عشرة كاملة وهذا آخر يواقيت الفصل الأول من المقصد السابع في الباب الأول من سورة البقرة.

الفصل الثاني من المقصد السابع من الباب الأول من سورة البقرة وفيه خمسة مقاصد:

المحرفون لكتاب الله تعالى منهم وهم العلماء، المنافقون والأذكياء صرفوا ذكاءهم للمفسدة، الأميون، وهم العامة المقلدون، مجمل الآداب المنزلة على بني

إسرائيل وبها سعادة الأمم، تقريعهم على هنات ارتكبوها وارتطموا في أوحالها، وهذا الخامس يشتمل على عشر زبرجدات قتلهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إشرابهم العجل في قلوبهم، دعواهم الاختصاص باليوم الآخر، عداوتهم لجبريل عليه السلام، نقضهم العهود، كفرهم بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد اعترفوا به، اتباعهم علم السحر، إيذاؤهم للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلفظ راعنا، تأييد النسخ بالحجة وتعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما تعنتوا على موسى عليه السلام بقولهم: "حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" البقرة 55، إرادتهم السوء بالمؤمنين، ودعوى النصارى واليهود أنهم هم الناجون لا غير، ثم ذكر المساجد وظلم أهلها الخ.

المقصد الثامن

قصة إبراهيم الخليل وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام وبناء الكعبة بعد ذكر إسحاق وبنيه، وكأنه هدم اليهودية بنحو عشرين برهاناً، وأخذ يؤسس الإسلام على قواعد إبراهيم عليه السلام، ويذكر بناء الكعبة، ولم يكن دين اليهودية دين إبراهيم ولا يعقوب عليهما السلام، ثم دعوة الناس جميعاً لدين واحد اتفق عليه الأسباط ونبذ النصرانية والتعميد..

الفصل التاسع

ذكر الله تعالى قصص آدم، وقصص بني إسرائيل، وهدم اليهودية، وبناء الإسلامية عليها بين النداء الأول العام وبين النداء العام الثاني وهو: "وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{ 163} إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" البقرة 163-164، فقد قال أولا: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ" البقرة 21، ثم أعاد الكرة فأوضحه وقال: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" البقرة 164، ليبرهن بعلم الطبيعة.

المقصد العاشر

تقليد الرؤساء والآباء في الدين والحلال والحرام جهلا، وتقريع المقلدين الغافلين بعد تبيان الحقائق الناصعة فيما تقدم نفياً وإثباتاً وهنا تم بيان بحمل المقاصد في الجزء الأول هكذا ذكر في أول السورة ثم قال عند نصفها في قوله تعالى: "لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ" الآية 177.

الباب الثاني من سورة البقرة وهو عشرون مقصداً

المقصد الأول: كمال الإنسانية وهو من قوله تعالى: "لَّيْسَ الْبِرَّ.." إلى قوله: "وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" الآية 177.

المقصد الثاني: القصاص.

المقصد الثالث: الوصية.

المقصد الرابع: الصوم والجهاد.

المقصد الخامس: الحج الخ.

المقصد السادس: الخمر والميسر.

المقصد السابع: اليتامى.

المقصد الثامن: أحكام النكاح.

المقصد التاسع: المحيض.

المقصد العاشر: الحلف بالله تعالى.

المقصد الحادي عشر: الإيلاء والطلاق.

المقصد الثاني عشر: الرضاعة وما بعدها.

المقصد الثالث عشر: عدة المتعة، وعدة المتوفى عنها زوجها.

المقصد الرابع عشر: أسرار الجهاد وما فيه من قصص بني إسرائيل.

المقصد الخامس عشر: صفات الرسل وصفات ذات الله تعالى وفيها آية الكرسي.

المقصد السادس عشر: درجات ثلاث للعلم: الإيمان بالفطرة، ونور النبوة كالعصر الأول للإسلام، والإيمان بالجدل لحماسة النمروذ وإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، والإيمان بالمعاينة كمسألة الطير ومستقبل الأمة الإسلامية.

المقصد السابع عشر: ضرب الأمثال العجيبة الغريبة في طلب الإنفاق.

المقصد الثامن عشر: بيان المنفق عليهم وأحوال الإنفاق.

المقصد التاسع عشر: بيان المعاملات في الأموال من الربا والرهن ونحوهما.

المقصد العشرون: خاتمة السورة بالإيمان بالله ورسوله والتكليف والدعاء ونهايته بالنصر...

وقال عبد ربه في اللآلئ:

سورة البقرة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مدنية تعتبر أطول سورة في القرآن العظيم على الإطلاق إذ آياتها ست وثمانون ومائتا آية 286 وهي أم السبع [1] الطوال وأفضلهن، وأجمعهن لمقاصد الدين وأسسه وقواعده، فقلما موضوع أو مقصد من مقاصد القرآن إلا وله فيها ذكر، إما مجملا، أو مفصلا..

فقد اشتملت على أصول الدين من الإيمان بالله عز وجل، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وذكرت من الأسماء والصفات كثيراً، بل اسم الله وحده ذكر فيها نحواً من مائتين وخمسين مرة، واسم الرب كرر فيها سبعة وثلاثين مرة، وذكر فيها من أسماء الله وصفات الله تعالى: الرحمن الرحيم الغفور التواب، الرءوف، العزيز، الحكيم، العليم، الغني، الحميد، العلي، العظيم، الحي، القيوم، الشاكر، الشديد، البديع، الواسع، السميع، الناصر، البارئ، المحيط، القدير، الواحد، إلى غير ما هنالك، وتحدثت عن الرسالة والقرآن والجنة والنار، وفيها الكلام على الصلاة والصيام، والزكاة، والحج، وأحكام الأسرة، والاقتصاد في

---

(1) السبع الطوال : 1 البقرة، 2 آل عمران، 3 النساء، 4 المائدة، 5 الأنعام، 6 الأعراف، 7 الأنفال...

الأموال، والأيمان والنذور، والأطعمة، والأشربة، والدماء والجنايات، والوصايا، والرهن والدين، والشهادة وغير ذلك من ذكر الأخلاق والآداب والفضائل ومقاصد الشريعة التي أودعت فيها ولهذا كان لها شأن مما جعل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن يمكث في دراستها ثمان سنوات.

من خصائص هذه السورة

وهذه السورة الكريمة تمتاز عن غيرها من باقي السور المكي منها والمدني بمزايا وخصائص لا توجد في غيرها وهي:

1 ذكر أصناف البشرية إزاء الهداية والضلالة، وذلك بداية من أول السورة إلى آية 20 وهم المؤمنون الخُلَّص ذكروا في أربع آيات والكافرون الخلص وذكروا في آيتين ثم المنافقون في باقي الآيات لتمام العشرين.

2 ذكر أول مثل في القرآن وضرب للمنافقين بالنار والماء انظر آية 20/17.

3 أول خطاب إلاهي وجهه لعباده جميعاً آمراً لهم بأن يعبدوه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" الآية 21.

4 ذكر البعوضة والسر في ضرب المثل بها: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا" الآية 26.

5 ذكر أول آية امتن الله تعالى فيها على عباده بأن كل ما في الأرض خلق لهم بالأصالة فضلا منه تعالى ولطفا بهم: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً" الآية 29.

6 اختصت بذكر قصة سيدنا آدم عليه السلام مع الملائكة عليهم السلام، وإبليس اللعين من بين سائر السور المدنية وإنما ذكرت وكررت سبع مرات في السور المكية انظر آيات 30-39، اقرأ قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ" الآية 34.

7 إخبار الله تعالى ملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً" الآية 30.

8 نعمة الله على سيدنا آدم عليه السلام وتفضيله وتكريمه بتعليمه الأسماء ومسمياتها: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ" إلى قوله: "قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ" الآيات 31— 33.

9 ذكره تعالى بني إسرائيل وخطابه إياهم وتذكيره إياهم بنعمه تعالى عليهم وذلك في نحو من ثلث السورة بداية من قوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" الآية

40، إلى نهاية الآية 123: "وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ".

10 ذم من يأمر غيره بالبر والمعروف وينسى نفسه: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" الآية 44.

11 ذكر قصة البقرة وإحياء الميت وإخباره بمن قتله وما في ذلك من العبرة: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ" الآية 67 إلى الآية 73: "فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".

12 ذكر قصة بني إسرائيل وقولهم لسيدنا موسى عليه السلام: "لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا.." الآية 61.

13 ذكر الآية العظيمة في الحجارة وتصدعها من خشية الله وعظمته، وخروج الأنهار والينابيع منها وتدفقها بغزارة وترديها وتفتتها من خوف الله عز وجل: "وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" الآية 74.

14 إن اليهود أحرص الناس على الحياة من كل الأمم: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" الآية 96.

15 عداوة اليهود للملائكة ولجبريل عليهم السلام: "قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ{ 97} مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ{98}" الآيتان 97-98.

16 تبرئة سيدنا سليمان عليه السلام من السحر الذي نسبه إليه اليهود كذبا وزوراً: "وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ" الآية 102.

17 ذكر هاروت وماروت وما كلفا به من تعليم السحر بعد النصيحة: "وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ" الآية 102.

18 مشروعية النسخ في الإسلام وأنه تعالى قد يأتي بخير مما نسخ أو مثله: "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 106.

19 بيان أنه لا أحد أظلم ممن يمنع الناس من ذكر الله في المساجد: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ" الآية 114.

20 لا يرضى اليهود والنصارى على المسلمين حتى يكونوا مثلهم: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" الآية 120.

21 دعاء الخليل عليه السلام ربه ببعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" الآية 129.

22 وصاية الخليل ويعقوب عليهما السلام بنيهما باتباع ملة الإسلام والثبات عليها حتى الموت: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" الآية 132.

23 قصة تحويل القبلة وما حصل عندها من انتقاد اليهود ووجوب التوجه إليها واستقبالها من جميع جهات أهل الأرض: "سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الآية 142 إلى الآية 150: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".

24 تفضل الله عز وجل على الأمة المحمدية بأنها أمة وسط أي خيار عدول: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" الآية 143.

25 مشروعية الاسترجاع عند المصيبة، وثواب من صبر عندها: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ{155} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ" الآيتان 155-156.

26 ذكر الصفا والمروة والطواف بهما وأنهما من أعلام دين الله: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" الآية 158.

27 حكم كاتمي العلم وما أنزل الله عز وجل من الدين الحق: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" الآية 159.

28 بيان حكم الدماء وأن في القصاص حياة للناس: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ

مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ{ 178} وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" الآيتان 178-179.

29 بيان فرضية صيام رمضان وبعض أحكامه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.." الآيات 183 إلى 187.

30 ذكر الاعتكاف وبعض أحكامه وأنه يكون في المساجد: "وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" الآية 187.

31 النهي عن دفع الرشوة للحكام لأخذ أموال الناس بالباطل: "وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 188.

32 خلق الأهلة والسر فيها وما يتعلق بها من الأحكام: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" الآية 189.

33 الأمر بالقتال والنهي عنه في الحرم المكي إلا دفاعا: "وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ" الآيات 190 إلى 194.

34 النهي عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة: "وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" الآية 195.

35 وجوب إتمام الحج والعمرة لمن دخل فيهما: "وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ" الآية 196.

36 الإحصار في الحج والعمرة بعدو ونحوه وما يلزم في ذلك: "فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" الآية 196.

37 مشروعية الفدية في الحج والعمرة لمن ارتكب محذوراً: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ" الآية 196.

38 مشروعية التمتع بالعمرة إلى الحج: "فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" الآية 196.

39 ذكر مواقيت الحج الزمانية: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ" الآية 197.

40 إباحة التجارة في الحج وأنه لا حرج في ذلك: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ" الآية 198.

41 مشروعية الإفاضة من عرفات والنزول بالمزدلفة: "فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ{198} ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآيتان 198-199.

42 مشروعية ذكر الله في الأيام المعدودات أيام منى: "وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الآية 203.

43 ذكر أول آية نزلت في ذم الخمر والميسر: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا" الآية 219.

44 النهي عن نكاح المشركات وإنكاح المشركين: "وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" الآية 221.

45 ذكر الحيض والنهي عن إتيان الحائض حتى تطهر: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" الآية 222.

46 جعل الله عز وجل النساء حرثاً للرجال: "نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" الآية 223.

47 بيان الإيلاء وهو الحلف على ترك وطئ الزوجة: "لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {226} وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{227}" الآيتان 226-227.

48 بيان عدة المطلقة التي تعتد بالأقراء: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ" الآية 228.

49 بيان أن المطلّق له الحق في إرجاع الزوجة ما دامت في العدة إذا أراد الإصلاح: "وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً" الآية 228.

50 حقوق الزوجين وأن لكل منهما حقا على الآخر: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 228.

51 بيان أنواع الطلاق التي يملك الزوج معها الرجعة: "الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" الآية 229.

52 مشروعية الخلع وفدية المرأة نفسها من الزوج إن خافا سوء العشرة وعدم مراعاة حقوق الزوجية: "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" الآية 229.

53 بيان الطلاق الذي تحرم بعده الزوجة على زوجها: "فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ" الآية 230.

54 النهي عن الإضرار بالزوجة وأن ذلك من الاستهزاء بآيات الله: "وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً" الآية 231.

55 النهي عن منع إرجاع المرأة إلى زوجها بعد أن طلقها ثم صلحت الأحوال: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" الآية 232.

56 بيان أمد الرضاع المشروع بين الزوجين: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" الآية 233.

57 بيان عدة المرأة المتوفى عنها زوجها: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً" الآية 234.

58 النهي عن خطبة النساء وقت عدتهن: "وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً" الآية 235.

59 مشروعية الطلاق قبل فرض المهر وقبل المسيس وقبل الدخول والمسيس بعد فرض المهر والصداق وما يلزم في ذلك: "لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ{ 236} وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{237}" الآيتان 236-237.

60 وجوب المحافظة على الصلاة الوسطى على الخصوص وهي العصر: "حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ" الآية 238.

61 قصة الإسرائليين الذين خرجوا من ديارهم فارين من الموت فأماتهم الله ثم أحياهم: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ" الآية 243.

62 ذكر قصة طالوت مع جالوت وما في ذلك من العبر: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" الآية 246 إلى الآية 252: "تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ".

63 ذكر آية الكرسي التي هي أشرف آيات القرآن الكريم وفيها عشر جمل كل جملة مستقلة بنفسها: "اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" الآية 255، وكل جملة منها لها معنى خاص وهاك ذلك مفصلا:

أولا: أنه لا إله إلا هو، ثانيا: أنه الحي القيوم،ـ ثالثا: أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، رابعا: أن له ما في السماوات وما في الأرض، خامسا: أنه لا يشفع أحد إلا بإذنه، سادسا: أن علمه محيط بجميع الكائنات، سابعا: أنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، ثامنا: أن كرسيه وسع السماوات والأرض، تاسعا: أنه تعالى لا يثقله ولا يئوده حفظ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، عاشرا: أنه العلي العظيم.

64 ذكر قصة الطاغية الذي حاج إبراهيم عليه السلام في شأن ربه عز وجل: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" الآية 258.

65 قصة النبي الذي مر على قرية هالكة... فأماته الله مائة عام ثم بعثه: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ

مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 259.

66 قصة الخليل عليه الصلاة والسلام في الطيور وإحيائهم: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 260.

67 تضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعف: "مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" الآية 261.

68 ذم المن في الصدقة وأن ذلك مبطل لها: "الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {262} قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ{263} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ{264}" الآيات 262-263-264.

69 مثل رائع ضرب للمتصدق والصدقة: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {265} أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ{266}" الآيتان 265-266.

70 من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً: "يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ" الآية 269.

71 تحريم التعامل بالربا وبيان الوعيد الشديد للمرابين: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{ 275} يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ{ 276} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{ 277} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ{ 278} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ{ 279}" الآيات 275-279-278-277-276.

72 الإرشاد إلى إنظار المعسر أو مسامحته: "وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 280.

73 ذكر آخر آية نزلت من القرآن الكريم إطلاقا: "وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ" الآية 281.

74 ذكر أطول آية في القرآن وهي آية المداينة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الآية 282.

75 بيان الشهود والشهادة وما يتبع ذلك: "وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ...." الآية 282 إلى قوله: "وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" الآية 283.

76 مشروعية الرهن عند عدم الثقة: "وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" الآية 283.

77 ذكر خواتيم سورة البقرة وما جاء فيها من الفضل: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {285} لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{286}" الآيتان 285-286.

78 ومن خصائص السورة الكريمة جملة أن الشيطان ينفر من البيت التي تقرأ فيه كما جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنه لا يدخله شيطان.

79 ومن خصائصها أنها تأتي يوم القيامة هي وسورة آل عمران كأنهما غمامتان يظلان صاحبهما.

80 وأنهما يكونان أيضا أمام القرآن الكريم وأهله الذين كانوا يعملون به.

ومن خصائصها مع آل عمران أنهما يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة كما في حديث مسلم أيضا ومن ذلك أن أخذها بركة وتركها حسرة وأن السحرة لا يستطيعونها.

هذا ما أمكن استخراجه من هذه السورة العظيمة من الخصائص التي امتازت بها ولا توجد في غيرها من سور القرآن.

والحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة آل عمران

قال الشيخ الصابوني في الصفوة:

سورة آل عمران من السور المدنية الطويلة، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين هما: الأول: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا. الثاني: التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

أما الأول فقد جاءت الآيات الكريمة لإثبات الوحدانية، والنبوة، وإثبات صدق القرآن والرد على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام والقرآن وأمر رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإذا كانت سورة البقرة قد تناولت الحديث عن الزمرة الأولى من أهل الكتاب وهم اليهود وأظهرت حقيقتهم، وكشفت عن نواياهم وخباياهم، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر فإن سورة آل عمران قد تناولت الزمرة الثانية من أهل الكتاب وهم النصارى الذين جادلوا في شأن المسيح وزعموا ألوهيته، وكذبوا برسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنكروا القرآن وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة، وكان فيها الرد على الشبهات التي أثاروها بالحجج الساطعة، والبراهين القاطعة، وبخاصة فيما يتعلق بشأن مريم وعيسى عليهما السلام، وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الإشارات والتقريعات لليهود

والتحذير للمسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب. **أما الركن الثاني** فقد تناول الحديث عن بعض الأحكام الشرعية كفرضية الحج والجهاد وأمور الربا وحكم مانع الزكاة، وقد جاء الحديث بالإسهاب عن الغزوات كغزوة بدر، وغزوة أحد والدروس التي تلقاها المؤمنون من تلك الغزوات فقد انتصروا في بدر، وهزموا في أحد بسبب عصيانهم لأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسمعوا بعد الهزيمة من الكفار والمنافقين كثيراً من كلمات الشماتة والتخذيل، فأرشدهم تعالى إلى الحكمة من ذلك الدرس، وهي أن الله يريد تطهير صفوف المؤمنين من أرباب القلوب الفاسدة ليميز بين الخبيث والطيب، كما تحدثت الآيات الكريمة بالتفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين، ثم ختمت بالتفكر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من إتقان وإبداع، وعجائب وأسرار تدل على وجود الخالق الحكيم، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذة الجامعة التي بها يتحقق الخير ويعظم النصر ويتم الفلاح: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الآية 200.

وقال الحكيم طنطاوي في الجواهر:

بسم الله الرحمن الرحيم، **تفسير سورة آل عمران** وهي عشرة أقسام:

القسم الأول: معنى الم. **القسم الثاني:** الإيمان إما تقليدي[1] بالكتب السماوية، وإما يقيني[1] بالعلوم الطبيعية من قوله : "اللّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" الآية 2 إلى قوله: "إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ" الآية 9. **القسم الثالث:** التخلية من الرذائل كالشهوات، والتحلية بالفضائل من الأعمال الصالحة والعلوم، وأن هذا هو الإسلام الحق في كل العصور، وهذا من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً" الآية 10 إلى قوله: "فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ" الآية 19. **القسم الرابع:** كيف يعامل المعاندون والمجادلون وهذا من قوله تعالى: "فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ" الآية 20 إلى

(1) التعبير بالتقليد في الكتب السماوية واليقين بالعلوم الطبيعية ليس بجيد كما لا يخفى.

قوله: "فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ" الآية 32. **القسم الخامس:** قصة مريم وزكرياء ويحيى وعيسى والحواريين من قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" الآية 33 إلى قوله: "ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ" الآية 58. **القسم السادس:** المحاورة المرتبة على هذه القصة، كمحاجة النصارى في عيسى، وإقامة الحجة على أهل الكتاب، وتكرار النداء لهم ست مرات بقوله يا أهل الكتاب من قوله: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ" الآية 59 إلى قوله: "وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" الآية 99. **القسم السابع:** توجيه الخطاب للمؤمنين بقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ" الآية 100 إلى قوله: "إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" الآية 120. **القسم الثامن:** مخاطبة الله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليعلم المؤمنون نعم الله عليهم في غزوة أحد من قوله تعالى: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" الآية 121 إلى قوله: "فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" الآية 175. **القسم التاسع:** ذكر المنافقين واليهود وكيدهم وأن ذلك ابتلاء من الله للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وللمؤمنين ليصبروا فتقوى النفوس وترفع إلى العلى من قوله تعالى: "وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً" الآية 176 إلى قوله: "وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 189. **القسم العاشر:** التفكر في خلق السماوات والأرض والعروج إلى عالم القدس بعد الصبر في القسم قبله كأنه تعالى يقول: الصبر أولا، والعروج إلى عالم الأرواح آخراً من قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ" الآية 190 إلى آخر السورة. قال:
ملخص هذه السورة:

كأن الله عز وجل يقول في القسم الأول: هذه الحروف الهجائية **ا ل م** ونحوها قد كررتها في أول السور وجعلتها من الأسرار التي توجب أن تفكروا فيها تدريباً لعقولكم وتوجيهاً لنفوسكم إلى المعاني المختلفة التي تحتملها، فإن الكتب السماوية لهذا أنزلت، أنزلت لترمز تارة وتصرح أخرى، وتفتح للعقول مجال الفكر، فعلينا الوحي بالإشارة والتصريح وعليكم الفهم والتفكر تارة، والعمل والامتثال أخرى.

ويقول في القسم الثاني: لقد أنزلت الكتب السماوية لكم أيها الناس، فمنها ما نزل على نبيكم، ومنها ما نزل على من قبله من الأنبياء لأفتح لكم باب الفهم فتؤمنوا بي كما نصبت لكم دلائل التوحيد في السماوات والأرض ليظهر لكم جمالي، وتبهركم حكمتي، وتتأملوا في أنفسكم وتعقلوا العجائب في الأعضاء الجسمية التي صورتها في الأجنة في بطون أمهاتها، ألا وإن هذه الكتب السماوية وهذه العجائب الطبيعية منها ما تفهمونه بسهولة كالآيات المحكمات وكالأعضاء المفصلة الواضحة في أجسامكم، ومنها ما يشتبه عليكم علمه مثـــــــــل

ا ل م التي في أول هذه السورة، ومثل تكوين الجنين في بطن أمه، وكيف يمر على درجات مختلفة من الرقي الحيواني فيشتبه هذان على كثير من الناس، وليس يعلم ما اشتبه فيهما إلا الله وأكابر الحكماء والعلماء، فتوجهوا إلي أهدكم وقولوا: "رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" الآية 8، وكأنه تعالى يقول في القسم الثالث: لا يغرنكم هؤلاء الكافرون، ولا تعجبكم أموالهم ولا أولادهم فهذه كلها لا تغني وحسبكم ما ترون من خذلاء الكافرين يوم بدر كما خذل آل فرعون
واعلموا أيها الناس أنكم محبوسون ومسجونون في هذه الدنيا في سجون سبعة: النساء والبنين والذهب والفضة، والخيل، والأنعام، والزرع. ولا يخرجنكم من هذه السجون المُؤْصَدَةِ عليكم إلى النعيم والحرية والسعادة إلا الصبرُ والاستغفارُ

والعبادةُ والصدقُ والفكرُ في هذه العوالم المحيطة بكم حتى تقفوا على العدل الذي نصبناه، والحكمة التي أبرزناها في الأنفس والآفاق، فإن ذلك هو دين الإسلام العام الذي أنزلناه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو الذي يخرج الناس من سجن الشهوات والجهالات إلى نعيم الحكمة والعلم فيعلمون أن ملكنا ذو نظام جميل، وأننا عادلون في عملنا، وأن هذا العالم جنة المفكرين، كما أنه سجن المغفلين.

ويقول في القسم الرابع: أسلم وجهك يا محمد لله تعالى ومن معك من المؤمنين ولا يضركم من ضل من هؤلاء الكافرين من العرب واليهود، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب، واعلم يا محمد أنت ومن معك أني سأُمَلِّكُكُم أرض الحِيرَة والفرسَ واليمنَ والرومَ، فلا تخافوا ولا يتخذْ بعضكم من الكافرين بطانةً فإني أعلم سركم ونجواكم واتبعوا نبيي محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحبكم وأغفر لكم ذنوبكم.

ويقول في القسم الخامس: لقد مننت على حنة زوجة عمران بما طلبت من ربها فرزقتها بمريم ورزقت زكرياء الذي كفلها استجاباً لدعائه بيحيى، واصطفيت مريم وخلقت منها عيسى وأجريت المعجزات على يديه، كخلق الطير على يديه، وإبراء الأكمه، والأبرص، وإخباره بالغيب، وجعلته مصدقاً للتوراة، ومصلحاً دينياً يحل بعض ما حرم في التوراة، ويخرج الناس من الظلمات التي أحاطت بهم من علماء السوء المقلدين الغافلين، ويفتح لهم طريقاً إلى العلم لترتقي الأمة، ولتسعى إلى الفلاح والنجاح، فكفرت طائفة من بني إسرائيل كما كفر بعض العرب بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال الحواريون: نحن أنصار الله، وأما الكافرون بعيسى فإن الله جازاهم ورفع عيسى إلى السماء وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا به، هكذا سيكون أتباعك يا محمد فوق الذين كفروا بك وسيعلو دينك ويمحق الكفر ويحل محله الإسلام في جزيرة العرب وما شاء الله من البلدان.

ويقول في القسم السادس: يا أهل الكتاب قد عرفناكم حقيقة عيسى، وهذا هو القصص الحق فكيف تقولون أنه مصلوب مقتول، دعوا الافتراء على الله في عيسى وفي إبراهيم، إن إبراهيم كان قبل اليهودية، وقبل النصرانية، فإن موسى وعيسى من ذريته، وكيف يكون الأب على دين الابن الذي لم يخلق؟ إن إبراهيم هو الذي بنى الكعبة التي يجب على الناس الحج إليها، فليكن الاتباع له، ولينته أهل الكتاب عن الكفر فالحق أحق أن يتبع.

وكأنه يقول في القسم السابع: إياكم أيها المسلمون أن تصغوا لأهل الكتاب فإنهم يريدون أن يردوكم عن دينكم، وكيف يكون ذلك وفيكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاعتصموا بحبل الله وكونوا يداً واحدة، وليكن منكم هداة يكونون بمنزل العقل من الجسم، وأنتم كجسم واحد ونفس واحدة، واحذروا أن تكونوا كأهل الكتاب الذين تفرقوا بعد أنبيائهم فاحذروهم فأنتم سليموا القلوب، وهم يكرهونكم ويفرحون لحزنكم، ويحزنون لفرحكم.

وكأنه يقول في القسم الثامن والتاسع: إنك يا محمد قد غدوت إلى أحد لمحاربة الكافرين وهمت بنو سلمة، وبنو حارثة أن تفشلا وكانا جناحي العسكر، ولكن الله عصمهما من هذا الفشل فثبتهما، ولما انهزم عدوكم اختلف الرماة منكم فترك أغلبهم مواقفهم التي أمروا بالبقاء فيها وعمدوا إلى نهب الغنائم فأصابتكم الهزيمة ابتلاء من الله تعالى وامتحاناً. ولقد نصركم ببدر على قلتكم، فلئن خذلتم في أحد لقد نصرتم في بدر: "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" الآية 140، وهذا الخذلان فيه تعليم للصبر على الشدائد، ولقد هلعتم لَمَّا سمعتم أن محمداً قتل، وكيف يكون ذلك وهو رسول، والرسل إن ماتوا أو قتلوا يقوم أتباعهم بما دعوا إليه.

ثم اعلموا أن النصر من عند الله فلا القلة تمنعه، ولا الكثرة توجبه، والمصائب مقدرة في الأزل فلا تحزنوا، ومن قتلوا في سبيل الله أحياء فلا تخافوا من الموت، ولا تثبطكم الأراجيف عن مواصلة القتال، والمؤمنون

يصابون بالشدائد ليظهر الخبيث من الطيب، وأصول الإيمان كلها راجعة إلى الصبر.

وكأنه يقول في القسم العاشر: أيها الناس إن هذه الغزوات والعداوات ومحاجة الكفار ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود الأهم أن تنظروا في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وتذكروا ربكم على كل حال، ولا يغرنكم ظهور الجاهلين والكافرين في هذه الحياة الدنيا، فإن الإنسان يمتاز عن الحيوان بالعقل والعلم، وهؤلاء إنما امتازوا بالتقلب في الأعراض الدنيوية وهو متاع قليل، فالإنسان خلق ليعلم الأشياء على ما هي عليه فاصبروا على الشدائد "وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الآية 200.

وقال عبد ربه في اللآلئ:

سورة آل عمران، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه.

وهذه السورة الكريمة مدنية من السبع الطوال أيضاً إذ فيها مائتا آية 200 آية وتعد ثاني الزهراوين التي مع البقرة.

من خصائص هذه السورة

في السورة الكريمة خصائص وأسرار لا توجد في غيرها من سور القرآن الكريم وهي:

1 بيان أن القرآن الكريم فيه آيات محكمات وأخر متشابهات: "هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ" الآية 7.

2 بيان موقف أهل الزيغ والراسخين في العلم في شأن المتشابه.. "فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ

إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ" الآية 7.

3 ذكر أنواع الشهوات التي زينت للناس من الدنيا وبدأ بأعظمها وأشدها فتنة وهي النساء: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" الآية 14.

4 قران أهل العلم بالله وبملائكته في الإقرار وبيان أنه لا إله إلا هو: "شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" الآية 18.

5 بيان أن الدين المقبول عند الله هو الإسلام خاتمة الأديان: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ" الآية 19.

6 مشروعية التقية عند الخوف من الإذاية: "إِلاَّ أن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً" الآية 28.

7 علامة محبة الله عز وجل تظهر في اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآية 31.

8 ذكر قصة امرأة عمران والدة مريم ونذرها ما في بطنها محرراً لله تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الآيات 35 إلى 37.

9 ذكر أول موضع ذكرت فيه مريم وقصة ولادتها عيسى: "وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" الآية 36.

10 عناية الله بمريم وتفضله عليها بكرامات: "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" الآية 37.

11 وصفه تعالى نبيه يحيى عليه السلام بأنه حصور: "فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ" الآية 39.

12 مخاطبة الملائكة مريم عليها السلام بأنها مصطفاة ومطهرة: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ" الآية 42.

13 ذكر أصل القرعة متمثلة في كفالة زكرياء مريم: "وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " الآية 44.

14 بيان أول آية ذكر فيها رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: "إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" الآية 55.

15 تشبيه عيسى بآدم عليهما الصلاة والسلام: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ" الآية 59.

16 ذكر آية دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النصارى للمباهلة: "فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" الآية 61.

17 أولى الناس وأحقهم بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام الذين اتبعوه وهذا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" الآية 68.

18 بيان خبث اليهود وزعمهم أن أموال العرب حلال لهم: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" الآية 75.

19 ما ينبغي لنبي أوتى الكتاب والحكم أن يأمر الناس بعبادة غير الله: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ{ 79} وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أن تَتَّخِذُواْ الْمَلآئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ{80}" الآيتان 79-80.

20 أخذ الميثاق على الأنبياء... بأن يؤمنوا برسول الله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ" الآية 81.

21 من طلب ديناً غير دين الإسلام كان من الخاسرين: "وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الآية 85.

22 لا ينال الإنسان البر حتى ينفق مما يحبه: "لَن تَنَالُواْ الْبرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ" الآية 92.

23 بيان ما حرم إسرائيل على نفسه: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْـــرَائِيلُ عَلَى نَفْسِـــهِ مِن قَبْلِ أن تُنَزَّلَ التَّـــوْرَاةُ قُـــلْ فَأْتُواْ بِالتَّـــوْرَاةِ فَاتْلُـــوهَا إِن

كُنتُمْ صَادِقِينَ" الآية 93.

24 أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله تعالى بيت الله الحرام: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ" الآية 96.

25 ذكر آية توجب الحج على من استطاع: "وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" الآية 97.

26 الأمر بتقوى الله حق تقاته: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" الآية 102.

27 وجوب الاعتصام بحبل الله والنهي عن التفرق: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ" الآية 103.

28 تذكير العرب المسلمين بنعمة الإسلام والائتلاف بينهم: "وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" الآية 103.

29 وجوب تكوين طائفة للقيام بالدعوة إلى الله: "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الآية 104.

30 بيان أن الأمة المحمدية هي خير أمة أخرجت للناس: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" الآية 110.

31 ضرب الذلة والمسكنة على اليهود: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأنبيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ" الآية 112.

32 ذكر غزوة أحد مطولة وما حصل فيها وما ترمي إليه من عبر: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{ 121} إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ....." الآيات 121 إلى 175 وذلك في جملة أربع وخمسين آية.

33 ذكر ما نزل في غزوة بدر من ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ملك: "إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ{ 124} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ{125}" الآيتان 124-125.

34 كثير من الأنبياء وأتباعهم وأنصارهم قاتلوا وقتلوا وما ضعفوا: "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا

اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ" الآية 146.

35 الأمر الإلاهي لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمشاورة أصحابه ومعاشرته إياهم بالرفق: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" الآية 159.

36 ذكر آية ثانية لا ثالث لهما تخبر بحياة الشهداء عند الله: "وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" الآية 169.

37 بيان أن مانع الزكاة سيطوق في عنقه بأفعى تأخذ بلهمزتيه: "وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" الآية 180.

38 افتراء اليهود على الله بأنه فقير وهم أغنياء: "لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ" الآية 181.

39 بيان أن من أبعد عن النار وأدخل الجنة كان من الفائزين: "فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ" الآية 185.

40 ذكر خاتمة السورة بصفات أولي الألباب الذاكرين الله قياما وقعوداً ويتفكرون في خلق السماوات والأرض وذكر دعواتهم وابتهالاتهم: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ{ 190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار..." الآيات 190-191 إلى 200.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة النساء

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة النساء إحدى السور المدنية الطويلة، وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية التي تنظم الشئون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية، وقد تحدثت السورة الكريمة على أمور هامة تتعلق بالمرأة، والبيت، والأسرة، والدولة، والمجتمع، ولكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء، ولهذا سميت سورة النساء.

تحدث السورة الكريمة عن حقوق النساء والأيتام وبخاصة اليتيمات في حجور الأولياء والأوصياء، فقررت حقوقهن في الميراث، والكسب، والزواج، واستنقذتهن من عسف الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة.

وتعرضت لموضوع المرأة فصانت كرامتها، وحفظت كيانها، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها، كالمهر، والميراث، وإحسان العشرة..

كما تعرضت بالتفصيل إلى أحكام المواريث على الوجه الدقيق العادل الذي يكفل العدالة ويحقق المساواة، وتحدثت عن المحرمات من النساء "بالنسب والرضاع والمصاهرة" وتناولت السورة الكريمة تنظيم العلاقات الزوجية وبينت أنها ليست علاقة جسد، وإنما علاقة إنسانية، وأن المهر ليس أجراً [1] ولا ثمناً، وإنما هو عطاء يوثق المحبة، ويديم العشرة، ويربط القلوب.

ثم تناولت حق الزوج على زوجته، وحق الزوجة على زوجها، وأرشدت إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية، عندما يبدأ الشقاق والخلاف بين الزوجين، وبينت معنى قوامة الرجل، وأنها ليست قوامة استعباد وتسخير، وإنما هي قوامة نصح وتأديب، كالتي تكون بين الراعي ورعيته...

ثم انتقلت من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع فأمرت بالإحسان في كل شيء وبينت أن أساس الإحسان التكافل والتراحم، والتناصح والتسامح، والأمانة

---

(1) قد سماه الله تعالى أجراً : " وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ " النساء 25.

والعدل، حتى يكون المجتمع راسخ البنيان، قوي الأركان.

ومن الإصلاح الداخلي انتقلت الآيات إلى الاستعداد للأمن الخارجي الذي يحفظ على الأمة استقرارها وهدوءها، فأمرت بأخذ العدة لمكافحة الأعداء ثم وضعت بعض قواعد المعاملات الدولية بين المسلمين والدول الأخرى المحادية أو المعادية، واستتبع الأمر بالجهاد حملة ضخمة على المنافقين، فهم نابتة السوء وجرثومة الشر التي ينبغي الحذر منها، وقد تحدثت السورة الكريمة عن مكايدهم وخطرهم كما نبهت إلى خطر أهل الكتاب، وبخاصة اليهود، وموقفهم من رسل الله الكرام عليهم السلام ثم ختمت السورة الكريمة بيان ضلالات النصارى في أمر المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام حيث غالوا فيه حتى عبدوه ثم صلبوه[1] مع اعتقادهم بألوهيته، واخترعوا فكرة التثليث فأصبحوا كالمشركين الوثنيين، وقد دعتهم الآيات إلى الرجوع عن تلك الضلالات إلى العقيدة السمحة الصافية عقيدة التوحيد وصدق الله حيث يقول: "وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ" الآية 171.

وسميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن بدرجة لم توجد في غيرها من السور ولذلك أطلق عليها سورة النساء الكبرى في مقابلة النساء الصغرى التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق...

---

(1) الذين ادعوا صلبه اليهود وليس النصارى لكنهم قلدوا اليهود في زعمهم ذلك مع تكلمهم فيه.

وقال الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، **سورة النساء مقاصدها تسع:**

المقصد الأول من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ" الآية 1 إلى قوله: "رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء" الآية 1.

المقصد الثاني في صلة الأرحام والوصية على اليتامى من قوله تعالى: "وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ" الآية 1 إلى قوله: "وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً" الآية 6.

المقصد الثالث في قسم التركات والمعاملات المالية من قوله تعالى: "لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ" الآية 7 إلى قوله: "يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ" الآية 14.

المقصد الرابع في صلة الصنفين الذكر والأنثى وأحكام ارتباطهما بعقد أو بغير عقد من قوله تعالى: "وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ" الآية 15 إلى قوله: "إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً" الآية 35.

المقصد الخامس في طاعة الله والرسول وأولياء الأمور، وإكرام الوالدين واليتامى والعبادات والإنفاق وتأدية الأمانات من قوله: "وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً" الآية 36 إلى قوله: "ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً" الآية 70.

المقصد السادس في القتال والجهاد من قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أوِ انفِرُواْ جَمِيعاً" الآية 71 إلى قوله: "وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً" الآية 104.

المقصد السابع في أحكام القضاة والمحامين ولوم القضاة إذا قصروا في التحقيق وذم المحامين إذا زوروا من قوله تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ" الآية 105 إلى قوله: "وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً" الآية 113.

المقصد الثامن في العدل في النساء وذم أتباع الشيطان ومدح الإخلاص لله تعالى والقيام بالقسط لليتامى وفي ترك مصادقة أعداء المسلمين ونحو ذلك من قوله تعالى: "لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ" الآية 114 إلى قوله: "وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" الآية 152.

المقصد التاسع في الجدال مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وتقريعهم على ذنوبهم مثل الربا وعلى جهلهم مثل المغالاة في الدين وختام السورة بجواب عن الفتيا من قوله تعالى: "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ" الآية 153 إلى آخر السورة.

ملخص هذه السورة، قال رحمه الله تعالى:

كأن الله عز وجل يقول في القسم الأول: يا أيها الناس أنتم من أب وأم، والأب أصل لكم، والأم فرع، ومنهما كان رجال ونساء، فالوحدة في الكثرة، أولا ترون أنكم كرجل واحد؟ وكيف لا يكون كذلك وأنتم جميعاً يعين بعضكم بعضاً، فالشرقي يلبس ما نسجه الغربي، والغربي ينسج ما زرعه الشرقي، وأنتم تتبادلون جميع المنافع، فإذا اتحدتم أصلا فها أنتم اتحدتم عملا، فالأصل واحد والعمل متحد، أولا ترون أن الإنسان الواحد يده تعمل غير عمل عينه، وعينه

تعمل غير عمل الكبد، والكبد يخالف الرئة، وكلها متعاونة لو اختل واحد منها لهلك الإنسان هكذا مجموع الناس كشخص واحد، فاتقون ولا تعصون أيها الناس.

وكأنه يقول في القسم الثاني فلماذا أيها الناس لا تتواصلون، ولا تتراحمون، ولا يعطف بعضكم على بعض؟ وإذا كان الناس كلهم شرقاً وغرباً كأسرة واحدة، فبالأجدر يكون الأقارب والأرحام فواسوهم ثم اليتامى لا تأكلوا أموالهم، وإياكم والإسراف في التزوج وكثرة النساء، واقتصروا على أربع إن عدلتم وواحدة إن خفتم الظلم، وأعطوا النساء مهورهن، ولا تضيعوا أموالكم بإعطائها لمن لا يحفظها وأعطوا ما يقيمهم، وحافظوا على أموال اليتامى وكونوا أعفاء.

وكأنه يقول في القسم الثالث، واقسموا التركات بالحق الذي بينته، فالذكر كالأنثيين وللبنت المنفردة النصف، وإن كانت بنتان فلهما الثلثان، ولكل من الأب والأم السدس إن كان للميت ورثة، فإن لم تكن ذرية فلأمه الثلث، وإن كان له إخوة فلأمه السدس، وللزوج نصف تارة، وربع أخرى، وللزوجة ربع تارة، وثمن

أخرى، ومن مات ولا ولد له ولا والد [1] يكون لأخيه من أمه السدس، فإن زاد عن واحد فلهم مهما كان عددهم الثلث، والذكر هنا كالأنثى.

وكأنه يقول في القسم الرابع: عاشروا النساء بالمعروف، وأشهدوا على اللاتي يأتين بالفاحشة من نسائكم بعد استيفاء الحد فلا يتعرضن لما وقعن فيه حتى يتزوجن، وللتوبة منزلة شريفة في الإسلام ما لم يكن الاحتضار، ولا تتخذوا النساء سلماً للميراث، ولا تحبسوهن عليكم من غير رغبة فيهن لأجل أن تأخذوا بعض ما أخذن منكم من المهر إلا في أحوال خاصة، ولتكن المعاشرة بالمعروف، وإياكم أن تأخذوا منهن ما أعطيتموهن فإن ذلك عار، وكيف يكون هذا الشقاق بعد الوفاق والخلطة، ولقد حرمت عليكم نساء آبائكم وكثيراً من

القريبات كالأم والأخت الخ وجميع المتزوجات كل هؤلاء حرام عليكم، واحذروا السفاح ولا تتزوجوا بالإماء اللاتي ملكهن غيركم إلا أن تخافوا الفتنة، واحذروا الشهوات والميل في الأموال كما تحذرونه في الأعراض، ولقد أعفو عن الصغائر إذا اجتنبتم الكبائر وهذه الأموال والنساء عاريات مردودات فلا يقل امرؤ لم

---

(1) هذه تسمى الكلالة والمذكورة هنا خاصة بالإخوة من الأم وهناك كلالة أخرى ذكرها الله تعالى في آخر السورة وهي خاصة بالإخوة الأشقاء أو للأب قال الله تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الآية 176.

أستمتع غيري بالنساء والأموال وأنا محروم فارجعوا إلى الله تعالى والله هو المعطي، وإذا أعطيت المرأة نصف ما للرجل فليس لها اعتراض، وليأخذن كل وارث ما استحقه، فلا يحسدن أحداً أحداً على ما قسم له وليسأل كل الله، وإذا أخذ الرجل ضعف المرأة فإنما ذلك لكونه قواماً عليها، فله فضل ذلك كما أنه له تأديبها بالأنواع التي أباحها له الشرع، فإذا خفتم الشقاق فابعثوا الحكمين.

وكأنه يقول في القسم الخامس: اعبدوا الله وبروا الوالدين وصلوا الأرحام وافعلوا المعروف مع اليتيم الخ وإياكم والرياء، والله لا يظلم، وإن رسولي شهيد عليكم فاحذروا أن تظهروا أمامه مشوهي الصور الروحية فتخجلوا وتفضحوا فضيحة عظيمة، فلتكن الصلاة بقلوب حاضـرة، لا بمجرد أقوال وأفعال، ولتكن على نظافة لتبتهج أفئدتهم، وتكون أرواحهم مشرقة ويكون الظاهر معراج

الباطن، فالصلاة بلا حضور قلب ولا طهارة لا تفيد، بل تبطل وذلك يناسب ما يفعله اليهود من تحريف الكلام في التوراة حفظا للرياسة وكذباً، ألا وإن الظهور بالمظهر الكاذب يورث القلوب النفاق والخلال الدنية، وتصبح مجبولة على الأكاذيب والخداع، وتغطى عنها الحقائق، ألا وإن بعض أهل الكتاب باستدامة هذه الخلال أخذوا يؤمنوا بالأصنام ويفضلونها على دين الإسلام لكثرة الأكاذيب، حتى صارت سجية، فلا يألون بنتائجها، فليس ذلك يستوجب اللعنة لهم ولو أن الملك لهم لبخلوا وهم يحسدون الناس، لأن المعاصي يجر بعضها بعضاً، فليؤد الناس الأمانة وليطيعوا أولي الأمر منهم وليرضوا بقضاء قضاتهم العادلين، ولتعظوا الجاهلين، ولتعلموا أن المطيعين منكم مع الأنبياء والصديقين..

وكأنه يقول في القسم السادس: فلا تكونوا أيها المؤمنون ذوي نفاق، تثبطون عن القتال، وتكونون كمن يعبد الله على حرف، فإن رأوا خيراً أقبلوا، وإن رأوا شراً أدبروا، فقاتلوا في سبيل الله وأنقذوا المستضعفين من أهل مكة الذين ظلمهم الكفار، عجباً لقوم أحبوا القتال فلما أمروا به هابوه وكرهوه مع أن الحياة متاع والموت مطاع وهم ينسبون أكثر ما يقضي عليهم من الشر لك وينسبون الخير لله بل الشر من أنفسهم لأنفسهم، وهم يظهرون خلاف ما يبطنون في طاعتهم لك، ويفشون الأسرار، ويشيعون الأخبار في الحرب والسلم بلا هدى ولا كتاب منير، فقاتل ولو لوحدك وحرض المؤمنين، واحذر المنافقين، ولا يقتل مسلم مسلماً عمداً، وللخطأ الدية، وجزاء العمد جهنم، ومن أسلم فدمه حرام، والمجاهدون في سبيل الله لهم فضل عظيم، ولا يقعد قادر راضياً بظلم الكافرين، فليهاجر، وللمسافر قصر الصلاة وإذا صليتم في أوقات الحرب فاحذروا الأعداء وأقيموها وقت السلم وكونوا أقوياء على الأعداء.

وكأنه يقول في القسم السابع: إياكم أيها القضاة والتهاون في القضايا ولا يسلبن ألبابكم المحامون عن المدعى عليهم بذلاقة ألسنتهم.

وكأنه يقول في القسم الثامن: خير المناجاة ما كان للبر والصدقة والصلح، وفيه ذم اتباع الشيطان والمرء مجازى بأعماله فليخلص لله وليعط كل ذي حق

حقه لا سيما الضعفاء، ولا تظلموا النساء ولتصلحوا بين الرجال وبينهن، وعلى الرجل أن لا يميل كل الميل عن المرأة، وإن الظالمين منكم استبدل بهم غيرهم فأقيموا الشهادة حقاً ولا تضلكم الأهواء، وفيه ذم المنافقين، وذم من يتخذ بطانة من الأعداء.

وفي القسم التاسع ذم اليهود لنقضهم الميثاق وتبجحهم بأنهم قتلوا المسيح، واليهود والنصارى سيؤمنون بأن المسيح عبد الله ورسوله عند الاحتضار، ولقد ضيقنا على اليهود في دينهم لأنهم ظالمون آكلون أموال الناس باطلا إلا فحول العلماء منهم، وأنت ومن قبلك مبشرون ومنذرون، فلا تتغالوا يا أهل الكتاب في الدين فالمسيح لا يتعالى أن يكون عبداً ولا الملائكة الخ.. ثم قال:

لقد قدمنا أن سورة البقرة مسوقة لأحوال بني إسرائيل وأن آل عمران كأنها متممة لها ذلك أن عيسى عليه السلام من بني إسرائيل، وقد جاء بدين لإصلاح ما أفسده الدهر من الدين القديم وعنوان السورة يشهد بذلك..

وقد قدمنا أن سورة آل عمران مبدوءة بالنظر العلمي مختومة بالعلمي والعملي ابتدأت بالنظر في السماوات والأرض، واختتمت بالابتهاج بجمال العالم العلوي والسفلي، وأن من لم تكشف له الحقائق كانت فضيحته وعاره عظيمين، وقد جاء في خلال ذلك الكلام في غزوة أحد والتلميح إلى غزوة بدر، فكان تاريخ بني إسرائيل أعقبه تاريخ المسيح بالترتيب الزماني، هكذا بعض تاريخ الأعمال الإسلامية في غزوة بدر وأحد.

ولما كان ما ورد في آل عمران من أحوال الإسلام لا يعدو في مجموعه جهاد الأعداء ودفعهم عن الأوطان، والذب عن حياض الدولة وحراسة الملة، ناسب أن يؤتى عقبها بما يصون البلاد في داخلها من القوانين المسنونة لصيانة الأموال والأعراض ونظام الأسرات من قسم التركات وحفظ الزوجات وتبيان المحرمات، وحفظ الأنفس من القتل، ونظام القضاة والقضايا والمحامين المدافعين عن المدعى عليهم، والصلح بين الأزواج والصدق والشهادات وأداء الأمانات، وإغاثة المستضعفين وما أشبه ذلك مما قرأته مجملا.. فكان تسميتها

بالنساء أقرب لأن المسألة ترجع إلى أمر الأسرات والأحوال المنزلية، وحفظ العائلات والنساء أسر المنازل، كما أن الرجال أساطين الحروب والأعمال الخارجية...

وقال عبد ربه ختم الله له بالسعادة:

سورة النساء، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مدنية كسابقتيها، وأهدافها كباقي السور المدنية من بيان الأحكام التشريعية، ولذلك فقد تحدثت على عدة أحكام لا توجد في غيرها وبالأخص ما يتعلق بالنساء والأسرة وحقوق الزوجين، وما يحرم من النساء في الأنكحة، وبيان أحكام اليتامى وتفصيل المواريث وفرائض التركات، وما يتبع ذلك من بيان بعض فضائل الأخلاق والمكارم إلى آخر ما فصل في السورة تفصيلا.

غير أن طابعها الغالب عليها هو بيان أحكام النساء، ولذلك سميت باسمهن إخلاداً لذكرهن وإكراماً لهن خلاف ما كان عليه الجاهلية من إهانتهن.

وهناك سورة أخرى أطلق عليها سورة النساء القصرى وهي سورة الطلاق علماً بأن الله عز وجل ذكر النساء وأحكامهن في عدة سور أخرى كما سبق في البقرة ويأتي في سورتي النور والأحزاب اهتماماً بهن كإنسان له حقوق.

وهذه السورة الكريمة تعتبر أيضاً من السبع الطوال إذ فيها مائة وست وسبعون آية.

ومن خصائصها

وفي هذه السورة الكريمة أيضا خصائص وأشياء لا ذكر لها في غيرها من سائر سور القرآن الكريم وهي:

1 إباحة تعدد الزوجات لمن يعدل بينهن: "فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ" الآية 3.

2 النهي عن إتيان الأموال السفهاء الذين لا يحسنون التصرف: "وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً" الآية 5.

3 بيان أحكام اليتامى مفصلة: "وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً" الآية 6 إلى الآية 10.

4 ذكر أحكام المواريث وأصحابها مفصلة تفصيلا: "يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ" الآية 11 إلى: "يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ" الآية 12.

5 بيان النساء اللاتي يحرم التزوج بهن: "وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً" الآية 22 إلى الآية 24: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ..."

6 النهي عن أكل أموال الناس إلا بطريق مشروع كتجارة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ" الآية 29.

7 النهي عن قتل الإنسان نفسه: "وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً" الآية 29 إلى الآية 30: "وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً".

8 بيان قوامة الرجال على النساء: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ" الآية 34.

9 بيان المراتب التي تتخذ مع الناشز من النساء: "وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً" الآية 34 والآية 35: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً".

10 ذكر الحقوق العشرة وهي تشمل حقوق الله وحقوق العباد: "وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنـــــــبِ

وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً" الآية 36.

11 النهي عن قربان الصلاة مع الإسكار وقربان المسجد أو الصلاة حالة الجنابة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ" الآية 43.

12 أول آية ذكر فيها غسل الجنابة والتيمم: "حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً" الآية 43.

13 أول آية تخبر بأن الشرك لا يغفره الله تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ" الآية 48.

14 ذكر الجبت والطاغوت: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ[1] وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً" الآية 51.

15 بيان بعض أنواع عذاب أهل النار كتبديل الجلود كلما نضجت: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً" الآية 56.

16 الأمر بالحكم بالعدل بين الناس: "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً" الآية 58.

17 إطاعة أولي الأمر تبعاً لطاعة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ" الآية 59.

18 وجوب الرجوع إلى الله وإلى الرسول عند التنازع: "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

---

(1) الجبت والطاغوت كل ما عبد من دون الله.

فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً" الآية 59.

19 تحريم التحاكم إلى الطاغوت وهو ما سوى الله ورسوله: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً" الآية 60.

20 من جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ظالما نفسه مستغفراً من ذنبه غفر الله له: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً" الآية 64.

21 آية تنفي الإيمان عمن لم يحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً" الآية 65.

22 بيان المنعم عليهم المذكورين في فاتحة الكتاب: "وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً" الآية 69.

23 بيان أنه لا ينجو أحد من الموت ولو كان في بروج مشيدة: "أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" الآية 78.

24 وجوب رد تحية الإسلام: "وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً" الآية 86.

25 ذكر قتل الخطأ وأحكامه: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً" الآية 92.

26 بيان جزاء قتل العمد: "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً" الآية 93.

27 مشروعية قصر الصلاة في السفر: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً" الآية 101.

28 ذكر صلاة الخوف وصفتها: "وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ

أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً" الآية 102.

29 وجوب توقيت الصلاة على المؤمنين: "فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً" الآية 103.

30 امتنان الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإنزاله عليه الكتاب والحكمة: "وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً" الآية 113.

31 بيان فضل الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس: "لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً" الآية 114.

32 ضلال من اتبع غير سبيل المؤمنين: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً" الآية 115.

33 ذكر آية ثانية في عدم غفران الشرك بالله تعالى ولا ثالث لهما: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً" الآية 116.

34 الاستفتاء في النساء: "وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً" الآية 127.

35 مشروعية الصلح بين الزوجين عند النشوز: "وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ

وَأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً" الآية 128.

36 بيان تعذر العدل بين الزوجين بإطلاق حتى المحبة الخ: "وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً" الآية 129.

37 الإذن في التفرقة بين الزوجين: "وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً" الآية 130.

38 وجوب شهادة الحق ولو على النفس والأهل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً" الآية 135.

39 لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا: "فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً" الآية 141.

40 بيان صفات خاصة بالمنافقين: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً{142} مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً{143}" الآيتان 142-143.

41 بيان أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً" الآية 145.

42 بيان أنه لا حاجة لله عز وجل في عذاب الناس إن آمنوا وشكروا: "مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً" الآية 147.

43 مشروعية جهر المظلوم بالسوء في ظالمه: "لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً" الآية 148.

44 إبطال مزاعم النصارى... في صلب المسيح وقتله: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً" الآية 157.

45 الاستفتاء في الكلالة وبيان أصحابها الورثة: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الآية 176.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة المائدة

قال الشيخ الصابوني حفظه الله:

سورة المائدة من السور المدنية الطويلة، وقد تناولت كسائر السور المدنية جانب التشريع بإسهاب، مثل سورة البقرة والنساء، والأنفال، إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب، قال أبو ميسرة: المائدة من آخر ما نزل من القرآن ليس فيها منسوخ وفيها ثمان عشرة فريضة.

نزلت هذه السورة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الحديبية، وجماعها يتناول الأحكام الشرعية، لأن الدولة الإسلامية كانت في بداية تكوينها، وهي بحاجة إلى المنهج الرباني الذي يعصمها من الزلل، ويرسم لها طريق البناء والاستقرار..

أما الأحكام التي تناولتها السورة فنلخصها فيما يلي: أحكام العقود، الذبائح، الصيد، الإحرام، نكاح الكتابيات، الردة، أحكام الطهارة، حد السرقة، حد البغي والإفساد في الأرض، أحكام الخمر والميسر، كفارة اليمين، قتل الصيد في

الإحرام، الوصية عند الموت، البحيرة والسائبة، الحكم على من ترك العمل بشريعة الله، إلى آخر ما هنالك من الأحكام التشريعية، وإلى جانب التشريع قص تعالى علينا في هذه السورة بعض القصص للعظة والعبرة، فذكر قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، وهي قصة ترمز إلى التمرد والطغيان ممثلة في هذه الشرذمة الباغية من اليهود حين قالوا لرسولهم عليه السلام: "فَاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" المائدة الآية 24، وما حصل لهم من التشرد والضياع إذ وقعوا في أرض التيه أربعين سنة.

ثم قصة ابني آدم عليه السلام، وهي قصة ترمز إلى الصراع العنيف بين قوتي الخير والشر، ممثلة في قصة قابيل وهابيل حيث قتل قابيلُ أخاهُ هابيلَ، وكانت أول جريمة نكراء تحدث في الأرض أريق فيها الدم البريء الطاهر، والقصة تعرض لنموذجين من نماذج البشرية، نموذج النفس الشريرة الأثيمة، ونموذج النفس الخيرة الكريمة: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ" المائدة الآية 30.

كما ذكرت السورة قصة المائدة التي كانت معجزة لعيسى ابن مريم عليهما السلام ظهرت على يديه أمام الحواريين، والسورة الكريمة تعرض أيضا لمناقشة اليهود والنصارى في عقائدهم الزائفة، حيث نسبوا إلى الله عز وجل ما لا يليق من الذرية والبنين، ونقضوا العهود والمواثيق، وحرفوا التوراة والإنجيل، وكفروا برسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى آخر ما هنالك من ضلالات وأباطيل، وقد ختمت السورة الكريمة بالموقف الرهيب يوم الحشر الأكبر حيث يدعى السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام على رءوس الأشهاد ويسأله ربه تبكيتا للنصارى الذين عبدوه من دون الله تعالى: "أأنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ" المائدة الآية 116، ويا له من موقف مخز لأعداء الله تشيب له الرءوس وتتفطر من فزعه النفوس.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم: **تفسير سورة المائدة:**

أولا: الحلال والحرام في الصيد ونحوه من أول السورة إلى قوله: "وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الآية 5.

ثانيا: طهارة الجسم بالماء وطهارة القلب بالصلاة والعدل وشكر النعمة من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ" الآية 6 إلى قوله: "وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" الآية 11.

ثالثا: أخذ العهد على بني إسرائيل بالصلاة والزكاة والإيمان فنقضوا عهودهم وكذلك النصارى وتوبيخ الطائفتين وتقريعهم وقصة دخول بني إسرائيل بيت المقدس من قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" الآية 12 إلى قوله: "فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" الآية 26.

رابعا: قصة ابني آدم عليه السلام وكيف كان الظلم قديماً كما صار حديثاً من قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ" الآية 27 إلى قوله: "فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" الآية 31.

خامسا: حكم القاتل وقاطع الطريق والسارق من قوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ" الآية 32 إلى قوله: "وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 40.

سادسا: أحكام التوراة والإنجيل والقرآن وأن أهل كل كتاب يحكمون به من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" الآية 41 إلى قوله: "حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" الآية 50.

سابعا: أمر الله المؤمنين أن لا يتولوا اليهود والنصارى وأن لا يرتدوا وتقريع اليهود والنصارى على ذنوبهم من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ

الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ" الآية 51 إلى قوله: "وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ" الآية 66.

ثامنا: أمر الله للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يبلغ الرسالة، ووعده له بحفظه من الناس وأن يجاهر اليهود والنصارى بأنهم ليسوا على شيء من دينهم، وذكر فريقين من النصارى هادين وضالين، وذم اليهود من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ" الآية 67 إلى قوله: "أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" الآية 86.

تاسعا: الحلال والحرام في الصيد، وذكر الخمر والميسر ونحوهما من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ" الآية 87 إلى قوله: "فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" الآية 105.

عاشرا: نوع من الشهادات من قوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ" الآية 106 إلى قوله: "وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" الآية 108.

حادي عشر: خطاب الله لعيسى بن مريم عليهما السلام يوم القيامة وجوابه من قوله تعالى: "يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ" الآية 109 إلى آخر السورة.

ثم قال: قال البغوي: روي عن ميسرة أن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها وهي قوله تعالى:

1 والمنخنقة، 2 والموقودة، 3 والمتردية، 4 والنطيحة، 5 وما أكل السبع، إلا ما ذكيتم، 6 وما ذبح على النصب، 7 وأن تستقسموا بالأزلام، 8 وما علمتم من الجوارح مكلبين، 9 وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، 10 والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب، 11 وتمام بيان الطهر من قوله تعالى: "إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ"، 12 والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، 13 لا تقتلوا الصيد وأنتم

حرم، 14 ما جعل الله من بحيرة، 15 ولا سائبة، 16 ولا وصيلة، 17 ولا حام، وقوله تعالى: 18 "شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ"...

وقال عبد ربه أسعده الله عز وجل في الدارين آمين:

سورة المائدة، بسم الله الحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

هذه السورة الكريمة من السور المدنية الطوال أيضا، وهي الرابعة منها على التوالي وفيها مائة وعشرون آية.

أكثرها تتحدث عن الأحكام الشرعية : كالعقود، والصيد، والذبائح، ونكاح الكتابيات، وحلية طعام أهل الكتاب، وأحكام الوضوء، والغسل، والتيمم، وحد السرقة، والبغي والإفساد في الأرض، وتحريم الخمر والميسر، وكفارة اليمين، وقتل الصيد حالة الإحرام، وجزاء ذلك، والوصية عند الموت حالة السفر.

وإلى جانب ذلك تتحدث عن قصة قتل قابيل أخاه هابيل، تلك القصة الغريبة بالإضافة إلى ذكر بعض جوانب العقيدة مع مناقشة اليهود والنصارى في عقائدهم الباطلة، وتعرضت للمائدة التي سألها الحواريون من عيسى عليه السلام كآية له تنزل من السماء والتي سميت السورة باسمها كما سميت سورة العقود لافتتاحها بذلك.

من خصائص هذه السورة

لهذه السورة الكريمة خصائص كسابقاتها مما لا يوجد في غيرها من سائر السور وهي:

1 إباحة الاصطياد بعد الإحلال من الإحرام: "وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ" الآية 2.

2 وجوب التعاون على البر والتقوى، وتحريم التعاون على الإثم والعداون، وهي قاعدة من أعظم وأشمل قواعد الدين: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الآية 2.

3 بيان المحرمات العشر من الأطعمة في نسق واحد: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" الآية 3.

4 ذكر آية فيها امتنان الله عز وجل علينا بإكمال الدين وأنه رضي لنا الإسلام ديناً وأتم علينا نعمته بذلك: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآية 3.

5 بيان أحكام الصيد بالكلاب: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" الآية 4.

6 إباحة طعام أهل الكتاب لنا: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ" الآية 5.

7 إباحة التزوج بالكتابيات الحرائر وهو المراد بالمحصنات: "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الآية 5.

8 ذكر آية الوضوء والغسل والتيمم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الآية 6.

9 ذكر قصة بعث نقباء بني إسرائيل: "وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ

وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ" الآية 12.

10 الإخبار عن اليهود والنصارى في زعمهم أنهم أبناء الله: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" الآية 18.

11 تيهان بني إسرائيل في الصحراء أربعين سنة: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" الآية 26.

12 قصتهم مع سيدنا موسى عليه السلام في شأن الجبارين: "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ" الآية 21 إلى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" الآية 25.

13 قصة ابني آدم عليه السلام وقتل قابيل هابيل: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" الآية 27 إلى: "فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِيـــنَ" الآيـــة 31.

14 ذكر آية الحرابة وما فيها من أحكام: "إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" الآية 33.

15 حد السارق والسارقة: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 38.

16 بيان أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر وظالم وفاسق: "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" الآية 44 إلى: "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" الآية 47.

17 وجوب الحكم بين أهل الكتاب بحكم الإسلام: "فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{ 48} وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ{49} " الآيتان 48-49.

18 طعن اليهود في الله عز وجل بأن يده مغلولة يعنون بخيلا عليهم لعائن الله المتوالية: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ" الآية 64.

19 من دأب اليهود سعيهم في الأرض فساداً: "وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" الآية 64.

20 عصمة الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الناس: "وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" الآية 67.

21 عرض التوبة على النصارى القائلين بالتثليث: "لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{ 73} أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{74}" الآيتان 73-74.

22 لعن بني إسرائيل على لسان داود وعيسى لعدم تناهيهم عن المنكر واعتدائهم وموالاتهم للكفار: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ{ 78} كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ..." الآيات 78 إلى 81.

23 اليهود والمشركون أشد الناس عداوة للمؤمنين: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ" الآية 82.

24 النهي عن تحريم طيبات ما أحل الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ{ 87} وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ{88}" الآيتان 87-88.

25 بيان كفارة اليمين وأنواعها: "لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الآية 89.

26 ذكر الآية الأخيرة في تحريم الخمر: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{90} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ{ 91}" الآيتان 90-91.

27 النهي عن قتل الصيد حالة الإحرام وبيان جزائه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو

انْتِقَامٍ{95} أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ{96}" الآيتان 95-96.

28 بيان جزاء قتل الصيد: "فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ" الآية 95.

29 حلية صيد البحر وطعامه: "أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ" الآية 96.

30 جعل الله الكعبة قياماً للناس يقيمون بها شئون دينهم ودنياهم: "جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلآئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" الآية 97.

31 بيان تحريم البحائر والسوائب الخ: "مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَـكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ" الآية 103.

32 على الإنسان أن يصلح نفسه وأنه إذا اهتدى لا يضره من ضل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" الآية 105.

33 مشروعية الوصية في السفر والإشهاد عليها ولو من أجنبي غير مسلم: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ{ 106} فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ{ 107} ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ{108}" الآيات 106-107-108.

34 بيان ما طلبه الحواريون من نزول المائدة: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" الآية 112.

35 تبرؤ عيسى عليه السلام يوم القيامة من النصارى: "وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ" الآية 116.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الأنعام

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة، التي يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية التي سبق الحديث عنها، كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين، كالصوم والحج والعقوبات، وأحكام الأسرة، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين عن دعوة الإسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على المنافقين، وإنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلي:

1 قضية الألوهية، 2 قضية الوحي والرسالة، 3 قضية البعث والجزاء.

نجد الحديث في هذه السورة مستفيضاً يدور بشدة حول هذه الأصول الأساسية للدعوة الإسلامية، ونجد سلاحها في ذلك الحجة الدامغة، والدلائل الباهرة، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والإقناع، لأن السورة نزلت في مكة على قوم مشركين، ومما يلفت النظر في السورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين

بارزين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السورة: 1 أسلوب التقرير، 2 أسلوب التلقين.

أما الأول أسلوب التقرير فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله تعالى والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته وسلطانه وقهره في صورة الشأن المسلَّم، ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحس الحاضر في القلب الذي لا يمارى فيه قلب سليم، ولا عقل راشد، في أنه تعالى المبدع للكائنات، صاحب الفضل والإنعام، فيأتي بعبارة "هو" الدالة على الخالق المدبر الحكيم، استمع قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ" الآية 2، "وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ" الآية 3، "وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ" الآية 60، "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ" الآية 61، "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ" الآية 73.

أما الثاني: أسلوب التلقين فإنه يظهر جلياً في تعليم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم بحيث تأخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه، فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب يسألهم ثم يجيب، استمع إلى الآيات الكريمة: "قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ" الآية 12، "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ" الآية 19، "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ" الآية 46، "وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلِ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" الآية 37.

وهكذا تعرض السورة الكريمة لمناقشة المشركين وإفحامهم بالحجج الساطعة، والبراهين القاطعة التي تقصم ظهر الباطل، ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية ذات شأن في تركيز الدعوة الإسلامية تقرر حقائقها، وتثبت دعائمها، وتفند شبه المعارضين لها بطريق التنويع العجيب في المناظرة والمجادلة، فهي تذكر توحيد الله جل وعلا في الخلق والإيجاد، وفي التشريع

والعبادة، وتذكر موقف المكذبين للرسل، وتقص عليهم ما حاق بأمثالهم السابقين، وتذكر شبههم في الوحي والرسالة، وتذكر يوم البعث والجزاء، وتبسط كل هذا بالتنبيه إلى الدلائل في الأنفس والآفاق وفي الطبائع البشرية وقت الشدة والرخاء، وتذكر أبا الأنبياء إبراهيم وجملة من الرسل وترشد الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى اتباع هداهم وسلوك طريقهم في احتمال المشاق وفي الصبر عليها، وتعرض لتصوير حال المكذبين يوم الحشر، وتفيض في هذا بألوان مختلفة، ثم تعرض لكثير من تصرفات الجاهلية التي دفعهم إليها شركهم فيما يختص بالتحليل والتحريم، وتقضي عليه بالتفنيد والإبطال، ثم تختم السورة بعد ذلك في ربع كامل بالوصايا العشر التي نزلت في كل الكتب السابقة، ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين: "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً.." الخ الآية 151، وتنتهي بآية فذة تكشف للإنسان عن مركزه عند ربه في هذه الحياة، وهو أنه خليفة في الأرض، وأن الله سبحانه جعل عمارة الكون تحت يد الإنسان تتعاقب عليها أجياله، ويقوم اللاحق منها مقام السابق، وأن الله سبحانه قد فاوت في المواهب بين أفراد الإنسان لغاية سامية، وحكمة عظيمة، وهي الابتلاء والاختبار في القيام بتبعات هذه الحياة، وذلك شأن يرجع إليه كماله المقصود من هذا الخلق وذلك النظام: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآية 165.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الأنعام وهذه السورة ست مقاصد:

المقصد الأول في إثبات الله بالعلوم الطبيعية [1]، وإثبات الرسالة، ومحاورات شتى مع المعاندين من أول السورة إلى قوله: "وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" الآية 73.

---

(1) يقصد بالعلوم الطبيعية آيات الكائنات الدالة على الله عز وجل.

المقصد الثاني في نظرات الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في عوالم السماوات، وفي الأنبياء من ذريته وما يتبع ذلك من قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ" الآية 74 إلى قوله: "وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ" الآية 94.

المقصد الثالث: العجائب الطبيعية العلوية والسفلية من قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" الآية 95 إلى قوله: "إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الآية 99.

المقصد الرابع: بعض صفات الله عز وجل ومحاجة الجاحدين، والرد عليهم من قوله تعالى: "وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ" الآية 100 إلى قوله: "إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" الآية 135.

المقصد الخامس: الحلال والحرام في الأنعام من قوله تعالى: "وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً" الآية 136 إلى قوله: "وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" الآية 150.

المقصد السادس: بعض المحرمات والعدل والهدى والتوبة المقبولة ومضاعفة الحسنات وأنواع من الفضائل وأضدادها من قوله تعالى: "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" الآية 151 إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه ختم الله له بالشهادة والسعادة آمين :

سورة الأنعام، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه.

هذه السورة الكريمة من السور المكية الطوال كالأعراف الآتية بعدها وآياتها مائة وخمس وستون.

أهدافها الكلام على الألوهية ودلائل التوحيد والرسالة وذكر الأنبياء وما جرى للخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مع قومه ومحاججتهم إياه وما يتبع ذلك من بعض التسليات للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع ذكر بعض الحلال والحرام ومكارم الأخلاق.

من خصائص هذه السورة

ولهذه السورة الكريمة خصائص لا توجد في غيرها نجملها في الآتي:

1 التنصيص على أن كل دابة أو حيوان أو طير.. هم أمة أمثالنا: "وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم" الآية 38.

2 الاستدراج يكون بالبسط في الحياة.. مع سوء السلوك: "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ{44} فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{ 45}" الآيتان 44-45.

3 ذكر آية تهدد المنحرفين بأخذ أسماعهم وأبصارهم والختم على قلوبهم: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ" الآية 46.

4 النهي عن طرد المؤمنين بدل الكافرين: "وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ" الآية 52.

5 ذكر مفاتح الغيب الخاص علمها بالله تعالى: "وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ..." الآية 59.

6 التهديد بإرسال العذاب علينا من فوق أو من تحت..: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ" الآية 65.

7 النهي عن القعود مع القوم الظالمين: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الآية 68.

8 بيان الأطوار التي مرت على خليل الرحمن عليه السلام في النظر في الكواكب: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ...." الآيات 75 إلى 79.

9 ذكر جماعة من الأنبياء في نسق واحد وهم نحو ثمانية عشر نبياً لم يذكروا كذلك إلا في هذه السورة: "وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ..." الآية 84 إلى قوله: "أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ" الآية 90.

10 الأمر الإلاهي لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقتدي بهدي الأنبياء قبله: "أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ" الآية 90.

11 من حكمة خلق النجوم الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" الآية 97.

12 الأمر بالنظر إلى الثمار والزروع والفواكه عند إثمارها ونضجها: "وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ

وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الآية 99.

13 بيان أن مولانا العظيم لا تدركه الأبصار: "لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الآية 103.

14 ذكر آية فيها إشارة إلى قاعدة سد الذرائع: "وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" الآية 108.

15 القلوب والأبصار بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء: "وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" الآية 110.

16 بيان أن لكل نبي عدواً من شياطين الإنس والجن: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" الآية 112.

17 من أطاع أكثر أهل الأرض أضلوه عن سبيل الله: "وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ" الآية 116.

18 إباحة الأكل مما ذكر اسم الله من الذبائح: "فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ" الآية 118.

19 النهي عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه: "وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ" الآية 121.

20 بيان أنه لا توجد قرية إلا وفيها أكابر مجرميها: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" الآية 123.

21 ذكر آية تدل على وجود الغلاف الجوي وقد أسلم بسببها كافر: "فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ" الآية 125.

22 ذكر ما ابتدع العرب في الجاهلية في الحرث والأنعام لأصنامهم: "وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ" الآية 136.

23 بيان أنواع الأنعام الثمانية مفصلة: "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{143} وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{144}" الآيتان 143-144.

24 ذكر الوصايا العشر: "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{ 151} وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{152} وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{153}" الآيات 151-152-153.

25 بيان آية طلوع الشمس من مغربها: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً

إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ" الآية 158.

26 براءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ممن فرقوا دينهم: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ" الآية 159.

27 بيان أن حياة المسلم وشئونه كلها يجب أن تكون لوجه الله عز وجل: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الآية 162.

ملحوظة: من خصائص هذه السورة ومزاياها أنها نزلت ومعها سبعون ألف ملك يسبحون الله عز وجل وليس ذلك لغيرها وما ذلك إلا لعظمة ما فيها.

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح. رواه الطبراني وابن المنذر وابن مردويه وسند الطبراني صحيح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سور الأعراف

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الأعراف من أطول السور المكية، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء ومهمتها كمهمة السور المكية تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة.

تعرضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخالدة، وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن على الإنسانية جمعاء فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ليفوزوا بسعادة الدارين.

ولفتت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله تعالى لهذا النوع الإنساني ممثلا في أب البشر آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الذي أمر الله عز وجل الملائكة بالسجود له ثم حذرت من كيد الشيطان ذلك العدو المتربص الذي قعد على طريق الناس ليصدهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم.

وقد ذكر تعالى قصة آدم عليه السلام مع إبليس وخروجه من الجنة، وهبوطه إلى الأرض كنموذج للصراع بين الخير والشر، والحق والباطل، وبيان لكيد إبليس لآدم وذريته، ولهذا وجه الله تعالى إلى أبناء آدم بعد أن بين لهم عداوة إبليس لأبيهم أربعة نداآت متتالية بوصف النبوة لآدم عليه السلام: "يَا بَنِي آدَمَ" وهو نداء خاص بهذه السورة، يحذرهم بها من عدوهم الذي نشأ على عداوتهم من قديم الزمان حين وسوس لأبيهم آدم عليه السلام حتى أوقعه في الزلة والمخالفة لأمر الله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا" الآية 27.

كما تعرضت السورة الكريمة لمشهد من المشاهد الواقعة يوم القيامة، مشهد الفرق الثلاثة، وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة، فرقة المؤمنين أصحاب الجنة، وفرقة الكافرين أصحاب النار، وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السورة وهي الفرقة التي سميت بأصحاب الأعراف، وسميت باسمها السورة : سورة الأعراف، مشهد سوف يشهده العالم يوم البعث والجزاء على الحقيقة دون تمثيل ولا تخييل، تبين ما يكون فيه من شماتة أهل الحق أصحاب الجنة بالمبطلين أصحاب النار، وينطلق صوت علوي يسجل عليهم اللعنة والطرد والحرمان، وقد ضرب بين الفريقين بحجاب ووقف عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم، يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ونضرتها، ويعرفون أهل النار بسواد الوجوه وقترتها.

وتناولت السورة الكريمة قصص الأنبياء بإسهاب: "نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام"، وقد ابتدأت بشيخ الأنبياء نوح عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيب وإعراض، وقد

ذكرت بالتفصيل قصة الكليم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع فرعون الطاغية، وتحدثت عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة، ثم من أمن ورخاء، وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير.

وتناولت السورة كذلك المثل المخزي لعلماء السوء، وصورتهم بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال أن يتصوره، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث، ولا ينفك عن التمرغ في الطين والأوحال: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث" الآية 176، وتلك أقبح صورة مزرية لمن رزقه الله العلم النافع فاستعمله لجمع الحطام الفاني، وكان خزياً ووبالا عليه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان وانسلخ من النعمة وأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.

وقد ختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد، والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله تعالى وهو جل وعلا وحده الذي خلقهم وصورهم، ويعلم متقلبهم ومثواهم، وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرب المعبود في البدء والختام...

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

تفسير سورة الأعراف، وقد قسمت إلى تسعة أقسام:

القسم الأول: من أول السورة إلى قوله تعالى: "كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ" الآية 58، وهذا القسم فيه أربع مقاصد: المقصد الأول في مقدمة السورة ابتداء تفصيل الكلام على ما أجمل في آخر سورة الأنعام من مفاجأة الأمم بالحوادث المزعجة فعليه يجب أن يكون الناس مستيقظين دائماً من قوله: "المص" الآية 1 إلى قوله: "قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" الآية 10، المقصد الثاني في قصة آدم وحواء وما أصيبا به من خروجهما من الجنة ونزولهما إلى الأرض

وهي أول ما جاء من القصص كالتطبيق على ما يصاب به الناس مفاجأة من قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ" الآية 11 إلى قوله: "قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ" الآية 25، المقصد الثالث بيان أن هذه القصة كسائر القصص ليست تقصد لذاتها أو للتفكر بل هي للحكمة والاعتبار والعمل وحث الناس على ألا يتبعوا وسوسة الشيطان كما اتبع أبوهم آدم عليه السلام وسوسته فغوى، وليحذروا أن يفتنهم الشيطان فينزع عنهم لباس التقوى كما نزع من أبويهم اللباس المادي.

ثم أخذ يذكر أحكام اللباس في الصلاة وحكم الزينة التي خلقها الله وهكذا وذلك من قوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ" الآية 26 إلى قوله: "وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الآية 52، المقصد الرابع فيما هو أهم مما تقدم وهو النظر في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والسحاب والمطر والنبات الخ من وقوله تعالى: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ" الآية 53 إلى قوله: "كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ" الآية 58.

القسم الثاني: في قصة نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقومه وكيف غرقوا بكفرهم من قوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ" الآية 59 إلى قوله: "إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ" الآية 64.

القسم الثالث: في عاد ونبيهم هود على نبينا وعليه الصلاة والسلام من قوله: "وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ" الآية 65 إلى قوله: "الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ" الآية 72.

القسم الرابع: في ثمود ونبيهم صالح عليه السلام من قوله: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً" الآية 73، وكيف كانوا يتخذون من السهول قصوراً، وينحتون من الجبال بيوتاً، وكيف خسفت بهم الأرض لما طغوا وبغوا إلى قوله: "وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ" الآية 79.

القسم الخامس: قصة قوم لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إذ كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فأمطر الله عليهم مطراً غزيراً، فهلكوا من قوله تعالى: "وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ" الآية 80 إلى قوله: "فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ" الآية 84.

القسم السادس: قصة أهل مدين ونبيهم شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إذ كذبوا وطففوا المكيال والميزان وبخسوا الناس أشياءهم فأخذتهم الرجفة لما كذبوا من قوله تعالى: "وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً" الآية 85 إلى قوله تعالى: "فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ" الآية 93.

القسم السابع: في نتائج عامة من القصص المتقدمة، ونصائح عامة فصل فيها ما أجمل في أول السورة وفي آخر السورة – الأنعام – من أحوال الأمم العاصية، وأنه يجب الحذر في كل حين لأن خراب الأمم قد يأتي بغتة ليلا أو نهاراً، وأن أكثر نوع الإنسان لا عهد له من قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ" الآية 94 إلى قوله تعالى: "وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ" الآية 102.

القسم الثامن: قصص موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وما كان من أمر فرعون معه، وكيف كان أصحاب العقول أقرب للحقائق ممن يتبعون خوارق العادات، كما حصل لسحرة فرعون وجهلة بني إسرائيل، إذ آمن الأولون لما رأوا ما هو فوق قدرتهم على يد موسى عليه السلام وكفر الآخرون لما جاوزوا البحر: "قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ" الآية 138، وغير ذلك من الآيات... المفصلات إلى قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الآية 174.

القسم التاسع: قصص بلعام بن باعوراء الكنعاني إذ أعطاه الله العلم فضل به وما يتبع ذلك من الأحكام العامة من قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا" الآية 175 إلى آخر السورة.

ثم قال رحمه الله تعالى:

مقدمة تبين ارتباط هذه السورة بما قبلها:

اعلم أن سورة الأعراف متممة لسورة الأنعام، وبيانه أن سورة الأنعام يرجع أهم ما فيها إلى أمرين اثنين: أولهما النظر في العالم العلوي والسفلي، والثاني اجتناب الشرك والظلم والمعاصي والقتل والعقوق والزنا وما أشبه ذلك، ونجد العناية بالأمر الأول واضحة جلية في ابتداء السورة بالحمد على أن الله خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وفي نظرات الخليل في الكواكب متدرجاً من أدناها إلى أعلاها، وفي أن الله هو الذي فلق الحب والنوى، وأخرج الحي من الميت وأخرج الميت من الحي وأضاء النهار وأظلم الليل وأنشأ جنات وأعناباً ونخيلا وهكذا مما كثر ذكره في السورة، وترى الأمر الثاني ظاهراً في التنديد بعبادة الأصنام، والشرك، واتباع الهوى، وتحريم الحلال، وتحليل الحرام، وظهر جلياً في آخر السورة إذ قال تعالى: "قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" الأنعام 151.

وختم السورة بإنذار الأمم إذ أهملت العلوم فجهلت العوالم العلوية والسفلية أو لم تراع الأخلاق والآداب فظلمت وعصت، فأنذرها الله بقوله تعالى: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ" الأنعام 158، ولم يبين تلك الآيات، وإنما أبهمها وتركها للناس يفكرون فيها، وجاءت بعض الأحاديث بما يكشف عن بعض الآيات بطريق الرمز ورجع ما فيها إلى أمور عامة ذكرناها يقصد بها أن تكون الأمم متيقظة عالمة عاملة...

وقال عبد ربه أسعده الله وبلغه ما يتمناه :

سورة الأعراف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجده وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة هي السادسة من السبع الطوال، وهي مكية كسابقتها، وأهدافها بيان أصول الدين التوحيد الرسالة القصص.

من خصائص هذه السورة

وقد اختصت بأمور لم تذكر في غيرها نجملها في الآتي:

1 أقسام إبليس بعزة الله عز وجل على أنه سيغوي بني آدم وأنه سيأتيهم من جميع جهاتهم إلا من فوق فلم يذكره: "قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{17}" الآيتان 16-17.

2 ما حصل لآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام من ظهور سوءاتهما عند الأكل من الشجرة وفي ذلك عبرة لبنيهما في اقتراف الذنوب وإتيان المخالفات: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ..." الآيات 20 إلى 22.

3 ذكر ذلك الدعاء العظيم الخالد الذي لقنه الله لآدم عليه السلام وتلقاه عنه ودعا به: "قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الآية 23.

4 امتنان الله تعالى علينا بإنزال ما يواري سوآتنا ونتجمل به من الملابس: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" الآية 26.

5 ذكر النداآت الأربع المتوالية بوصوف النبوة لآدم عليه الصلاة والسلام وهي:

"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ" الآية 26.

"يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ" الآية 27.

"يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الآية 31.

"يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي" الآية 35.

فهذه النداآت بهذا الأسلوب لا توجد في غير هذه السورة.

6 إخبار من الله عز وجل بأن الشيطان يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم والآية مؤولة ولا بد بتأويل يتوافق والقواعد الأصولية فإن السنة النبوية والواقع المشاهد يخالف ذلك: "إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ" الآية 27.

7 ذكر آية فيها الرد على من حرم زينة الله من الألبسة وغيرها والطيبات من الأطعمة والأشربة: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" الآية 32.

8 ذكر الأعراف وأصحابها وهم فرقة من فرق يوم القيامة الذين سيحبسون على الأعراف مدة ثم يفرج عنهم: "وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ..." الآيات 46 إلى 48.

9 بيان أن رحمة الله قريب من المحسنين: "وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" الآية 56.

10 هذه السورة الكريمة هي أول سورة في المصحف الكريم ذكرت قصص الأنبياء الستة القدامى وهم ساداتنا نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الآية 59 إلى قوله: "وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ" الآية 156.

11 بيان ما بعثه الله عز وجل على فرعون وقومه وما عاقبهم به من السنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم...: "وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" الآية 130 إلى قوله: "فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ" الآية 133.

12 ذكر الأربعينية التي واعدها الله تعالى كليمه موسى عليه السلام بأن يكلمه بعدها: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" الآية 142.

13 ذكر سؤال موسى ربه أن يريه النظر إليه تعالى وما حصل له من الصعق بعد تجليه تعالى للجبل: "قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" الآية 143.

14 بيان أن رحمة الله وسعت كل شيء وأنه سيكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآيات الله ويتبعون نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ{156} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{157}" الآيتان 156-157.

15 من آمن برسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعظمه ووقره ونصره واتبع نوره كان من المفلحين: "فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الآية 157.

16 بيان قصة أصحاب القرية التي كانت حاضرة البحر فاعتدوا في السبت بالاصطياد فمسخهم الله تعالى: "وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" الآية 163.

17 بيان أن سنة الله عز وجل في نجاة منكري السوء وتعذيب المعتدين الفاسقين: "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ" الآية 165.

18 إعلام من الله عز وجل أنه سيبعث على اليهود من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة وهو وعد من الله تعالى ولا يخلف وعده وها نحن أولاء الآن نشاهد ما يلقاه اليهود من العرب فلا أمن عندهم ولا اطمئنان ولا سلم وما سيلقونه في المستقبل أدْهَى وأمَرُّ مما سبق لهم في تاريخهم الطويل المظلم: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ.." الآية 167 إلى الآية 169.

19 التذكير بما أخذه الله تعالى علينا من الميثاق عن ربوبيته في عالم: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى"، "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" الآية 172.

20 ذكر قصة بلعام بن باعوراء إمام علماء السوء الذي أعطاه الله تعالى آياته وعلمه العلم النافع فانسلخ من ذلك وأخلد إلى الأرض فغوى واتبع هواه فأصبح كالكلب الخ: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ{175} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ{176}" الآيتان 175-176.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الأنفال

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عنيت بجانب التشريع، وبخاصة فيما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله، فقد عالجت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات، وتضمنت كثيراً من التشريعات الحربية، والإرشادات الإلاهية التي يجب على المؤمنين اتباعها في قتالهم لأعداء الله تعالى، وتناولت جانب السلم والحرب وأحكام الأسْر والغنائم.

نزلت هذه السورة الكريمة في أعقاب غزوة بدر التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد، وبداية النصر لجند الرحمن حتى سماها بعض الصحابة سورة بدر لأنها تناولت أحداث هذه الموقعة بإسهاب، ورسمت الخطة التفصيلية للقتال، وبينت ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من البطولة والشهامة، والوقوف في وجه الباطل بكل شجاعة وجرأة وحزم وصمود.

ومن المعلوم من تاريخ الغزوات التي خاضها المسلمون أن غزوة بدر كانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكانت هي الجولة الأولى من جولات الحق مع الباطل، ورد البغي والطغيان، وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين قعد بهم الضعف في مكة وأخذوا في الضراعة إلى الله تعالى أن يخرجهم من القرية الظالم أهلها، وقد استجاب الله ضراعتهم فهيأ لهم ظروف تلك الغزوة التي تم فيها النصر للمؤمنين على قلة عَدَدِهم، وضعف في عُدَدِهم وعلى عدم تهيّئهم للقتال، وبها عرف أنصار الباطل أنه مهما طال أمده، وقويت شوكته وامتد سلطانه فلا بد من يوم يخر فيه صريعاً أمام جلال الحق وقوة الإيمان، وهكذا كانت غزوة بدر نصراً للمؤمنين، وهزيمة للمشركين.

وفي ثنايا سرد أحداث بدر جاءت النداآت الإلاهية للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ" كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله، وكتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به، وأن النصر الذي حازوا عليه كان بسبب الإيمان، لا بكثرة السلاح والرجال.

أما النداء الأول فقد جاء فيه التحذير من الفرار من المعركة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ" الآية 15. وقد توعدت الآيات المنهزمين أمام الأعداء بأشد العذاب.

وأما النداء الثاني فقد جاء فيه الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ" الآية 20. كما صورت الآيات الكافرين بالأنعام السارحة التي لا تسمع ولا تعي ولا تستجيب لدعوة الحق.

وأما النداء الثالث فقد بين فيه أن ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه حياتهم وعزتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الآية 24.

وأما النداء الرابع فقد نبههم فيه إلى أن إفشاء سر الأمة للأعداء خيانة لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخيانة للأمة أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 27.

وأما النداء الخامس فقد لفت نظرهم فيه إلى ثمرة التقوى، وذكرهم بأنها أساس الخير كله، وأن من أعظم ثمرات التقوى ذلك النور الرباني الذي يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، وبه يفرق بين الرشد والغي، والهدى والضلال: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" الآية 29.

وأما النداء السادس وهو النداء الأخير فقد وضح لهم فيه طريق العزة وأسس النصر وذلك بالثبات أمام الأعداء والصبر عند اللقاء، واستحضار عظمة الله تعالى التي لا تحد، وقوته التي لا تقهر، والاعتصام بالمدد الروحي الذي يعينهم على الثبات ألا وهو ذكر الله تعالى كثيراً: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ" الآيـة 45.

وقد ختمت السورة الكريمة ببيان الولاية الكاملة بين المؤمنين، وأنه مهما تناءت ديارهم واختلفت أجناسهم فهم أمة واحدة، وعليهم نصر الذين يستنصرونهم في الدين كما أن ملة الكفر أيضاً واحدة، وبين الكافرين ولاية قائمة على أسس البغي والضلال وأنه لا ولاية بين المؤمنين والكافرين: "وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ" الآية 73.

وقال حكيم الإسلام طنطاوي جوهري رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الأنفال وهي مدنية وهي ست وسبعون آية وهي تشتمل على خمسة أقسام.

القسم الأول: من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" الآية 4، في صفات المؤمنين الكاملين.

القسم الثاني: في ذكر غزوة بدر من قوله عز وجل: "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ" الآية 5 إلى قوله تعالى: "وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ" الآية 19.

القسم الثالث: في وصايا ومواعظ للمسلمين من قوله جل ثناؤه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ" الآية 20 إلى قوله تعالى: "وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" الآية 29.

القسم الرابع: في ذكر ضلالات الكفار وخبائثهم مع وعيدهم وزجرهم من قوله تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ" الآية 30 إلى قوله تعالى: "نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" الآية 40.

القسم الخامس: في قسمة الغنائم وكيف يعامل الأسرى ووصايا عامة في الحرب والاحتراس من قوله تعالى: "وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ" الآية 41 إلى آخر السورة.

قال: مقدمة السورة:

اعلم أن الهم عز وجل لما أبان في سورة البقرة الأحكام الشرعية من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وجعل آل عمران للدلالة على الله تعالى ولإزالة الشبهات عن رسالة بعض الأنبياء، وأكمل في سورة النساء الأحكام التي في البقرة فبين الميراث وأحوال الأزواج والأقارب، وأتبعها بالمائدة ذات الفائدة مبينة ما يحل من الصيد وما يحرم وجعل الأنعام ميدان الحكمة والعلم، والأعراف لتعريف زوال الملك وموت الممالك التي نام ملوكها، وشد أفرادها عن المنهج القويم، فهلكت مدنهم بعد أن بارت تجارتهم ولما انتهى الكلام إلى هذا المقام ناسب أن يؤتى بعدها بسورة الأنفال، ليؤسس مجداً إسلامياً جديداً، ويرفع شأن أمة جديدة، ويبني لها صرحاً على أنقاض الأمم السالفة في سورة الأعراف فهو عز وجل يقول: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً" المائدة 3، كما جاء في سورة المائدة وذلك لم يكن إلا بعد أن شرح في البقرة كثيراً من الأحكام الشرعية، وكذا في سورة النساء وأبان في آل عمران النصرانية والإسلامية، وأبان في الأنعام المحرمات والمحللات، وفي الأعراف ذكر القصة التي استبان فيها كيف تكون سيئات الأخلاق من أسباب الفضيحة والحرمان، وكيف تصبح ديار الأمم قاعا صفصفاً، متى زاغت عقائد أهلها وتولوا عن النصائح، وأعرضوا عن القويمات الصحائح، وبخسوا الناس أشياءهم، وعثوا في الأرض فساداً وبغوا وطغوا، هنالك تقرعهم القارعة، وتنزل عليهم الصاعقة، وتمحقهم الماحقة وتذرهم حصيداً خامدين هذا هو المقصود من سورة الأعراف.

وإذا كان هذا هو المثل القديم للأمم الغابرة فقد ذكر سورة الأنفال والتوبة بعد ذلك ليبين للمسلمين كيف تفنى الأمم وتبيد ويقول: ها أنا ذا فعلت بالأمم السالفة وقد أنلتكم قوة وأعطيتكم خلافة الأرض ومكنت لكم فيها، وجعلتكم خلفاء لأهلها فلكم فارس، ولكم الروم، فلأبين لكم في سورة الأنفال والتوبة معاملتكم مع الأمم وكيف تحاربون وتعاهدون، وإياكم أن يغركم أني جعلتكم أقوياء، فإذا تكبرتم وأبيتم فاقرءوا الأعراف إن شئتم ويونس وهوداً إن أردتم، ولا تغرنكم سورتا الأنفال والتوبة الدالتان على أن لكم شأناً، وأنكم منصورون، فالأعراف ويونس

وهود المكتنفات للأنفال والتوبة تشهدان أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده: "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران 140، وما مثلكم إلا كمثل الأمم قبلكم وأنا الحكم العدل، ولذلك لما انصرم الزمان وذهبت تلك الأيام سلطت الفرنجة عليكم، كما سلطت أمما ودولا وحوادث جوية وزلازل أرضية على الأمم المذكورة في يونس وفي هود وفي الأعراف ولقد تبين صدق هذا المعنى المأخوذ من الترتيب المذكور باجتياح الفرنجة بلاد الإسلام وغلبهم عليهم فصاروا في ذل بعد عزهم، وفي شقاء بعد سعدهم، وفي شر بعد خيرهم، وفي ضر بعد نفعهم، "سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ" غافر 85، "وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً" الفتح 23.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى:

سورة الأنفال، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة هي سابعة السبع الطوال وهي من السور المدنية جاءت بعد سورتين مكيتين: الأنعام، والأعراف، وآياتها خمس وسبعون، وأهدافها العناية بالتشريع الإسلامي، وخاصة الأحكام السياسية والحربية والجهاد في سبيل الله، نزلت أعقاب غزوة بدر.

من خصائص هذه السورة

وهي تختص عن غيرها أيضاً بأمور وهي كما يلي:

1 بداية الكلام على الأنفال والمغانم وسؤال الصحابة عنها وبها سميت السورة: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنفَالِ قُلِ الأنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" الآية 1.

2 ذكر صفات خاصة للمؤمنين لم تذكر على هذه الوتيرة إلا هنا: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ{2} الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{3}" الآيتان 2-3.

3 تحدثها عن غزوة بدر بإسهاب: "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" الآية 7 الخ، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ" الآية 15 الخ،"وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى..." الآية 41 إلى قوله تعالى: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 49.

4 ذكرها نداءات المؤمنين ست مرات: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ" الآية 15، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ" الآية 20، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الآية 24، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 27، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" الآية 29، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الآية 45.

5 ذكر الوعيد الشديد للفار من الزحف وميدان القتال: " وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" الآية 16.

6 وجوب الاستجابة لله وللرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الآية 24.

7 وجوب التحفظ من الفتنة العامة: "وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الآية 25.

8 ذكر مؤامرة كفار قريش ضد نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله : "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" الآية 30.

9 من فضل الله تعالى على الأمة أن لا يعذبهم ونبيهم بينهم أو وهم يستغفرون: "وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" الآية 33.

10 بيان ما كان يفعله كفار الجاهلية عند البيت من المكاء والتصدية: "وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ" الآية 35.

11 ذكر آية فيها بشارة عظيمة لمن آمن من الكفار: "قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ" الآية 38.

12 بيان مصاريف المغانم وبيان تخميس الغنائم: "وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 41.

13 شر الدواب عند الله هم الكفار الذين لا يعقلون: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ" الآية 55.

14 الأمر بالاستعداد للكفار بالأسلحة وما يتبعها: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ" الآية 60.

15 ذكر آية المصابرة والتخفيف من مواجهة الكفار: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ{ 65} الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ{66}" الآيتان 65-66.

16 ذكر العتاب على أخذ الفداء في أسارى بدر: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{67} لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ 68}" الآيتان 67-68.

وبالله التوفيق والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه أبد الآبدين.

سورة التوبة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التوبة مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة. بين يدي السورة:

هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن آخر سورة نزلت سورة براءة. وروى الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى أن أول هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند مرجعه من غزوة تبوك، وبعث أبا بكر الصديق أميراً على الحج تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب عليه السلام ليكون مبلغاً عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما فيها من الأحكام. نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لغزو الروم واشتهرت بين الغزوات النبوية " بغزوة تبوك " وكانت في حر شديد، وسفر بعيد، حين

طابت الثمار، وأخلد الناس إلى نعيم الحياة، فكانت ابتلاء لإيمان المؤمنين، وامتحاناً لصدقهم وإخلاصهم لدين الله تعالى، وتمييزاً بينهم وبين المنافقين، ولهذه السورة الكريمة هدفان أساسيان إلى جانب الأحكام الأخرى هما:

أولا بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب.

ثانيا إظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لغزو الروم.

أما بالنسبة للهدف الأول فقد عرضت السورة إلى عهود المشركين فوضعت لها حداً ومنعت حج المشركين لبيت الله الحرام، وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين، ووضعت الأساس في قبول بقاء أهل الكتاب في الجزيرة العربية، وإباحة التعامل معهم، وقد كان بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمشركين عهود ومواثيق، كما كان بينه وبين أهل الكتاب عهود أيضاً، ولكن المشركين نقضوا العهود وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين، وخانت طوائف اليهود "بنو النضير" و"بنو قريظة" "وبنو قينقاع"، ما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونقضوا عهودهم مرات ومرات، فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بالعهود، وقد نقضها أعداؤهم، فنزلت السورة الكريمة بإلغاء تلك العهود ونبذها إليهم على وضوح وبصيرة لأن الناكثين لا يتورعون عن الخيانة كلما سنحت لهم الفرصة، وبذلك قطع الله تعالى ما بين المسلمين والمشركين من صلات، فلا عهد، ولا تعاهد، ولا سلم، ولا آمان، بعد أن منحهم الله تعالى فرصة كافية هي السياحة في الأرض أربعة أشهر ينطلقون فيها آمنين ليتمكنوا من النظر والتدبر في أمرهم، ويختاروا ما يرون فيه المصلحة لهم، وفي ذلك نزل صدر السورة الكريمة: "بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ" التوبة 1 الآيات.

ثم تلتها الآيات في قتال الناقضين للعهود من أهل الكتاب: "قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ" الآية 29، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من

عشرين آية، كشف الله سبحانه فيها القناع عن خفايا أهل الكتاب، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر وحقد على الإسلام والمسلمين.

وعرضت السورة للهدف الثاني وهو شرح نفسيات المسلمين حين استنفرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لغزو الروم، وقد تحدثت الآيات عن المتثاقلين منهم والمتخلفين والمثبطين وكشفت الغطاء عن فتن المنافقين باعتبار خطرهم الداهم على الإسلام والمسلمين، وفضحت أساليب نفاقهم، وألوان فتنتهم وتخذيلهم للمؤمنين، حتى لم تدع لهم ستراً إلا هتكته، ولا دخيلة إلا كشفتها، وتركتهم بعد هذا الكشف والإيضاح تكاد تلمسهم أيدي المؤمنين، وقد استغرق الحديث عنهم معظم السورة بدءاً من قوله تعالى: "لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ" الآية 42 إلى قوله تعالى: "لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 110 ولهذا سماها بعض الصحابة: الفاضحة، لأنها فضحت المنافقين وكشفت أسرارهم، قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة ما زال ينزل: ومنهم ومنهم حتى خفنا ألا تدع منهم أحداً، وروي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال: إنكم تسمونها سورة التوبة، وإنما هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه، وهذا هو السر في عدم وجود البسملة فيها، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت علي بن أبي طالب عليه السلام لِمَ لَمْ يكتب في براءة: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" قال: لأن "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" أمان وبراءة نزلت بالسيف، ليس فيها أمان، وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى إنما لم تكتب في صدر هذه السورة البسملة لأن التسمية رحمة والرحمة أمان،وهذه السورة نزلت بالمنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين.

وبالجملة فإن هذه السورة الكريمة قد تناولت الطابور الخامس المكدس بين صفوف المسلمين ألا وهم المنافقون الذين هم أشد خطراً من المشركين، ففضحتهم وكشفت أسرارهم ومخازيهم وظلت تقذفهم بالحمم حتى لم تبق منهم ديار، فقد وصل بهم الكيد في التآمر على الإسلام أن يتخذوا بيوت الله أوكاراً

للتخريب والتدمير، وإلقاء الفتنة بين صفوف المسلمين في مسجدهم الذي عرف باسم "مسجد الضرار" وقد نزل في شأنه أربع آيات في هذه السورة: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ" الآية 107، ولم يكد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتلقى الوحي حتى قال لأصحابه: "انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه" فهدموه وكفى الله الإسلام والمسلمين شرهم وكيدهم وخبثهم وفضحهم إلى يوم الدين..

وقال حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله تعالى:

سورة التوبة، تقسيم سورة براءة، هي أربعة أقسام:

أولها الآيات التي قرأها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم الحج الأكبر وهي أربعون إلى قوله تعالى: "فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ" الآية 38.

ثانيها التحريض على الجهاد والإنفاق في سبيل الله، ووصف اليهود والنصارى والأحبار والرهبان والجزية والأشهر الحرم من قوله تعالى: "إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً" الآية 39 إلى قوله تعالى: "انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" الآية 41.

ثالثها في المنافقين وتوبيخهم وأحوالهم من قوله تعالى: "لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ" الآية 42 إلى قوله تعالى: "إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 110.

رابعها الكلام على المؤمنين وأحوالهم من قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ" الآية 111 إلى آخر السورة..

وقال عبد ربه عبد الله التليدي غفر الله له وعفا عنه:

سورة التوبة براءة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة من السور المدنية وهي من آخر ما نزل من السور الطوال نزلت في السنة التاسعة مرجع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من غزوة تبوك وقد يجعلها بعضهم سورة واحدة مع ما قبلها ويستدلون بالحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قلت لعثمان بن عفان ما حملكم إن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" ووضعتموهما في السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وخشيت أنها منها، وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" ووضعتها في السبع الطوال. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وأهداف السورة التشريع الإسلامي والكلام على الشئون السياسية والجهاد في سبيل الله والحض عليه، والاستنفار لقتال أعداء الدين، وبعض أحكام السياسية الخارجية، ثم التحدث عن المنافقين وكشف عوراتهم وما فعلوه وقاموا به من دور ومكر وكذب.. في غزوة تبوك والكلام عليهم أخذ معظم السورة.

من خصائص هذه السورة

وللسورة خصائص ليست بالقليلة وتتجلى في الآتي:

1 قطع العلاقات والعهود مع المشركين والبراءة منهم غير من استثنوا: "بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ الْمُشْرِكِينَ{1} فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ{2}" من الآية 1-2 إلى قوله تعالى: "وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 15.

2 الأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر بالبراءة من المشركين: "وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" الآية 3.

3 ثبوت أخوة الدين لمن آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة: "فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" الآية 11.

4 إعدام وقتل كل من طعن في دين الإسلام: "وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ" الآية 12.

5 ذكر بعض صفات عمار مساجد الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ" الآية 18.

6 ذكر سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ومقارنتهما بالإيمان: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" الآية 19.

7 وجوب تقديم محبة الله ومحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى على الآباء والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشائر، والأموال، والتجارات، والمساكن الطيبة، "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" الآية 24.

8 امتنان الله عز وجل على رسوله وصحابته بنصره إياهم في مواطن كثيرة ومنها يوم حنين: "لَّقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" الآية 25.

9 وجوب منع المشركين من دخول المسجد الحرام: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 28.

10 وجوب قتال أهل الكتاب حتى يؤدوا الجزية: "قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" الآية 29.

11 بيان ما سلكه أهل الكتاب من اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الآية 31.

12 وعيد مانعي الزكاة وأن أموالهم ستنقلب عليهم صفائح يكوون بها: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{34} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ{35}" الآيتان 34-35.

13 بيان عدد الشهور الشرعية والحرم منها: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" الآية 36.

14 بيان النسيء الذي كان يفعله الجاهلية في الأشهر الحرم: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" الآية 37.

15 ذكر آية الهجرة النبوية الخالدة وما وقع فيها من معجزات: "إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 40.

16 ذكر المنافقين والكلام عليهم وكشق عوراتهم وفضائحهم، من قوله تعالى: "عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ" الآية 43 إلى قوله عز وجل: "لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 110.

17 عتاب الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على إذنه لمن استأذنه من المنافقين: "عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ" الآية 43.

18 بيان مصاريف الزكوات والصدقات: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الآية 60.

19 بيان أن الخوض واللعب في القرآن وفي الألوهية وفي الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كفر وإن كان عبثاً: "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ{ 65} لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ{ 66}" الآيتان 65-66.

20 من صفات المنافقين الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وخلف الوعد بداية من قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ...." الآية 74 إلى قوله تعالى: "فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ" الآية 77.

21 النهي عن الصلاة على من مات من المنافقين: "وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ" الآية 84.

22 اعتذار المنافقين عن تخلفهم عن تبوك كذباً: "يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ..." الآية 94 إلى قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" الآية 96.

23 الثناء العاطر من الله تعالى على المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" الآية 100.

24 ذكر مسجد الضرار الذي بناه المنافقون تفريقاً بين المسلمين: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" الآية 107 إلى الآية 110.

25 بيان المسجد الذي أسس على التقوى والثناء على أهل قباء: "لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ" الآية 108.

26 شراء الله عز وجل من المؤمنين بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بالجنة وأنه وعد من الله تعالى في التوراة والإنجيل والقرآن: "إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ" الآية 111.

27 منع المؤمنين من الاستغفار للمشركين: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" الآية 113.

28 ذكر قصة الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وأن الله تاب عليهم: "وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" الآية 118.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة يونس

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة يونس مكية وآياتها تسع ومائة. "بين يدي السورة":

سورة يونس عليه السلام من السور المكية التي تُعْنَى بأصول العقيدة الإسلامية: "الإيمان بالله تعالى والإيمان بالكتب والرسل والبعث والجزاء" وهي تتميز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السماوية، وبوجه أخص إلى "القرآن العظيم" خاتمة الكتب المنزلة، والمعجزة الخالدة على مدى العصور والدهور.

تحدثت السورة الكريمة في البدء عن الرسالة والرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبينت أن هذه سنة الله في الأولين والآخرين، فما من أمة إلا بعث الله إليها رسولا، فلا داعي للمشركين للعجب من بعثة خاتم المرسلين: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ"؟ الآية 2، ثم تلتها الآيات عن

بيان حقيقة الألوهية والعبودية وأساس الصلة بين الخالق والمخلوق، وعرفت الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يعبدوه، وأن يسلموا وجوههم إليه، فهو وحده الخالق الرازق المحيي المميت، المدبر الحكيم، وكل ما سواه فباطل وهباء: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ" الآية 3.

وتناولت السورة الكريمة موقف المشركين من الرسالة والقرآن، وذكرت أن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة الدالة على صدق النبي الأمي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأنه يحمل برهانه في تفرده المعجز، حيث تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا مع أنهم أساطين الفصاحة وأمراء البيان، "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" الآية 38، وانتقلت السورة لتعريف الناس بصفات الإله الحق بذكر آثار قدرته ورحمته الدالة على التدبير الحكيم، وما في هذا الكون المنظور من آثار القدرة الباهرة التي هي أوضح البراهين على عظمة الله تعالى وجلاله وسلطانه: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ" الآية 31، وهذه هي القضية الكبرى التي يدور محور السورة عليها، وهي موضوع الإيمان بوحدانية الله جل علاه وقد عرضت السورة لها بشتى الأدلة السمعية والعقلية، وتحدثت السورة عن قصص بعض الأنبياء، فذكرت قصة نوح عليه السلام مع قومه، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون الجبار، وذكرت قصة نبي الله يونس عليه السلام الذي سميت السورة باسمه وكل هذه القصص لبيان سنة الله تعالى الكونية في إهلاك الظالمين ونصر المؤمنين.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاستمساك بشريعة الله تعالى والصبر على ما يلقى من الأذى في سبيل الله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" الآية 109.

التمسية: سميت السورة "سورة يونس" لذكر قصته فيها، وما تضمنته من العظة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم البلاء

والعذاب وهذا من الخصائص التي خص الله تعالى بها قوم يونس عليه السلام لصدق طويتهم وإيمانهم.

وقال حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، سورة يونس وهي سبعة أقسام:

القسم الأول في دلائل معرفة الله تعالى واليوم الآخر ونعيم الآخرة من أول السورة إلى قوله: "أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الآية 10.

القسم الثاني في أدلة مختلفة على التوحيد من النظر في النفس، والنظر في القرون الخالية، من قوله تعالى: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ" الآية 11 إلى قوله: "فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" الآية 23.

القسم الثالث في أدلة البعث وأحوال المبعوثين من قوله: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" الآية 24، إلى قوله تعالى: "وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ" الآية 30.

القسم الرابع في إثبات النبوة وتقريع الجاهلين وتوبيخهم مع أدلة إثبات الربوبية من قوله تعالى: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" الآية 31 إلى قوله تعالى: "بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ" الآية 70.

القسم الخامس قصة نوح عليه السلام من قوله تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ" الآية 71 إلى قوله تعالى: "كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ" الآية 74.

القسم السادس قصة موسى عليه السلام وفرعون من قوله تعالى: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى" الآية 75 إلى قوله تعالى: "فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" الآية 93.

القسم السابع في تقرير ما تقدم كله من القصص والدلائل من قوله تعالى: "فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ" الآية 94 إلى آ خر السورة.

قال: اعلم أن أول هذه السورة كالمتمم لآخر السورة السابقة، فإن آخر تلك يرجع إلى أن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرسل من العرب وهو

رءوف رحيم وعلى الله وحده توكله ثم وصف الله تعالى بأنه رب العرش العظيم.

وفي أول هذه السورة أنه ليس من عجب أن يرسل الله للناس رسولا منهم وهو متمم للأول من السورة السابقة، فكأنه يقول: إنه ليس للعرب خاصة، بل للناس عامة، وكما أنه من العرب هو من سائر الناس فهو لهم مرسل، وأنه يبشر الذين آمنوا أنهم لهم منزلة رفيعة عند ربهم وهذا في مقابلة الأمر الثاني في السورة السابقة وهو أنه رءوف رحيم بالمؤمنين.

ثم وصف الله تعالى بأنه استوى على العرش وهو في مقابلة الأمر الرابع هناك.

وقوله: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً" الآية 4، يفيد الوحدانية المستفادة من اختصاص التوكل به، ثم إن هذه السورة جاءت بعد الأنفال والتوبة اللتين اختصتا بالقتال والغزوات وقسمة الغنائم وذكر المنافقين ووعيدهم وما حكم عليهم به من العذاب والتوبيخ والتقريع، وفيهما ذكر الصدقات وقسمتها على المستحقين فهما للمسائل الفقهية والأحكام العملية، فناسب أن يؤتى بعدهما بما يغذي العقول من الحكمة والعلم، فهناك عمل إسلامي، وهنا علم حكمي، ولذلك ختمت سورة التوبة بأن الله ذو العرش العظيم توطئة لما سيذكر في أول هذه السورة من الجمال الإلاهي، والحكمة العلمية، وذكر الشمس وضيائها والقمر ونوره وأقسام منازله ومعرفة عدد السنين والحساب، واختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان، والعجائب المصنوعة والارتقاء من ذلك إلى تغذية الأرواح الإنسانية بهذه العجائب النورية والانزعاج عن العالم الكثيف، والاطمئنان بالعالم اللطيف، فمن الناس من يكتفي بالجنات الجارية أنهارها، ومنهم من يرتقي إلى سبحات الجلال ومقامات السلامة من المادة وتغيراتها، ثم يرتقي إلى مقام الحمد الذي تتغذى به النفس فيه بالمعارف العلمية ومعرفة ترتيب الكائنات ونظامها.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له حياته بالسعادة آمين:

سورة يونس، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة من جملة السور المكية، وهي بداية السور المكية الأربع عشرة المتوالية من هنا –يونس- إلى نهاية سورة "المؤمنون" وهي تهتم بجانب العقيدة والكلام على الألوهية وصفات الله تعالى ودلائل توحيده وما يتبع ذلك من الكلام على الرسالة والكتب السماوية...

من خصائص السورة

ومن خصائصها ما يلي:

1 ذكر آية تدل على وجوب الفرح بفضل الله تعالى ورحمته وهما القرآن والإيمان دون ما سوى ذلك من الدنيا: "قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" الآية 58.

2 فيها آية عظيمة تعلم المسلم مراقبة الله عز وجل: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" الآية 61.

3 ذكر آية الأولياء وصفاتهم وفضلهم وبشارتهم في الدنيا والآخرة: "أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ{ 62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{ 63} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{64}" الآيات 62-63-64.

4 ذكر دعوة كليم الله موسى عليه السلام على فرعون وقومه واستجابة الله تعالى له ولأخيه هارون عليه السلام وأمره تعالى إياهما بالاستقامة: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ

عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ{88} قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ{89}" الآيتان 88-89.

5 ذكر قوم يونس وما خصهم الله تعالى به من رفع العذاب عنهم بعد أن كاد يعاجلهم: "فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ" الآية 98.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة هود عليه السلام

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

بين يدي السورة: سورة هود مكية، وهي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية "التوحيد الرسالة البعث والجزاء" وقد عرضت لقصص الأنبياء بالتفصيل تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على ما يلقاه من أذى المشركين، لا سيما بعد تلك الفترة العصيبة التي مرت عليه بعد وفاة عمه "أبي طالب" وزوجه "خديجة رضي الله تعالى عنها" فكانت الآيات تنزل عليه وهي تقص عليه ما حدث لإخوانه الرسل عليهم الصلاة والسلام من أنواع الابتلاء ليتأسى بهم في الصبر والثبات.

ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته، فلا يتطرق إليه خلل ولا تناقض، لأنه تنزيل الحكيم العليم الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد.

ثم عرضت لعناصر الدعوة الإسلامية عن طريق الحجج العقلية مع الموازنة بين الفريقين فريق الهدى، وفريق الضلال، وضربت مثلا للفريقين وضحت به الفارق الهائل بين المؤمنين والكافرين، وفرقت بينهما كما تفرق الشمس بين الظلمات والنور.

"مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ" الآية 24، ثم تحدثت عن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام مبتدئة بقصة نوح عليه السلام أب البشر الثاني، لأنه لم ينج من الطوفان إلا نوح والمؤمنون الذين ركبوا معه في السفينة وغرق كل من على وجه الأرض وهو أطول الأنبياء عمراً، وأكثرهم بلاء وصبراً.

ثم ذكرت قصة هود عليه السلام الذي سميت السورة الكريمة باسمه، تخليداً لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله تعالى فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوة أجسامهم: "وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" فصلت 15، فأهلكهم الله تعالى بالريح الصرصر العاتية، وقد أسهبت الآيات في الحديث عنهم بقصد العظة والعبرة للمتكبرين المتجبرين: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" الآية 59، إلى قوله تعالى: "وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ" الآية 60.

ثم تلتها قصة نبي الله صالح، ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، ثم قصة موسى وهارون، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ثم جاء التعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات في إهلاك الله تعالى للظالمين، "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ" الآية 100، إلى قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" الآية 102.

وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين، وذلك للاعتبار بما حدث للمكذبين في العصور السالفة ولتثبيت قلب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمام تلك الشدائد والأهوال "وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" الآية 120، إلى قوله تعالى: "فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" الآية 123.

وهكذا تختم السورة بالتوحيد كما بدأت به ليتناسق البدء مع الختام.

وقال حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية وهي أربعة أقسام:

القسم الأول في المقصود من الرسالة من أولها إلى قوله تعالى: "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" الآية 7.

القسم الثاني تأنيبهم على استبعادهم البعث والإلماع إلى نقص الإنسان ومقاصد أخرى من قوله تعالى: "وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ" الآية 7 إلى قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ" الآية 24.

القسم الثالث من قوله: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ" الآية 25 إلى قوله تعالى: "بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ" الآية 99، في قصص الأمم والأنبياء.

القسم الرابع في طريق هداية الأمم إلى الفلاح من قوله تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ" الآية 100 إلى آخر السورة.

هذه أقسام السورة ولقد كنت لخصتها منذ 14 سنة وأنا مدرس بدار العلوم، وقسمتها على هذا النمط ولكن القسم الثالث تبعه قسمان موضحان له تابعان له فصارت الأقسام ستة، ولما كان للإنسان في كل سن من أسنانه عمل يناسبه، وإنشاء يلائمه، ورأي يوافقه، رأيت أن أكتب ذلك الملخص لتطلع على ما كتبته إذ ذاك وأنا مدرس بدار العلوم، وتوازنه بما أكتبه الآن فستجد أن الرأي اللاحق هو السابق فسأذكر ذلك الملخص ثم أتبعه بتفسير السورة إن شاء الله تعالى هاك ما كتبته إذ ذاك لتطلع على مجمل تفسيرها كأنه مرآة ثم أذكره مفصلا في اللاحق.

تفسير هذه السورة مقاصدها ست:

المقصد الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" الآية 7.

ابتدأ الله عز وجل هذه السورة بالمقصود من الرسالة وهو عبادة الله عز وجل والإنابة إليه بالتوبة وعدة المؤمنين التائبين بالفوز في الدارين والسعادة في الحالين الدنيا والآخرة وإنذارهم بالعذاب إن أعرضوا فقد جمع بين الإنذار والتبشير والإخافة والإطماع، وهذه هي الطريقة المثلى وذلك في قوله تعالى: "الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ" الآية 1 إلى قوله تعالى: "عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" الآية 3، ثم أخذ يشرح سعة علم الله تعالى وإحاطته بالكائنات، فلا تخفى عليه خافية بما أبان من اطلاعه عليهم وهم مستغشون بثيابهم في اختلائهم وفي أسرتهم وعند نومهم ويقظتهم وعلى الدواب البرية والبحرية في غدوها ورواحها وليلها ونهارها وتقديره أرزاقها وقيامه بما يقيم به أودها ويبقي حياتها ويحفظ نسلها إلى أجل مسمى، ثم شرح قدرته عز وجل بما أبدع من عجائب السماوات وغرائب الأرض ولم تكن شيئاً مذكوراً حينما كان عرشه على الماء، فما قدمناه منحصر في العبادة والتوحيد والإنذار إجمالا والتبشير، ولقد كانت العناية بصفات الله تعالى أتم، والاهتمام بقدرته وعلمه أعظم، ليكون أدعى للخضوع لعظمته، والإيقان بعلمه وحكمته، وذلك أدعى لإجلاله والخوف من عقابه، وهيبة سلطانه، وامتثال أمره واجتناب نهيه، والإيقان ببديع حكمته حتى لا يكون العالم بلا غاية، ولا أعمال العباد بلا نتيجة.

والمقصد الثاني وهو من قوله تعالى: "وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ" الآية 7 إلى قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ" الآية 24.

أخذ فيه يؤنبهم على استبعادهم البعث بعد الموت، ووصفهم له بالسحر، واستبطائهم عذاب الدنيا إذ يقولون: "مَا يَحْبِسُهُ" الآية 8، وما أجمل أن يشرح خلق الإنسان العام وما فيه من النقص والجهل فهو البؤس من الفرج، الكفور بالله إذا أصابه الضر، وهو الفرح البطر الفخور أن أذاقه الله تعالى نعمه ذلك لجهل الإنسان وقصر نظره الحيواني الطبيعي، ولا مفر من هذه الخلة الشائنة إلا بالصبر في الضراء والسراء بالعفة والسكينة والوقار، وبضبط النفس في الغنى، والتعالي عن الائتناس بالمادة وأن يفكر في زوال الحياة وفناء الذات، وانتقال المال من يد إلى يد وتصرم الأحوال وذهاب الأموال، وسرعة تقلب الأحوال،

وبضبط النفس في الحالين من فقر وغنى يصير الإنسان رجلا كاملا، وما أنسب أن يسلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما يضيق به صدره بما يقولون عليه تسلية له وتثبيتاً لفؤاده فأنزل عليه ما يثلج به صدره إذ قال تعالى: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ" الآية 12 إلى قوله تعالى: "إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ" الآية 12.

ثم شرح حال المرائين والمنافقين والمشركين، وأبان أن أعمالهم حابطة، وأظهر ما عليه المؤمنون والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصحة حجتهم ووضوح طريقتهم، وتبلج نور شمسهم، وانقشاع الغيوم بأضوائه، ووضوح الحجة بالقرآن، وسطوع النور بالبيان بقوله: "أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ" الآية 17 الخ، ولم يبق من أنواع الإيضاح إلا أن يمثل أولئك الذين لم يروا شمس الهداية، ولم يتبينوا نور العلم والحكمة، وسطوع الحجة الواضحة في القرآن بأنهم عمي لا يبصرون، وصم لا يسمعون، والآخرون مبصرون سامعون.

فتعجب كيف تدرج من أول السورة إلى هذا المقام من حال إلى حال، فتوحيد يتبعه عبادة، يتلوه نظام، وعلم يتبعه إنذار بعذاب، من بعد ذلك إيضاح وإيضاح، وبيان يَقفوه بيان، حتى صار المعقول محسوساً، والغائب مشاهداً، فصدع بالأمر فوصف قوماً بالعمى والصم، وآخرين بالبصر والسمع، فالعمى عن رؤية السماوات والأرض والدواب ومستقرها ومستودعها والصمم عن سماع الموعظة والإنذار والتبشير، ولم يبق بعد هذا البيان إلا أن يقص القصص ليعتبروا، ويقصم البلدان ليذكروا، ويسمعهم التاريخ ليزدجروا، لعلهم يبصرون عاداً إذ قال: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ.."الخ الآية 59، ولعلهم يسمعون ما حل بالأمم الغابرة والأجيال البائدة، ولا يكونون صماً عن المواعظ عمياً فلا يبصرون آثار الأمم البائدة، وأطلالها الهامدة، وأحوالها الغائبة ذلك هو العجب العجاب.

المقصد الثالث من قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ" الآية 25 إلى قوله تعالى: "بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ" الآية 99، وفيه تخطيط البلدان التي سكنتها هذه الأمم والإلماع إلى تاريخهم **ذكر الله تعالى** في هذه السورة عاداً وثمود

وإبراهيم، ولوطا، وشعيباً عليه السلام. **فقوم نوح** نبيهم نوح عليه السلام، وعاد نبيهم هود عليهم السلام، وثمود نبيهم صالح عليه السلام، وقصص إبراهيم عليه السلام لم يذكر معه قومه فيها، وأهل سدوم بناحية حمص [1] بالشام نبيهم لوط عليه السلام وأهل مدين نبيهم شعيب عليه السلام، وأهل مصر نبيهم موسى عليه السلام.

مساكنهـــــــــم

أما قوم نوح عليه السلام فقيل بالهند، وقيل بالعراق وما والاها، وأما عاد وثمود فهما بجزيرة العرب حوالي اليمن، وأما إبراهيم عليه السلام فقد كان في تلك الحال بفلسطين من أعمال الشام بعد أن رحل بابن أخيه لوط عليه السلام من أرض بايل، فكان هذا بفلسطين، وهذا بسدوم، وهي خمس قرى بينها وبين فلسطين نحو أربعة فراسخ، وأما أرض مدين فعلى شاطئ البحر الأحمر تجاه بلاد صعيد مصر من الجهة الشرقية، وأما أرض الفراعنة فمعلومة وهي مصر.

ألا تتعجب كيف كانت الأمم المذكورة في السورة محصورة في جزيرة العرب وما حولها داخلة الآن في حوزة الإسلام.

ليتعجب طلاب العلم، وليتذكروا كيف كانت هذه السورة جامعة لقصص الأمم المحيطة بالكعبة أو ما يقرب منها، وكيف أراد الله تعالى إيقاظ أقوام سكنوا تلك الأقطار بعد نومها وحياتها بعد موتها، وعزها بعد ذلها، وشرفها بعد ضعفها، وكيف دخل الإسلام هذه الأقطار وعم هذه الديار، فدخل اليمن وما حولها، وضم

---

(1) هذا سبق قلم فديار لوط كانت بين الأردن والحجاز ولا تزال بحيرتها موجودة للآن.

جزيرة العرب ومصر والعراق وبعض أقطار الهند، هذه بعض حكم القصص لم يذكرها الله تعالى إلا إيقاظاً لأهلها فاستيقظوا.

المقصد الرابع استنتاج الأخلاق مما ذكر في المقصد الثالث.

جرت عادة الله تعالى أن لا يهلك أمة، ولا يبيد دولة إلا إذا عاث أهلها في الأرض فساداً أو بطشوا بطش الجبارين، وطغوا وبغوا واستكبروا وأفسدوا فتكون العاقبة الهلاك في الدارين والعذاب في الحياتين، والشقاء بالويلين، فإن الله لا يهلك القرى لكفر أهلها [1] إذا كانوا مصلحين لشأنهم، منظمين مدنهم، حافظين لأمرهم، ضابطين لنظامهم، قائمين بأعمالهم، كما قال تعالى في هذه السورة: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" الآية 117.

فأما إهلاك قوم نوح فبسبب الإعراض عن الهدى، واستمراء مرعى الجهل والإخلاد إلى الأرض والتباعد عن الرشد، واتباع طرق الغي والاستكبار على العقلاء الذين آمنوا واسترذالهم واستهزاؤهم بالعلم والهدى، وأنفتهم أن يأخذوا العلم عن بشر مثلهم، والحكمة عن واحد منهم إلا أن نفوسهم حيوانية، وجبلاتهم

---

(1) هذه غلطة كبيرة إن الكفر هو أصل كل فساد وأظلم كل ظلم والكفر وحده من أسباب الدمار والهلاك قال الله تعالى: " وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ " الرعد 31، ولذلك كانت الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق وهم الكفار فالإصلاح هو الإيمان وتقوى الله عز وجل.

حجرية، كمثل أولئك الذين لا يرضخون إلا لمعلم غريب عن الديار، نازح عن الأوطان، لما أنهم لا يعقلون إلا كما تعقل العامة الجهلاء من الخضوع للجبارين

والأخذ عن المجهولين، أو السحرة الماكرين، أو القوم الشاذين، لقوة سلطانهم بالترهات وحيلهم بالطلسمات، أما العقول فهم عنها معزولون، ثم إن الكبر والجهل صنوان وهما رضيعا لبن وفرسا رهان، وخليلان لا يفترقان، وشقيقان لا ينفصلان، فهلكوا بالغرق، وبادوا بالطوفان، وأما قوم عاد فلقد طغوا في الأرض وبغوا "وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" فصلت 15، فأبادتهم الرياح والزعازع وأهلكتهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم.

وأما ثمود فكفروا النعمة ولم يشكروها وجمعوا بين نقيضين: تعنت في طلب الآيات، وخوارق العادات، وكفر على نعمة أعطوها، فلم يحمدوا الله تعالى فيشكروها، بل ذبحوا الناقة ظالمين، وأكلوا لحمها كافرين، فاصفرت الوجوه، ثم احمرت، ثم اسودت، ثم أخذتهم الصيحة التي صاحها جبريل عليه السلام، وزلزلت الأرض ورجفت بهم فأصبحوا هالكين، جمعت ثمود بين الخستين: معاداة العلم بالتعنت وطلب الخوارق العادات، والبغي والظلم، فقد أساءت في القوة العلمية ولم تحسن في القوة العملية.

وقوم لوط فسقوا، وأولعوا بالشهوات الجثمانية، ففعلوا ما يبيد النسل، وطغوا في شهوة الفرج، كما طغى أهل مدين فيما به قوام الأجسام من المكيل والموزون، وما طغيان قوم فرعون إلا كعاد وقوم نوح، فالنتيجة أن قوم نوح عليه السلام، وقوم فرعون وعاداً ملكتهم القوة الغضبية، وأضلتهم النفس الشيطانية، وقوم لوط، وأهل مدين ضلوا بالقوة الشهوية هؤلاء فيما يبقى الأجسام، وهؤلاء فيما يديم النسل، فهؤلاء فيما يسد الجوعة، وهؤلاء فيما به يتناسل الحيوان والإنسان، وقوم شعيب عليه السلام أغمضوا القوة العقلية فاستحبوا العمى على الهدى.

هذه مجامع الأخلاق ذكرها الله تعالى في السورة تذكرة لهذه الأمم، وإيقاظا لها، وإيذاناً بأن الأمم التي أهملت شأنها، فلم تقو إرادتها، ولم تستيقظ عقولها، ولم تصلح شئون نفوسها أو تلك التي اغترت بأنفسها وفرحت بما عندها من العلم، ونامت على مهاد الراحة، واستكبرت عن أخذ العلم ممن كانوا أعلى منهم

مقاماً، وأرقى شأناً، وأوسع حكمة، كمملكة مراكش أيام استقلالها وعظمتها، أو تلك التي أطلقت أيدي العابثين من أبنائها، فلم يأخذوا على أيدي الظالمين، فساد الفساد بتطفيف المكيال والميزان، وعموم الرشوة وإعطاء المرء ما لا يستحق من الأعمال، وبخس الفضلاء حقوقهم، وترك حبل الأمور على غاربها، فأولئك لا محالة ذاهبون للدمار، واقعون في شرك الويل والثبور.

المقصد الخامس استنتاج النظام العام الحالي من هذه السورة في هذه الأمم وكيف كان هلاكهم تابعا كسقوطهم في الأخلاق والفضيلة والآداب، وكيف رجعوا لتاريخهم القديم اليوم: "وإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاَق مَا بَقِيَتْ ،،، فإِنْ هُم ذَهَبَتْ أَخْلاَقُهُم ذَهَبوا".

إن هذه الأمم التي قصها الله تعالى في هذه السورة بعد أن هلكوا واستؤصلت شافتهم ملكت أرضهم وسكنها قوم آخرون، وهي الآن بلاد الإسلام، فنحن أهلها المالكون، وأصحابها المسيطرون، ولما طغى أهلها البائدون، أخذتهم صاعقة العذاب الهون، فمنهم من أغرق، ومنهم من أهلك بريح صرصر عاتية، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفت دياره، فصاروا صعيداً جرزاً، وتلك القصص من المسلمات عند سامعي القرآن، فلنقس حالنا اليوم بمن حللنا ديارهم، واتخذنا مساكنهم، وننظر هل أحسنا الخلافة وعرفنا قوله تعالى: "عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ" الأعراف 129.

نرى أن البلاد العربية خاوية من العلوم، خالية من النظام، عريقة في التقاطع والتدابر، وهكذا مصر لما أن رأت بصيصاً من النور لم تعرف كيف تبصر، ولم تزن أعمالها، وخلطت عملا صالحاً وآخر سيئاً، وهذا القول منذ 14 سنة كما قدمت لك، أما الآن فإنها آخذة في الاستقلال والرقي، وهكذا أرض بابل وما بين البحرين فإن الجهل لا يزال ضارباً أطنابه في ربوع الإسلام، فلذلك أحاطت به من كل جانب المصائب، وحاق بنا المكروه من كل جانب، وهذا مقدمة لعذاب الخزي في الحياة الدنيا مثل ما حل بأسلافنا حذونا حذوهم حذوة القذة بالقذة، وما ذكر الهلاك الدفعي إلا لينذرنا بالهلاك التدريجي والعذاب العظيم باحتقار الأمم

لنا واستهزائهم بنا، فلقد تركنا عقولنا وشأنها فلم نرب القوة العقلية، ولم نتم الفكر الإنساني، وكثرت الرشا والغش في المبيعات كما فعل أهل مدين، وتجرأنا على المحرمات كقوم ثمود، والطامة الكبرى أننا فرحنا بما عندنا من العلم وصممنا آذاننا عن الحكمة التي أرسل الله تعالى أنوار شموسها على أرض المغارب، وكسا بها وجه اليابان والصين وأذاقها لأمة الأمريكان، فتكبرنا عن العلم ونحن الجاهلون، وأعرضنا عن الحكمة ونحن معرضون ونمنا والناس مستيقظون هذا ما كتبته إذ ذاك، ولكن الآن دبت الروح في جميع هذه البلاد وعسى أن ترقى هذه الأمم وهم فرحون مستبشرون.

المقصد السادس دواء هذا الداء وخاتمة السورة من قوله تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ" الآية 100، إلى آخر السورة.

لقد بان لك حالنا اليوم وما أحاط بنا من مكروه وما نزل بنا من شر، وكيف أصبحت أمم الإسلام غارقة في بحار الجهل، تائهة في قفار الضلال، بعيدة عن طريق الهداية إلا قليلا، وكيف عكفوا على المجد القديم، واستكبروا في الأرض بغير الحق، واكتفوا بما عندهم من علم قديم، ومجد موروث، وأهملوا الأخلاق والفضائل، وقال قائلهم لمن يسأله عن سبب انحطاط اسم الإسلام: "إنها المعاصي" ولو سألته أين هي؟ لقال: الغيبة والنميمة والخمر وما أشبهه وأكثرهم يجهل أن الجهل أكبر المعاصي وأن نظام المدن ورقي التجارة وإتقان الصناعة وأحكام الزراعة ونظام الإمارة من أفضل العلوم، والجهل بها أكبر المعاصي، وأقبح المخازي، وأن عكوف كل امرئ على شأن نفسه وحده وتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسوأ أثراً، وأكثر خطراً، وأعظم ضرراً من غيبة ونميمة.

ولا سبيل لصلاح البلاد الإسلامية وإسعاد الأمة المحمدية إلا أن يجدوا في العلوم والصناعات وأحكام التجارات والإمارات ونظام المدن والجماعات، ولم يؤتينا ربنا من السعادة ولم يقنطنا من إصلاح حالنا وتغيير العادة.

ألا ترى كيف ذكر الدواء بعد الداء فقال: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ{114} وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{ 115} فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ{ 116}" الآيات 114-115-116، فإن معناه هلا كان في الأمم الغابرة والقرون البائدة مرشدون ناصحون، وعلماء واعظون وحكماء مبصرون ينهون غوغاءهم ويرشدون جهالهم ويضربون على أيديهم كما فعلت أمة اليابان والصين والأمريكان، فإن الأمة إذا اقتربت من العطب وانسل إليها الهلاك من كل حدب فأيقظ أهلها الموقظون وأرشدها لموضع الداء الناصحون أرجعت العز إلى نفسها ونصرت على عدوها، وإذ ذاك لا ينالهم هلاك الدارين، ولا يحيط بهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولا عذاب السعير في الأخرى.

وتعجب كيف يقول بعد أن أتم قصة فرعون: "ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ" الآية 100، وكيف أرجع الظلم إليهم وقال: "وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ"الخ الآيسة 101، ولكن ظلموا أنفسهم فما نفعتهم الآلهة المعبودة هكذا لم ينفع أهل الشرف اليوم من يعدهم ويمنيهم من بعض الرؤساء الجاهلين، بل زادوهم تتبيباً. ثم قاس أحوال الأمم في الأرض بهذه الأمم المذكورة فقال: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ" الآية 102، ثم شرح عذاب الآخرة وكيف يسعد قوم بالجنة ويشقى آخرون بالسعير.

مقاصد الدين أمران بقاء الأجسام بنظام المدنية وحفظ النسل، وسعادة الأرواح بالعلوم والشوق إلى معرفة الله تعالى والعبادة، ولا أرواح بلا عيان، ولا حياة بلا نظام.

لذلك كان جل مقاصد هذه السورة حفظ الأجسام وبقاء المدن ونظام الجمعية وحفظ الأموال ليهب الناس لجمعها ويتفارقوا على العمران ويكثر النسل فنعى الله تعالى عليهم البخس في المبيعات واللواط والاستكبار عن العلم النافع، فهذا كله لبقاء الأجسام وهو النظام المدني.

ولقد أرشد الله تعالى لحفظ الأرواح وتزكيتها بالعبادة والتوحيد والأخلاق الفاضلة، فتعجب كيف غفل المسلمون اليوم عن النظام المدني؟ وكيف يقرءون ولا يعلمون، ويعيشون ولا يفكرون، إني أنذر المسلمين اليوم كما أنذرهم الله تعالى وأقول لهم ليقم في كل قطر من أقطار الإسلام رجال يحضون على العلوم ليكثروا ليرشدوا إخوانهم ليأمروا بالمعروف لينهوا عن المنكر، أحذر المسلمين أن يهلكوا كما هلك من قبلهم، إني أنذرهم صاعقة المدافع، والعذاب الواقع، ما له من دافع، وحصد النفوس وذهاب الفلوس وضياع القرى، ومن يعش يرى.

آيات الأخلاق، آيات العلوم، آيات الأحكام، آيات النظام العام، آيات العلوم من هذه السورة إحدى عشرة آية: "إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الآية 4، إلى قوله تعالى: "كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" الآية 6، وقوله: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ" الآية 44، إلى قوله تعالى: "الظَّالِمِينَ" الآية 44، وقوله تعالى: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم" الآية 56، إلى: "صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الآية 56، وقوله تعالى: "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ" الآية 57، إلى قوله تعالى: "حَفِيظٌ" الآية 57، وقوله: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً" الآية 118، إلى آخر السورة.

وهذه الآيات في الأكثر تبيان لعظمة الله عز وجل وجلاله وقدرته وسلطانه وعلمه ورحمته التي وسعت كل شيء.

ومن أعجب ما في هذه الإحدى عشرة قوله تعالى: "مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الآية 56، لن يعقل دقائق إحاطة الله تعالى علماً بالدواب إلا من قرأ علوم الحيوان، ووقف على غرائزه وعجائبه، وبدائع تركيبه ومحاسن صنعه، وما أتيح له من أعضاء منظمة، ووهب من قوى دراكة وصور براقة ونفوس مختارة.

إن في الحيوان لآيات، وفي النحل لعجباً، وفي النمل لحكماً، واقرأ إن شئت هندسة العنكبوت ونظام بيوت النمل، وبدائع دودة الحرير، ونظام الجراد، ودود القطن، وكيف أكلت مما نلبسه ولبسنا مما نسجت أختها دودة الحرير، فكيف

كانت إحداهما تخلع علينا لباسها والأخرى تلبسنا ما زرعنا لنلبسه، إن في الحيوان والإنسان لغرائب، "وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" الجاثية 4، كل ذلك في كتابي "جمال العالم".

آيات الأخلاق منها قوله تعالى: "الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ" الآية 1، إلى قوله تعالى: "عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" الآية 3، في هذه الآيات الثلاث خلق التوبة ثم إن قوله تعالى بعد ذلك: "وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ" الآية 9، إلى قوله: "وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" الآية 11، فيه ذم حلف الأشر واليأس وطلب الصبر على البأساء وضبط النفس في السراء والغنى، وقوله: "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ" الآية 14، إلى قوله: "وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" الآية 16، فيه ذم صفة الرياء وقوله: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً" الآية 61، فيه خلق التوبة وشرفه، وقوله: "وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً" الآية 84، فيه طلب العدل في الكيل والميزان وقوله: "وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ" الآية 110، إلى قوله: "وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" الآية 115، فيه الأمر بالاستقامة وترك المداهنة والركون إلى الظلمة والصدع بالحق والاستعانة بالله تعالى وفعل الحسنات والصبر.

أما آيات الأحكام فقوله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ{ 114} وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{115}" الآيتان 114-115، وقد نزلت في عمرو بن عرفجة [1] بائع التمر وقد قيل أجنبية.

وهذه الآية تدل على أوقات الصلوات الخمس، فطرفا النهار الفجر فيه صلاة الغداة، والعشي فيها الظهر والعصر، والزلف أي الساعات القريبة من النهار لصلاة المغرب والعشاء ولا تكفر الصلاة إلا الذنوب الصغائر على الأوجه.

أما آيات النظام العام فهي فحوى السورة ومقصودها والله تعالى أعلم.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى

سورة هود عليه السلام، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة ومقاصدها الكلام على التوحيد ودلائله والوحي والرسالة والبعث والجزاء وذكر قصص بعض الأنبياء وخاصة القدماء منهم كنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب ثم رئيس أنبياء بني إسرائيل وصاحب كتابهم العظيم التوراة كليم الله سيدنا موسى وأخيه ووزيره سيدنا

---

(1) بل نزلت في

هرون على نبينا وعليهم جميعا الصلاة والسلام.

من خصائص هذه السورة

1 هي إحدى السور الخمس التي قال فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "شيبتني هود وأخواتها".

2 ذكر آية: "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء" الآية 7، فلا توجد في غير هذه السورة.

3 ذكر قصة سيدنا نوح عليه السلام بإسهاب وتفصيل وتعرضها لإغراق ولده كنعان بعد أن ناداه "يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ" الآية 42، وما نادى به ربه في شأنه: "إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ" الآية 45، وكيف أجابه ربه بقوله: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" الآية 46.

4 ذكر آية خلال قصة نوح عليه السلام بلغت نهاية أسرار البلاغة، وجمعت من المحاسن اللفظية والمعنوية ما يضيق عنه نطاق البيان وهي قوله تعالى: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الآية 44. وقد تكلم علماء البلاغة على ما في هذه الآية من أسرار ولطائف.

وذكر غير واحد عن ابن المقفع وكان من أفصح أهل زمانه كما هو معروف أنه أراد معارضة القرآن فنظم كلاماً وجعله سوراً في زعمه فمر يوماً على صبي وهو يقرأ هذه الآية فرجع إلى بيته ومحى ما كان وضعه وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر.

5 وجود تلك الآية العظيمة الزاجرة التي سيقت للتحذير من الركون إلى الظلمة بدءاً من الكفار إلى أصغر ظالم من المسلمين: "وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ" الآية 113.

وهي تشمل الميل والركون إلى كل ظالم حتى من يظلم نفسه بالإصرار على كبار الذنوب.

والحمد لله الذي نعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه أبد الآبدين.

سورة يوسف عليه السلام

قال الشيخ الصابوني حفظه الله ورعاه

بين يدي السورة

سورة يوسف عليه السلام إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تآمر النسوة، حتى نجاه الله تعالى من

ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما مر عليه من الكرب والشدة، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

والسورة الكريمة أسلوب فذ فريد، في ألفاظها، وتعبيرها، وأدائها، وفي قصصها الممتع اللطيف، تسري مع النفس سريان الدم في العروق، وتجري برقتها وسلاستها في القلب جريان الروح في الجسد، فهي وإن كانت من السور المكية التي تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طرية ندية في أسلوب مُمْتع لطيف، سلس، رقيق، يحمل جو الأنس والرحمة، والرأفة والحنان، ولهذا قال خالد بن معدان رحمه الله تعالى: سورة يوسف ومريم مما يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة، وقال عطاء رحمه الله تعالى: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها.

نزلت السورة الكريمة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد سورة هود في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين، وبالأخص بعد أن فقد عليه الصلاة والسلام نصيريه: زوجه الطاهر الحنون سيدتنا خديجة رضي الله تعالى عنها وسلم عليها وعمه أبا طالب الذي كان له خير نصير، وخير معين، وبوفاتهما اشتد الأذى والبلاء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلى المؤمنين حتى عرف ذلك العام بعام الحزن.

في تلك الفترة العصيبة من حياة الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمؤمنون رضي الله تعالى عنهم الوحشة والغربة والانقطاع في جاهلية قريش كان الله سبحانه وتعالى ينزل على نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه السورة تسلية له، وتخفيفاً لآلامه، بذكر قصص المرسلين عليهم الصلاة والسلام وكأنَّ الله تعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تحزن يا محمد ولا تتفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك، فإن بعد الشدة فرجاً، وإن بعد الضيق مخرجاً، انظر إلى أخيك يوسف وتمعن ما حدث له من صنوف

البلاء والمحن، وألوان الشدائد والنكبات، وما ناله من ضورب المحن: محنة حسد إخوته وكيدهم له، ومحنة رميه في الجب، ومحنة تعلق امرأة العزيز به وعشقها له، ثم مراودته عن نفسه بشتى طرق الفتنة والإغراء، ثم محنة السجن بعد ذلك العز ورغد العيش، انظر إليه كيف أنه لما صبر على الأذى في سبيل العقيدة، وصبر على الضر والبلاء نقله الله عز وجل من السجن إلى القصر، وجعله عزيزاً في أرض مصر، وملكه الله تعالى خزائنها، فكان السيد المطاع، والعزيز المكرم، وهكذا أفعل بأوليائي، ومن صبر على بلائي، فلا بد أن توطد نفسك على تحمل البلاء اقتداء بمن سبقك من المرسلين عليه الصلاة والسلام: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف 35، "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ" النحل 127.

وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق عليه السلام تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما يلقاه، وجاءت تحمل البِشْرَ والأنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا بُدَّ من الفرج بعد الضيق، ومن اليسر بعد العسر، وفي السورة دروس وعبر وعظات بالغات، حافلات بروائع الأخبار العجيبة، والأنباء الغريبة: "لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" ق37.

هذا هو جو السورة، وهذه إيحاءاتها ورموزها، تبشر بقرب النصر، لمن تمسك بالصبر وسار على طريق الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين عليهم من الله الصلاة والسلام أجمعين، فهي سلوة القلب، وبلسَمٌ للجروح، وقد جرت عادة القرآن الكريم بتكرير القصة في مواطن عديدة بقصد العظة والاعتبار ولكن بإيجاز دون توسع لاستكمال جميع حلقات القصة، وللتشويق إلى سماع الأخبار دون سآمة أو ملل، وأما سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة بإسهاب وإطناب، ولم تكرر في مكان آخر كسائر قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام، لتشير إلى إعجاز القرآن في المجمل والمفصل وفي حالتي الإيجاز والإطناب، فسبحان الملك العلي الوهاب.

قال العلامة القرطبي رحمه الله تعالى: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر، ولا على معارضة غير المكرر، والإعجاز واضح لمن تأمل وصدق الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ" يوسف 111.

وقال حكيم الإسلام طنطاوي رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم سورة يوسف هي مكية بالإجماع وهي مائة وإحدى عشرة آية

ذكر الشيخ الطنطاوي لهذه السورة أقساما ستة فقال: أقسام هذه السورة ست:

القسم الأول رؤيا النبي يوسف عليه السلام من أول السورة إلى قوله: "آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ" الآية 7.

القسم الثاني أذى إخوته من قوله تعالى: "إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ" الآية 8، إلى قوله تعالى: "وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" الآية 20.

القسم الثالث قصته عيه السلام في بيت العزيز من قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ" الآية 21، إلى قوله تعالى: "وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ" الآية 32.

القسم الرابع قضيته في السجن من قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ" الآية 33، إلى قوله تعالى: "إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآية 53.

القسم الخامس تنظيمه للخزائن المصرية من قوله تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ" الآية 54، إلى قوله تعالى: "ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ" الآية 99.

القسم السادس خاتمة السورة وحكمها وعجائبها من وقوله تعالى: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ" الآية 100 إلى آخر السورة.

وكان قد أورد هذه الأقسام باستثناء الأخير قبل هذا في صورة سؤال وجواب وسماها أنواع العبرة فقال:

س: ما أنواع العبرة في هذه السورة وما علاقتها بالصبغة الوطنية المصرية وما فائدتها للمجتمع الإسلامي عموماً وللمصري خصوصاً؟

ج: في هذه السورة خمس عبر: رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام، وأذى إخوته، قصته في بيت العزيز، قضيته في السجن، تنظيمه للخزائن.

وأطال الكلام في هذه المقاصد ونحن سنتبعه في ذلك وما في ذلك من الفوائد مع اختصار وحذف ما لا كبير فائدة فيه، فقال رحمه الله تعالى:

في القرآن قصص تسرد وقائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفضائل الأولياء، وعجائب أعمالهم وغرائب أحوالهم لنقيس المشاهد المنظور على الغائب المستور، والحاضر الظاهر على الغائب الفائت، غفل الناس عن ذلك كله أيما غفلة، وناموا على وساد الراحة ومهاد الغفلة، حتى أصبح المسلمون في أنحاء المعمورة يمتازون بأنهم مسبوقون في المدنية والعمران، جاهلون بالمنافع المادية والمعنوية، خاضعون للظالمين مقلدون، والمقلد جاهل والجاهل غافل والغافلون هم الهالكون، ما عذب المسلمين ولا أزاحهم عن مكانهم السامي الذي خوله الله لهم من الشرف العميم، والفضل العظيم إلا القصاصون المخرفون وأدعياء العلم، وما أكثرهم، وهم ضالون مضلون، بما يفترونه على الله عز وجل باسم الدين، والدين بريء مما يقولون، فعلى قادة الأمة الإسلامية أن يدخلوا البيت من بابه ويَدْعُوا المسلمين للعلم بطريق الدين، كما أخرجوا منه بطريق الدين، فبالدين ادعاء أخرجوا وبالدين تحقيقا يدخلون.

ولما كان القصص مهجور المعاني عند الناس وكان أحسنها قصة سيدنا يوسف عليه السلام أردت أن أذكر نبذة صالحة هنا فوق ما أوضحته في كتاب "النظام والإسلام" وما أودعته فيه من عجائب التنزيل وبدائع القرآن فأقول:

إن لهذه السورة لمزية خاصة بالمصريين، فلذلك يقرءونها في مآتمهم وأفراحهم ولن تجلس مجلس قرآن إلا وتسمع القارئ يترنم بآياتها، ويترنح بكلماتها، والناس سامعون وبصوته طربون، إن كان من المحسنين ألا إنما يطرب الإنسان لما يهواه، ويفرح بما يوافق هواه. فيا عجباً كيف يفرحون بها ويطربون لها؟ ألكلماتها البديعة أم لمعانيها العجيبة؟ إن فيها لحكماً وعبراً وعلوماً لو كشف عنها الغطاء وأدرك المصريون سرها لكانوا أرقى العالمين في الدنيا والدين، إن فيها لسياسة المنزل، وسياسة الشخص، وسياسة المدنية سياسات ثلاث انتظمتها سورة يوسف عليه السلام، ففيها نصف علم الحكمة، وهي الحكمة العلمية الداعية لسعادة الأشخاص، ولسعادة المنازل، ولسعادة المدن، فهل لهذا طرب السامعون؟ كلا، وإنما يطربون لجواهر الألفاظ، ولبصيص من المعاني العالية، ولو أنهم أدركوا ما سنوضحه من العجائب اليوسفية ما أغمضوا الجفن، ولنأت جنوبهم عن مضاجع الكسل، ولربئوا بأنفسهم أن ترعى مع الهمل وما استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، لسوف يعلمون المعنى فيما نقول ولينظرن الله ماذا يفعلون. ألا إنما مثلهم اليوم في ترنمهم بها وإقبالهم عليها وغرامهم بها كمثل أولئك الذين يدعون أنهم يعلمون الغيب بالخط في الرمل، وما لهم بالغيب من علم وإنما هي الفطرة الإنسانية والحكمة الربانية ألبتهم عليه وإن كانوا لا يشعرون كأن الحكمة الإلاهية تقول لأولئك الجاهلين: يا أيها الناس إن في الرمل لعلوما ستدركونها وأسراراً ستعلمونها، ثم صنع منه المنظار المعظم والمقرب فكشف أدق الدقائق في الحيوان والنبات وظهرت للعين بعض النجوم الثوابت وسائر السايرات. فهكذا في سورة يوسف الإشارة لعلوم الأخلاق، ولنظام المدن، فأغرم الناس بها وأكثرهم لا يعلمون من مقاصدها إلا ما يعلم الدجالون من عجائب الرمل، ومثل الناس أيضا في غرامهم بها كمثل ذلك الذي يدعي أنه يعلم علم جابر، ويستخرج الذهب والفضة بالكيمياء وما له بذلك من علم إن يتبع إلا الظن، ولكن الله تعالى أودع ذلك في قلوب طائفة من عباده توارثوه أجيالا حتى أتاح الله للناس من فهم الرمز وقام بالأمر وشرحوا علم الكيمياء ونقلوه من الظلمة إلى النور ورفع المدنية ورقي الزراعة والصناعة والتجارة، ودخل في سائر أبواب الحياة، أصبحت الأرض كلها تنبت

ما هو أنفع من الذهب وسائر المعادن، كل هذا بالكيمياء، فهكذا فلتكن هذه القصة الشريفة التي يسمعها الناس وأكثرهم لا يعلمون إلا حديث الحب والود فأشبهوا ذلك الرمال ومدعي الكيمياء وهما لا يعلمان كما أنهما لغيرهما مقدمتان، لعلك تقول ما لنا نراك تضرب الأمثال بالكيميائي، والرمال و المغربي الدجال فاشرع الآن في المعنى المقصود وأرنا ذلك السر المصون حتى نقف على تلك العجائب، ونفهم سر تلك الغرائب. أقول خذ من القول سؤالا وجواباً على ما ألفته فيما أسمعناك واصغ لما أقول سمعا سألني سائل يقول: ما بالك تعاود التذكير بسورة يوسف وقد سبق القول والتفسير منك لها في كتاب النظام والإسلام وما هذا التكرار والدور في نفس المدار.

لكل مقام مقال فهناك تعميم وهنا تخصيص، وذلك مبادئ وهذه نهايات وتلك إشارات وهذه عبارات، وتلك مقدمات وهذه نتائج ولا خير في علم بلا نتائج ولا في شجر بلا ثمر، ولا في قراءة بلا فكرة، ولا في فكرة بلا عبرة ولا في عبرة بلا عمل ولا في عمل بلا إخلاص.

ثم ذكر أنواع العبرة التي قدمناها، رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام وأذى إخوته قصته في بيت العزيز قضيته في السجن تنظيمه للخزائن المصرية قال:

"الرؤيا" إذا كان الحب والنوى ينبتان نجماً وشجراً فالنتيجة حب نوى، وما كان فكراً أولاً فهو عمل آخراً هكذا كان أول حياته عليه السلام أن رآى أحدَ عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وعليهم أقيمت حياته، وتنوعت أطوارها، وبالسجود له والإعظام ختم تاريخ حياته: "وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً" الآية 100، فأول الفكر آخر العمل.

إن للنفوس الإنسانية خصائص تبدو علاماتها لذوي الفراسة، ويختلج فيها من إبان الصبا من خصص له استعدادها ويبرز في أفعالها وأقوالها وتمثيلها وتقليدها وأحلامها وإن امتاز عليه السلام بالنبوة والرسالة والفضيلة وصورت له الأجسام الأرضية بصورة الأجرام السماوية والمركبات العنصرية المظلمة ذوات الأنفس

الشريفة بالكواكب المضيئة صوراً بديعة، وآيات عجيبة إلا أن لكل رؤيا تناسبه وأحلاماً توافقه، وطالما دلت الرؤيا ذوي الفراسة على أخلاق الرائين وأفادت السامعين أنباء عقول القائلين فلكل امرئ مناهج يسلكها ومطالب يرصدها ومقاصد يؤمها لذلك رأى النبي النجوم وجمالها والسجود والخضوع ورأى الملك المصري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات مهزولات ضعيفات وسبع سنبلات خضراً التفت عليهن سبع سنبلات يابسات فامتصت ماءهن وتركتهن يابسات ولم يبن على البقرات الآكلات سمات السمن، ولا على السنبلات اليابسات ىيات الخضرة ومظاهر الحياة، رؤيا النبي جمال النجوم وسجود الساجدين، ورؤيا الملك سنبلات وبقرات ذلك عجب عجاب. بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للعبادة والتفكير في الجمال، وخلق الملوك لنظام الممالك وحفظ البلاد والعباد من الخراب والدمار فالسجود من جنس العبادة وإن لم يكن في هذا من عبادة، ولكنه تكريم، والنجوم جمال والجمال السماوي والبهاء الكوني مصدر التفكير والتعليم إلا أن في إشراق الكواكب والشمس والقمر في نفس سيدنا الصديق عليه السلام في صباه لعجباً عجيباً ودلالة على عفته عند الحرمات، وتعليماً لطبقات المصريين وحفظ المال أن يضيع والناس أن يموتوا كل ذلك مقتضى النفوس الجميلة التي ذرأها الله سبحانه سحاباً ماطراً وشمساً مضيئاً وقمراً ذا سناء.

ألا إن الشمس لتشرق والناس لا يشكرونها، والقمر ليطلع وإن كفر به الناس، والله خالق ورازق وإن كفر نعمته العالمون، هكذا الصديق النبي عليه السلام تجلى للناس، وتجلت له تلك الصور الجميلة، فبرز بعد ذلك منه للناس آثار واضحة من العفة والصبر والعطف على المصريين وتعليمهم وتنظيم ثروتهم وثمرات نيلهم، ولأهله وعشيرته صفح جميل، وبر وصلة وعطف، وإن كانوا له حاسدين، فكان الإحسان لنفسه سجية، والجميل بقلبه طريقة، فأحسن للمسيئين من أهله والمصريين، فكلاهما آذاه، وكلاهما نال الخير منه بعد أن آذاه، فهذا أوله وهذا منتهاه. فأما الملوك فما أحراهم أن يعكفوا على نظام الجمهور وحفظ الثغور، والسهر على المصالح العامة وأهم المطالب الاجتماعية في الأمم

المتمدنة أربع: الإمارة، والزراعة، والتجارة، والصناعة. ولما كانت الزراعة من أهمها وضعاً، وأعمها نفعاً، وأشرفها صنعاً، لا سيما عند المصريين الذين هم بها مغرمون، وعلى ترتيبها ونظامها يحرصون روع قلب الملك المصري بيابس سنبلاتها، وعجاف بقراتها، مما دل على اهتمام الملك بالرعية، وحبه للأمة المصرية، وليست تتصور النفس في المنام إلا ما اهتمت به في الغالب أجل اهتمام.

تصور الحقول المصرية وتأمل وتعجب

يظن الفلاح أنه زرع وحصد ولا يعلم أن هناك له شركاء في الزرع هي أجل منه نفعاً وأحسن صنعاً. ما شركاء الإنسان في زرع الأرض المصرية؟ شركاؤه الطيور الليلية والطيور النهارية، كالبوم، والغربان، وأبي قردان، وبعض العصافير والخطاطيف.

يزرع الإنسان الأرض ويحرثها بالأنعام من البقر والجاموس، ويعنيه غيرهما من الماشية، ويدرأ الأذى عن الحب والفاكهة الطيور من الغربان، والبوم، وأبي قردان وغيرها.

الإنسان والدواب زارعان، والطيور دافعات للأذى، طاردات للأعداء، آكلات الدود مبيدات الفيران، الإنسان والأنعام تتعاون على الحرث والسقي وتبذر وتسمد الأرض بأبوالها وأرواثها وغائطها وأجسامها، فهي مصانع للسماد، حارثات للحقول، آكلات الحشائش والحبوب، والطيور مبيدات المهلكات، قاتلات الحشرات، فجعل الله جل علاه خلق فسوى، وقدر فهدى، نظم الحقول كما نظم الممالك، وأنزل الإنسان والأنعام للزرع منزلة علماء الطبيعيات والرياضيات في الأمم العالية، وأنزل الطيور من أبي قردان والغراب والبوم منزلة الشرطة في المدن والقرى والقضاة الدارئين للحوادث الداخلية وأعوانهم المحامين ورجال الحرب الدافعين عن البلاد، والضاربين بالقنا والسيف والمدفع والبارود إلى آخر

ما قال وذكر عن طير أبي قردان ومنافعه للفلاحة والزراعة وبذلك انتهى الكلام على الفصل الأول وهو رؤيا يوسف ورؤيا الملك. ثم قال:

الفصل الثاني إيذاء إخوة يوسف

لا أحد من المصريين أبناء بلادي يجهل ما فعله إخوة يوسف عليه السلام من كيد وما دبروا من حيلة، وكيف نصبوا له الحبائل: "وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" الآية 18، وسولت لهم أنفسهم أمرا وصبر يعقوب عليه السلام صبراً جميلا، ودلوه في البئر ثم باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين أجمعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى وأوثقوه في هاوية، فما كان عاقبته إلا أن تربى في مصر وترعرع وبلغ أشده وكان لهم من المحسنين.

هذه كانت قصة يوسف عليه السلام وذلك خبر إخوته، فكان منهم الإساءة ومنه الإحسان، ومنهم الشر، ومنه الخير، وأول أمره شقاء وآخر هناء، ومبدؤه ذل، ونهايته عز وإسعاد، ذلك عبرة للمسلمين، وتذكرة للمصريين، ونعمة على العالمين. تنبئك قصة يوسف عليه السلام بما يلاقيه المصلحون فيها من الجاهلين ما في الأرض من مصلح إلا وكان أول أمره مطارداً منبوذاً تنتابه الأعداء، ويسطو عليه الأقرباء، ويحط من قدره الأصدقاء، ويهينه الأولياء، استغراباً لقوله، واستبعادا لعمله ، وحطا من شأنه، وحسداً على ما آتاه الله من فضله، وإحباطاً لعمله، وتشنيعاً عليه، فإن صبر فاز، وإن جزع وعجل هلك وباد، فتعجب كيف كانت عاقبة النبي يوسف الصديق أن يَبيعَ للمصريين، وترعرع في بيت العزيز، وحاقت به الفتنة وصبر على الظلم والسجن، ولم يدر إخوته الزاهدون ولا حاشية العزيز وهم له ساجنون ولا من كانوا معه مسجونين أن السعد سيؤمه، وأن العز سيرقيه، وأنه سيقبض على ناصية البلاد، ويدين له الهرمان، ويساعده الزمان، وينسج على ما قاساه عناكب النسيان، ذلك مثل الصادقين القائمين بالأعمال الشريفة والفضائل العالية المنيفة، فليبشر أولئك الذين صدقت نياتهم وحسنت أعمالهم وأخلصوا لأمتهم وأرادوا إنقاذ البلاد من الجهل والفساد.. ولقد كان لنا في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أسوة حسنة فلقد أوذي كما

أوذي الصديق يوسف عليه السلام، وما آذاه إلا أقرباؤه الأدنون وتألبت عليه قرابته، ثم نصره الله كما نصر يوسف عليه السلام وآوى إليه من كان يؤذيه كأبي سفيان، وهند زوجته وغيرهما من علية القوم وسراتهم وعظمائهم، فأصبحوا له محبين كما خر إخوة يوسف له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ربي إني أيقنت بناموسك العالي وكتابك الكريم.

الفصل الثالث قضية النبي الصديق في بيت العزيز

تتوالى النكبات إثر النكبات على المصلحين المجاهدين والأنبياء المرسلين ساقت القوة العظيمة إخوة الصديق فهجروه بل نبذوه وباعوه، وسلطت الشهوة البهيمية امرأة العزيز فراودته ويوسف باق على كماله صابر على عفته مع جماله الفتان فقالت له لتسجنن ولتكونن من الصاغرين فقال: إنما الصغار لمن لا عفة له ولا شرف، ونفس المرء أوسع من السماوات والأرض... فإذا خنت سيدي ودنست عرضي كنت من الجاهلين، أوَيُحمل في دين المروءة أن يحسن إلي وأسيء ويصدق وأكون من الكاذبين إن العزيز سيدي أحسن إلي وعطف بالبر والإحسان علي فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان واللئيم يجزي المحسن بالكفران ألا بعداً للجاهلين أنا من بيت النبوة بيت إبراهيم وإسرائيل عليهما الصلاة والسلام، ولن يليق بي أن أكون شر خلق لخير سلف حتى يقال في "فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً" مريم 59.

أنا أرنوا لشرف عظيم، ومجد كبير، ومن لم يحفظ النفس في إبان حياتها قعدت به همته عند كبرها، ومن أراد الإصلاح فليبدأ بإصلاح نفسه وليكرمها فإنها بالإكرام أولى، ومن لم يحكم أمر البداية حرم الفضل في النهاية.

فعلى من يريد الإصلاح أن يفي بالعهد ولا ينقض الميثاق، ولا يخون إخوانه في العرض ولا في المال ولا يفشي لهم سراً، ذلك هو مبدأ الشرف الأسمى والخير الأعم والفضل الأدنى وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم: "فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ" الأنعام 90، فنحن أولى بالاقتداء وأحق بالاتباع وإذا اقتدى المعصومون فغيرهم أولى بالاتباع وأحق بالاعتبار.

الفصل الرابع سجن النبي يوسف الصديق عليه السلام

ما أشبه قصة النبي يوسف عليه السلام بعلم تهذيب الأخلاق إذ يقسمونه ثلاثة أقسام: سياسة النفس بالعفة والصيانة كما كان الصديق في بيت العزيز، وسياسة أمر المنزل أشبه بما اتفق له في السجن، وإصلاح أمر المدينة كما حصل له إذ قال له الملك: "ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ" الآية 54، "حلقات ثلاث" لا يصلح أخراها إلا بصلاح أولاها، عف في أول منازله ففشا ظلم الحاشية على حسن سيرته واتهموه وهو بريء وسجنوه وهو محسن فكان السجن ثاني المنازل، فنصح للمسجونين وقال لهم "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" الآية 39، درس لهم التوحيد بالبرهان ثم ذكر شرف قومه وأهله فقال: "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" الآية 38، نصح النبي الصديق عليه السلام للمصريين وهو غريب حفظاً للجميل، وقياماً بحق الإنسانية والنبوة.

الفصل الخامس تبوؤه عرش مصر

أما ثالثة الأثافي وخاتمة الفصول الخمسة فذلك أن تبوأ عرش مصر ودبر الخزائن ونظر أمر البلاد فأحسن للأمة المصرية وقد أساءوه فسجنوه، أكرم أبويه الشفيقين وعفا عن إخوته بعد أن طرحوه ونبذوه وباعوه ودبر الحيلة لأخيه بنيامين بعد أن جعل بضاعتهم في رحالهم فعرفوها، أكرم الصديق أبويه وأحسن إلى عشيرته الأقربين وقال: "لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" الآية 92، وقد قالها بلفظها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي سفيان يوم فتح مكة فقال: "لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". وعد الله تعالى الرسل بالنجاة والفوز والسعادة ولن يخلف الله وعده يقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت 69، يحذو الأوائل حذو الأواخر، ويتبع الآخرون سبل

الأولين سلام على المرسلين وسلام على الصالحين وسلام على المخلصين.
يقول الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى" الآية 111.

سورة يوسف عليه السلام أحسن القصص لقد خلت مما يتنحى عنه أولوا العزم من المرسلين كالعجلة التي ابتلي بها ذو النون إذ قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ" القلم 48، يأمر بالصبر والثبات والتؤدة حتى يأتي أمر الله تعالى وقد كان وصدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

ولم تجمع قصة موسى وفرعون وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وأهل الكهف وأصحاب السبت من المواعظ والعجائب والمقدمات والنتائج ما تضمنته قصة يوسف عليه السلام لذلك كانت أحسن القصص، وسار عليها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى نال أعلى الغايات والنهايات...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى:

سورة يوسف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه

هذه السورة الكريمة من السور المكية الطوال كالأنعام ونحوها علماً بأن أكثر السور المكية قصار بالنسبة للسور المدنية وآيات هذه السورة إحدى عشرة ومائة تناولت السورة الكريمة بإسهاب قصة نبي الله تعالى سيدنا يوسف عليه السلام وما ناله من بلايا ومحن وما تعرض له من نكبات وشدائد، فلقد أصيب بعدة محن: محنة حسد إخوته وكيدهم به، ومحنة إلقائه في الجب، ومحنة بيعه بثمن بخس حتى أصبح عبداً أو غلاماً لعزيز مصر، ومحنة تعلق قلب امرأة العزيز به وعشقها له، ثم محنة مراودته عن نفسه بشتى طرق الفتن والإغراء، ثم محنة اعتقاله وسجنه، فلقي كل ذلك بالثبات والصبر حتى جاءه الفرج والأنس والطمأنينة.

وجاءت قصة هذا الكريم تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما نزل به من النكبات وخاصة عندما فقد أعز الناس وأحبهم إليه زوجته وحبيبته الأولى الطاهرة المبجلة مولاتنا وسيدتنا خديجة رضي الله تعالى عنها التي عاش معها نحواً من خمس وعشرين سنة بمكة المكرمة وأنجبت له بناته الأربع الطاهرات سيدتنا زينب، ورقية وأم كلثوم وفاطمة وولديه المقدسين القاسم وعبد الله الطاهر عليهم جميعاً الصلاة والسلام كما فقد عمه أبا طالب الذي كان له خير نصير وخير معين ففي تلك الظروف الحرجة نزلت هذه السورة الكريمة تعزية له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتثبيتاً واطمئناناً لقلبه ولذلك جاء في خاتمتها: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ" الآية 111.

خصائص هذه السورة

ولهذه السورة الكريمة خصائص تتعلق بيوسف الصديق وأبويه عليهم السلام وإخوته... نجملها في الآتي:

1 ذكر القصة بإسهاب فريد من نوعه وبيان أنها أحسن القصص على الإطلاق، وأنها قصة عجيبة غريبة فيها من المعجزات والآيات، والأحكام ، والآداب والأخلاق والأسرار ما لا يوجد في غيرها.

2 إن هذه القصة لم تتكرر في غير هذه السورة وهذا بخلاف قصص الأنبياء الآخرين الذين تتكرر قصصهم عدة مرات في شتى السور لحكم يعلمها الله تعالى.

3 إنها أحسن القصص وأحلاها وأروعها، وذلك لانفرادها عن سائرها بما فيها من ذكر الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والإنس والجن، والأنعام، والطير، وسير الملوك والممالك، والتجار، والعلماء، والرجال والنساء وكيدهن ومكرهن مع ما فيها من ذكر التوحيد والفقه والسير والسياسة وحسن الملكة والعفو عند المقدرة وحسن المعاشرة والحيل وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد والخلاص من المرهوب إلى المرغوب وذكر الحبيب والمحبوب ومرآى السنين وتعبير الرؤيا والعجائب التي تصلح للدنيا والدين.

4 رؤيا يوسف عليه السلام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"

الآية 4.

5 حسد إخوة يوسف عليه السلام له وكيدهم به وإلقاؤهم إياه في الجب من قوله تعالى: "إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ" الآية 8، إلى قوله تعالى: "وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ" الآية 18.

6 بيع يوسف عليه السلام وشراؤه وإبعاده عن أبيه واستعباده عند عزيز مصر بداية من قوله تعالى: "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" الآية 20، إلى قوله تعالى: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" الآية 22.

7 مراودة امرأة العزيز يوسف عليه السلام عن نفسه حتى هم بها فصرف الله عنه السوء والفحشاء وذلك قوله تعالى: "وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ" الآية 23، إلى قوله تعالى: "إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" الآية 24.

8 كيد امرأة العزيز وكذبها على يوسف وشهادة شاهد من أهلها وذلك من قوله تعالى: "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ" الآية 25، إلى قوله تعالى: "إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ" الآية 29.

9 ما صدر من نسوة المدينة في جانب امرأة العزيز وقصتها معهن في شأن يوسف وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً" الآية 30، إلى قوله تعالى: "وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ" الآية 32.

10 اختيار يوسف عليه السلام السجن على ما أردته منه امرأة العزيز من الفاحشة وذلك قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" الآية 33، إلى قوله تعالى: "لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ" الآية 35.

11 دخوله السجن ودخول فَتَيَيْنِ معه وعرضهما عليه رؤياهما رأياها ثم فسرها لهما وذلك قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ" الآية 36.

12 يوسف عليه السلام داعية في السجن ومعرف بنفسه وآله الأنبياء ومعبر للرؤى وذلك قوله تعالى: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ" الآية 37، إلى قوله تعالى: "وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ" الآية 40.

13 رؤيا الملك البقرات السمان والعجاف، والسنابل الخضر واليابسات وتعبير يوسف الصديق عليه السلام لها وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" الآية 43، إلى قوله تعالى: "عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ" الآية 49.

14 امتناع يوسف عليه السلام من الخروج من السجن حتى تبرأ ذمته عن التهمة وذلك قوله تعالى: " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" الآية 50.

15 اعتراف النسوة وامرأة العزيز ببراءة يوسف أمام العزيز وذلك قوله تعالى: "قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ{51} ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ{52}" الآيتان 51-52.

16 ذكر النفس الأمارة بالسوء: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الآية 53.

17 طلب يوسف عليه السلام من العزيز أن يجعله على خزائن الأرض لأنه حفيظ عليم: " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ{55} وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{56}" الآيتان 55-56.

18 مجيء إخوة يوسف مصر ودخولهم على يوسف وتعرفه عليهم وذلك قوله تعالى: "وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ" الآية 58.

19 إكرام يوسف عليه السلام لإخوته وإعطاؤه إياهم الميرة بدون مقابل وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" الآية 62، مع قوله تعالى: "وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ" الآية 65.

20 يوسف عليه السلام يطلب من إخوته أن يأتوه بأخيهم الصغير بنيامين وطلبهم ذلك من أبيهم وأخذه عليهم المواثيق على حفظه وذلك قوله تعالى: "وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ" الآية 59، إلى قوله تعالى: " فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ" الآية 66.

21 أمر يعقوب عليه السلام أولاده بالتفرق عند دخولهم مصر وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ" الآية 67.

22 أمر يوسف عليه السلام فتيته بإخفاء الصواغ ووضعه في رحل بنيامين ليأخذه ويبقيه عنده وما وقع في ذلك من الكيد الذي رضيه الله عز وجل وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ" الآية 70، إلى قوله تعالى: " قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ" الآية 72.

23 حكم إخوة يوسف على من وجد في رحله الصواع بأن يؤخذ وذلك قوله تعالى: "فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ" الآية 74، إلى قوله تعالى: " قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ" الآية 75.

24 بيان حكم فقهي أخذ من القصة وهو الجعل والضمان وذلك قوله تعالى: "وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ" الآية 72.

25 طعن إخوة يوسف فيه وفي أخيه بنيامين بالسرقة وذلك قوله تعالى: " قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ" الآية 77.

26 يعقوب عليه السلام يفقد بنيامين ويبكي على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه وهو قوله تعالى: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" الآية 84.

27 إخبار يوسف عليه السلام إخوته بنفسه وتعريفهم به وذلك قوله تعالى: " قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ" الآية 89، إلى قوله تعالى: "فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" الآية 90.

28 اعترافهم بفضله عليهم وإقرارهم بخطيئتهم وعفو يوسف عنهم عليه السلام وذلك قوله تعالى: " قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ{ 91} قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{ 92}" الآيتان 91-92.

29 يعقوب عليه السلام يشم رائحة قميص يوسف من مسافة بعيدة ويخبر أولاده بذلك فأتى به فألقاه عل وجهه فرد الله بصره وما في ذلك من المعجزات. وذلك قوله تعالى: "وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ" الآية 94، إلى قوله تعالى: "إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" الآية 96.

30 إخوة يوسف يعتذرون لأبيهم ويعترفون بما فعلوا ويطلبون من والدهم أن يستغفر لهم فيعدهم بذلك وذلك قوله تعالى: "قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ{97} قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{ 98}" الآيتان 97-98.

31 هجرة يعقوب عليه السلام وأهله وبينه من فلسطين إلى مصر واستيطانهم إياها في أمن وأمان ورغد عيش وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ" الآية 99.

32 سجود يعقوب وزوجته وبنوه ليوسف عليه السلام تصديقاً للرؤيا التي كان قد رآها والتي بنيت القصة كلها عليها. وذلك قوله تعالى: " وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" الآية 100.

33 يوسف عليه السم يعترف لله تعالى بما أنعم عليه من الملك وعلم التعبير ويأل الله عز وجل أن يلحقه بالصالحين. الآية 101.

لطيفة قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى في تفسير المنار عند قوله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ" الآية 7، أي لقد كان في قصة يوسف وإخوته لأبيه أنواع من الدلائل على أنواع من قدرة الله تعالى وحكمته وتوفيق أقداره ولطفه بما اصطفى من عباده وتربيته لهم وحسن عنايته بهم للسائلين عنها من الراغبين في معرفة الحقائق والاعتبار بها لأنهم هم الذين يعقلون الآيات ويستفيدون منها، ومن فاته العلم بشيء أو بحكمته أو يوجد العبرة فيه سأل عنه من هو أعلم به منه فإن للظواهر غايات لا تعلم حقائقها إلا منها، فإخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لو لم يحسدوه لما ألقوه في غيابة الجب، ولو لم يلقوه لما وصل إلى عزيز مصر، ولو لم يعتقد العزيز بفراسته أمانته وصدقه لما أمنه على بيته ورزقه وأهله، ولو لم تراوده امرأة العزيز عن نفسه ويستعصم لما ظهرت نزاهته وعرف أمرها، ولو لم تتعب في كيدها وكيد صواحبها من النسوة لما ألقي في السجن لإخفاء هذا الأمر، ولو لم يسجن لما عرفه ساقي ملك مصر وعرف براعته وصدقه في تعبير الرؤيا، ولو لم يعلم الساقي منه هذا لما عرفه ملك مصر وآمن به وله وجعله على خزائن الأرض،

ولو لم يتبوأ هذا المنصب لما أمكنه أن ينقذ أبويه وإخوته وأهليهم أجمعين من المخمصة ويأتي بهم إلى مصر فيشاركون في رياسته ومجده بل لما تم قول أبيه له: "وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ" الآية 6، فما من حلقة من هذه السلسلة إلا وكان ظاهرها محرقاً، وباطنها مشرقاً، وبدايتها شراً وخسراً، وعاقبتها خيراً وفوزاً، وصدق قول الله عز وجل: "وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" الأعراف 128، القصص 83.

ذكر الأعلام وغيرهم ممن بنيت عليهم القصة

لقد ذكر الله تعالى في هذه القصة الرائعة أعلاماً كثيرة متنوعة جاءت كأصول للقصة أو بالتبعية لها وإتماماً للفائدة نجملها في الآتي:

من أعلام الإنس: يعقوب، زوجته، يوسف عليه السلام، إخوته الأحد عشر، السائلون، بعض السيارة، صاحب الدلو، العزيز ملك مصر، زوجته، شاهد يوسف، نسوة المدينة، فتيا السجن، فتية يوسف المؤذن بفقدان الصواع.

من أعلام الحيوان والطير: الذئب، البعير، البقرات، الطير.

باقي الكائنات: الشيطان، الشمس، القمر، الكواكب الأحد عشر، العير، البضاعة، البيع الشراء، السقاية، السنبلات، السنين، السرقة، الجعل الضمان، القرية، السجن، البدو، السجود، الرؤيا، الأرباب، السقي، الخمر، وفيها غير ذلك...

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحابته وزوجاته وحزبه أبد الآبدين.

سورة الرعد

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الرعد مدنية[1] وآياتها ثلاث وأربعون.

بين يدي السورة: سورة الرعد من السور المدنية [1] التي تتناول المقاصد الأساسية للسور المدنية [1] من تقرير الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء ودفع الشبه التي يثيرها المشركون ابتدأت السورة الكريمة بالقضية الكبرى قضية الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته، فمع سطوع الحق ووضوحه كذب المشركون بالقرآن وجحدوا وحدانية الرحمن، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته تعالى وعجيب خلقه، في السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والزروع والثمار، وسائر ما خلق الله في هذا الكون الفسيح.

ثم تلتها الآيات في إثبات البعث والجزاء، ثم بعد ذكر الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة على انفراده جل وعلا بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة والنفع والضر، ضرب القرآن مثلين للحق والباطل، أحدهما: في الماء ينزل من السماء فتسيل به الأودية والشعاب، ثم هو يجرف في طريقه الغثاء فيطفو على وجهه الزبد الذي لا فائدة فيه. والثاني: في المعادن التي تذاب لتصاغ منها الأواني وبعض الحلية كالذهب والفضة، وما يعلو هذه المعادن من الزبد والخبث الذي لا يلبث أن يذهب جفاء ويضمحل ويتلاشى، ويبقى المعدن النقي الصافي: "أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً" الرعد 17 الآيات.

فذلك مثل الحق والباطل، وذكرت السورة الكريمة أوصاف أهل السعادة وأهـــــل

_____

_____

_____

_____

_____

(1) هكذا قال مدنية و

الشقاوة، وضربت لهم المثل بالأعمى والبصير، وبينت مصير كل من الفريقين، ثم ختمت بشهادة الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالنبوة والرسالة، وأنه مرسل من عند الله تعالى.

التسمية سميت "سورة الرعد" لتلك الظاهرة الكونية العجيبة، التي تتجلى فيها قدرة الله تعالى وسلطانه، فالماء جعله الله سبباً للحياة، وأنزله بقدرته من السحاب والسحاب جمع الله تعالى فيه بين الرحمة والعذاب، فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق، وفي الماء الإحياء، وفي الصواعق الإفناء، وجمع النقيضين من العجائب..

وقال حكيم الإسلام طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الرعد مدنية وقيل مكية إلا قوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ" الآيات 7-27-43.

هذه السورة قسمان:

القسم الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ" الآية 17، في العلوم الطبيعية وعلم التوحيد.

القسم الثاني في الأخلاق والثواب والعقاب من قوله تعالى: "لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى" الآية 18، إلى آخر السورة.

في القسم الأول علم الشمس والقمر والأرض والجبال والأنهار والأشجار والأزهار والنخيل والأعناب واختلاف الثمرات وتنوع الحاصلات مع اتفاق العناصر والأنوار والهواء والماء، وعمل الأجنة في البطون واختصاصها بعلمه المكنون واستواء السر والعلن عند الله تعالى ونظام البرق والسحاب والرعد في الجو وسجود العالم كله لله تعالى طوعاً وكرهاً وظلالهم غدواً وعشياً، وكيف كان الحق تعالى يخفى أمداً طويلا، ويغشيه الباطل ويحجبه عن الناظرين ثم

يتجلى سناه، ويظهر في الخافقين منفعته وذلك كما المطر إذا سقى الأرض فامتلأ الوادي به امتلاء وغطاه الزبد ثم زال الغطاء وبقى الماء فكان للزرع نماء ولصاحبه ثراء هكذا كان العلم والدين.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له بالسعادة آمين:

سورة الرعد، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مكية كسابقتها ووهم من جعلها مدنية. أهدافها التحدث عن الوحدانية ودلائلها، والرسالة والبعث الخ ودفع شبه المشركين وآياتها ثلاث وأربعون.

من خصائص هذه السورة

وقد خصت السورة الكريمة بالآتي:

1 التذكير بنعمة الزروع والثمار والفواكه التي تسقى بماء واحد وتختلف وتتفاضل في الأكل والمذاق، فسبحان الصانع البديع وذلك قوله تعالى: "وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" الآية 4.

2 ذكر الملائكة الكرام الذين يتعاقبون علينا ليل نهار يحفظوننا من أمر الله تعالى وهؤلاء غير الكتبة وذلك قوله تعالى: "لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ" الآية 11.

3 ذكر الرعد الذي هو ملك من ملائكة الله تعالى الموكل بالسحاب فلا ذكر له في غير هذه السورة التي سميت باسمه وذلك قوله تعالى: "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ" الآية 13.

4 بشارة المؤمن الصالح بأن الله عز وجل سيكرمه في الجنة بالكينونة فيها مع من صلح أي آمن من أمه وأبيه وزوجه وبنيه وذلك قوله تعالى: "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ{23} سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ{24}" الآيتان 23-24.

5 ذكر سنة الله عز وجل في الاتصال الجنسي بالزواج والإنجاب حتى من أفضل خلق الله تعالى وهم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم وذلك قوله تعالى:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً" الآية 38.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة ابراهيم عليه السلام

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة ابراهيم مكية وآياتها ثنتان وخمسون.

بين يدي السورة: تناولت السورة الكريمة موضوع العقيدة في أصولها الكبيرة: الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالرسالة، الإيمان بالبعث والجزاء. ويكاد يكون محور السورة الرئيسي: الرسالة والرسول، فقد تناولت دعوة الرسل الكرام بشيء من التفضيل، وبينت وظيفة الرسول، ووضحت معنى وحدة الرسالات السماوية، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاءوا لتشييد صرح الإيمان، وتعريف الناس بالإله الحق الذي تعنو له الوجوه، وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فدعوتهم واحدة، وهدفهم واحد، وإن كان بينهم اختلاف في الفروع، وقد تحدثت السورة عن رسالة موسى عليه السلام، ودعوته لقومه إلى أن يعبدوا الله ويشكروه، وضربت الأمثال بالمكذبين للرسل من الأمم السابقة، كقوم نوح وعاد وثمود، ثم تناولت الآيات موضوع الرسل مع أقوامهم على مر العصور والدهور وحكت ما جرى بينهم من محاورات ومناورات

انتهت بإهلاك الله للظالمين: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ{ 13} وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ{14}" الآيتان 13-14.

وتحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة حيث يلتقي الأشقياء المجرمون بأتباعهم الضعفاء، وذكرت ما يدور بينهم من حوار طويل، ينتهي بتكدس الجميع في نار جهنم يصطلون سعيرها، فلم ينفع الأتباع تلك اللعنات والشتائم التي وجهوها إلى الرؤساء فالكل في السعير، ثم ضربت الآيات مثلا لكلمة الإيمان، وكلمة الضلال، بالشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة، وختمت السورة ببيان مصير الظالمين يوم الجزاء والدين.

التسمية: سميت السورة الكريمة سورة ابراهيم تخليداً لمآثر أب الأنبياء وإمام الحنفاء ابراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام وحمل راية التوحيد وجاء بالحنيفية السمحة ودين الإسلام الذي بعث به خاتم المرسلين وقد قص علينا القرآن الكريم دعواته المباركات بعد انتهائه من بناء البيت العتيق وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام قال:

وأقسامها ثلاثة:

القسم الأول: في قصص الأنبياء الذين أرسلوا لأممهم تبياناً لقوله في السورة قبلها: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ" الخ الرعد 38، وفي محاورات بينهم وبين أممهم إلى قوله تعالى: "وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ" الآية 17.

القسم الثاني: في عاقبة المكذبين من قوله تعالى: "مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ" الآية 18، إلى قوله تعالى: "إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" الآية 34.

القسم الثالث: في دعاء ابراهيم عليه السلام من قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً" الآية 35، إلى آخر السورة.

وقال في القسم الأول عند مفتتح السورة: " كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ{ 1} اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ" الآيتان 1-2.

وهذه الجملة قد كررت في القرآن الكريم في كل سورة، وكل قصة للدلالة على أن مقصود هذا الدين أن يخرج في العالم قوم نجباء حكماء ربانيون فضلاء نعم سيكون ذلك وسيكون من هذه الأمة بعدما استبان في كتب المسلمين المعاصرين لنا أمثال ما نبينه في هذا التفسير من عجائب السماوات والأرض وبدائعهما، وكيف كان القرآن يحث على كل عجيبة وغريبة، وإذ جاء في سورة يوسف عليه السلام: "وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ" الآية 105، ثم جاء في سورة الرعد ما يوضح بعض مطالبها جاء هنا ذكر السماوات والأرض كرة أخرى تذكيراً لما بيناه في سورة الرعد واستبهاراً لما ذكرناه وتشويقاً لما خلقه في الأرض والسماوات.

فيا عجباً لأمتنا الإسلامية يكرر على أسماعهم صباحاً ومساء في كل مناسبة، وفي كل حالة: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" الآية 32، وكثير منهم يظنون أن مجرد الإيمان يكفي ولو كان ذلك كافياً لكان ذكر الخبز وسماعه عند الجوع كافياً في الشبع، فوالله لم يكرر هذه الجملة رب السماوات والأرض بلا سبب بل جعلها تذكيراً وترغيباً وتشويقاً إلى صنعة الحكيم الخبير: "اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ" الآية 2.

وتعجب كيف أتى بعدها بقوله: "وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ" الآية 2، الذين غفلوا عن السماوات والأرض وبدائعهما وهم مخلوقون بينهما، وكيف يسلمون من العذاب وهم أتوا إلى الأرض وراحوا منها صفر اليدين فتركوا عقولهم وشغلوا بالأمور المحسوسة التي نظروا عليها لقصد حياتهم، وحياتهم إنما جيء بها لكمالهم، فغفلوا عن الكمال، ومالوا إلى الوقوف عند حد المألوف، فحبسوا في سجن

الشهوات إلى الممات فويل لهم: "مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" الآية 2، معد لهم في الآخرة، بل ما أشد عذابهم في الدنيا حين يسمعون أن قوما أعطوا علماً وهم منه برآء قد حبسوا عنه وتحسروا عليه وهم غافلون.

ثم ذكر آخر التفسير اللفظي من القسم الأول ما نصه:

جوهرة في قوله تعالى: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" الآية 5، اعلم أن كلام الله عز وجل سيد الكلام، وإذا كنا نجد الأمم اليوم إذا سمعت قول وزير أو ملك في خطبة موجزة لا تبلغ بضعة أسطر تهتز الأسلاك البرقية التلغرافات، والمسرات التليفونات، وتصدر الجرائد والمجلات في العالم كله بشرح ذلك وتفهيمه بحيث يكتب على الجملة الواحدة ما لا يحصر باللغات المختلفة في الشرق والغرب، فربما بلغ ذلك حمل بعير لو جمعه الناس أو أكثر فما بالك بقول الله تعالى الذي هو ملك الملوك.

لله در العلم وما أجمل الحكمة وأبدع البيان والبلاغة ابتدأ الله عز وجل السورة الكريمة بأنه أنزل هذا القرآن ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وثنى بأن كل رسول يعلم بلسان قومه، وأبان أن موسى عليه السلام قبلك يا محمد جاء ليخرج قومه من الظلمات إلى النور، وكأنه هنا قيل: بماذا أخرج موسى قومه من الظلمات إلى النور؟ حتى يخرج محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمته من الظلمات إلى النور بالطريق التي سلكها موسى عليه السلام فقال: " وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ" الآية 5، وهذا بيت القصيد في السورة. فحوادث الله ووقائعه في الأمم، ونعمه وبلاؤه بتذكرها يخرج الناس من الظلمات إلى النور (خطة موسى في التذكير بأيام الله)، ذكرهم بنجاتهم من فرعون وبأن الشكر يجلب المزيد، والكفر يورث العذاب، وذكر لهم وقائع الأمم السالفة، وهلاك الكفار منهم وحسن العاقبة لأنبيائهم بعد صبرهم على التبليغ والإيذاء.

وهذا الإجمال تفصيله في ذكر خلق السماوات والأرض وإنزال المطر وإخراج الثمرات وجري السفن وجري الأنهار، والشمس والقمر وما فوق ذلك من نعم لا تحصى.

هذا هو أهم أيام الله تعالى وما تقدم مقدمات له فهو أعظم التذكير بتلك الآيات، وختم السورة الكريمة بدعاء إبراهيم عليه السلام ألا يكون أبناؤه مقلدين جامدين وعبر عن هذا بعبادة الأصنام وختم السورة بما ابتدأها وهو أنه بهذا يذكر أولوا الألباب.

يقول تعالى أولا ذكرهم بأيام الله ويختم القول بأن هذا القول في هذه السورة كفاية للناس أي أن الموعظة بحوادث الأمم كافية لارتقاء الشعوب إذا تذكروها وعقلوها، فبدأ بالذكرى وختم بها إذن المقصود من السورة كلها هذا البلاغ وهو التذكير بأيام الله.

كيف نذكر الناس اليوم بأيام الله؟:

اعلم أن هذه السورة وحدها كافية لإرشاد الأمم الإسلامية على شريطة أن تكون لنا عقول وأفهام حتى تعلم الأمم الإسلامية ألا وإن هذه جملة واحدة كافية لسعادة الأمم الإسلامية فوالله لو لم يكن هناك قرآن غيرها لكفت وهذا هو قوله بلاغ فهذه الجملة وتوابعها كفاية لإسعادنا إذا كنا عاقلين فبشرحها وتذكير الناس بما حولنا وما سبق لنا ننقذ أممنا من الهلاك، فأما قراءة القرآن وإعرابه والصلاة به، وكثرة الثرثرة بأن القرآن بليغ فصيح، فالاقتصار عليه صفة العاجزين، فوالله ما نزل القرآن إلا لما هو أرقى من البلاغة والفصاحة التي صارت مشهورة لاكتها الألسن، وأنستها الطباع فلنهجم على المقصود من القرآن ونقول:

انظر كيف قال: إن كل رسول مرسل بلسان قومه؟ لماذا ذكر هذه هنا؟ وأتبعه بقوله ليبين لهم، وأي مناسبة لها بهذا المقام فاعلم أنه أوردها هنا ليفهمنا أنه ليس المدار على مجرد القول، بل المدار على البيان والتفهيم، فإذا كان الرسل جاءوا بلسان قومهم فهذا معناه أن المدار على ما يؤثر في العقول ومن ذلك حوادث الأمم وأيام الله، فإذا ذكر موسى عليه السلام بني إسرائيل بما وقع لهم وللأمم قبلهم فليذكر علماء الإسلام وحكماؤه ووعاظه الأمم الإسلامية بالوقائع التي هي أقرب أثراً وأشد وقعاً، فإذا قال موسى لقومه: أنتم خلصتم من ذل فرعون ونجوتم فاذكروا هذه النعمة، فإن لم تشكروها عذبتكم، فليس معناه أن عالم

الإسلام يقول هذا القول حين يفسر للمسلمين، كلا ثم كلا. عالم الإسلام الذي يقوم بنشر الدين يصطفي من الحوادث ما يؤثر في عقول الأمة حاذياً في ذلك حذو موسى عليه السلام إذ اصطفى ما يناسب قومه وذلك إنما أخذناه من قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" الآية 4، فالمدار على البيان الذي يعقله القوم فالقرآن نزل لننسج على منواله ونذكر الناس بما يناسب عقولهم هذه هي عجائب القرآن التي يعجز عنها الفصحاء والبلغاء والحكماء كلام عام مملوء حكماً وغرائب...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له بالشهادة والسعادة آمين:

سورة ابراهيم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سميت سورة ابراهيم تخليداً لمآثر أبي الأنبياء وإمام الحنفاء الذي حمل راية التوحيد وجاء بالحنيفية السمحة التي بعث بها خاتم المرسلين حبيبنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والآل والأصحاب.

من خصائص هذه السورة

وقد خصت هذه السورة بالآتي:

1 ذكر ما فيها من إرسال الرسل بألسنة أقوامهم ليبينوا لهم ما أنزل الله تعالى من الرسالات وذلك قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ" الآية 4.

2 ذكر مثلين عظيمين للكلمتين الطيبة، والخبيثة وذلك قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء" الآية 24، إلى قوله تعالى: "اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ" الآية 26.

3 بيان ما يفعل الله عز وجل بالمؤمنين من تثبيتهم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة وذلك قوله تعالى: " يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ" الآية 27.

4 دعاء الخليل ابراهيم عليه السلام مع بنيه من سكان الحرم بأن يجعل الله عز وجل قلوب الناس وأفئدتهم تهوي إليهم وأن يرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وذلك قوله تعالى: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" الآية 37.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة الحِجْر

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون. "بين يدي السورة":

سورة الحجر من السور المكية التي تستهدف المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية: الوحدانية، النبوة، البعث والجزاء، ومحور السورة يدور حول مصارع الطغاة والمكذبين لرسل الله في شتى الأزمان والعصور، ولهذا ابتدأت السورة بالإنذار والتهديد، ملفعا بظل من التهويل والوعيد: " رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ{ 2} ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ{3}" الآيتان 2-3.

عرضت السورة لدعوة الأنبياء، وبينت موقف أهل الشقاوة والضلالة من الرسل الكرام فما من نبي إلا سخر منه قومه الضالون من لدن بعثة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام إلى بعثة خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد بينت السورة أن هذه سنة المكذبين في كل زمان وحين: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن

قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ{ 10} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ{ 11}" الآيتان 10-11.

وعرضت السورة إلى الآيات الباهرات المنبثة في صفحة هذا الكون العجيب الذي ينطق بآثار القدرة المبدعة، ويشهد بجلال عظمة الخالق الكبير، بدءاً بمشهد السماء فمشهد الأرض فمشهد الرياح اللواقح، فمشهد الحياة والموت، فمشهد الحشر والنشر، وكلها ناطقة بعظمة الله وجلاله، وشاهدة بوحدانيته وقدرته: " وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ{ 16} وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ{17}" الآيتان 16-17.

وعرضت السورة إلى قصة البشرية الكبرى قصة الهدى والضلال ممثلة في خلق آدم عليه السلام وعدوه اللدود إبليس اللعين، وما جرى من سجود الملائكة لآدم واستكبار إبليس عن السجود واعتراضه على أمر الله تعالى وتوعده لذرية آدم: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" الآية 28 الآيات..

ومن قصة آدم عليه السلام تنتقل السورة إلى قصص بعض الأنبياء، تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتثبيتاً لقلبه الشريف لئلا يتسرب إليه اليأس والقنوط، فتذكر قصة لوط وشعيب وصالح عليهم الصلاة والسلام وما حل بأقوامهم المكذبين.

وتختم السورة الكريمة بتذكير الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالنعمة العظمى عليه بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز، وتأمره بالصبر والسلوان على ما يلقاه من أذى المشركين، وتبشره بقرب النصر له وللمؤمنين.

التسمية: سميت السورة الكريمة "سورة الحِجْر" لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود وديارهم في الحجر بين المدينة والشام، فقد كانوا أشداء ينحتون الجبال ليسكنون، وكأنهم مخلدون في هذه الحياة، لا يعتريهم موت ولا فناء، فبينما هم آمنون مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصباح:

"فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ{83} فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ{84}" الآيتان 83-84.

وقال حكيم الإسلام طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الحجر... ولم يذكر لها مقاصد كالعادة إنما قال بعد التفسير اللفظي.. وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: في بدء الخلق ومقدماته من أولها إلى قوله تعالى: "وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ" الآية 48.

الثاني: في القصص ونتائج ما في السورة والإرشاد والإنذار وتسليته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من قوله تعالى: "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الآية 49 إلى آخر السورة.

ثم فصل ذلك بطرائف وفوائد واستنباطات جمة عزيزة فلتنظر.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له بالحسنى والسعادة:

سورة الحجر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

السورة الكريمة كسابقتها نزولا ومقاصد وموضوعات...

من خصائص هذه السورة

وللسورة خصائص وهي الآتية:

1 تمني الكفار يوم القيامة أن لو كانوا مسلمين ليحفظوا من النار وذلك قوله تعالى: "رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ" الآية 2.

2 حفظ الله عز وجل لكتابه الكريم والذكر العظيم بنفسه المقدسة وذلك قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الآية 9.

3 ذكره تعالى لجهنم سبعة أبواب وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ{43} لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ{ 44}" الآيتان 43-44.

4 امتنانه تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإتيانه السبع المثاني والقرآن العظيم وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" الآية 87.

5 أمره تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصدع والجهر بما أمر به وذلك قوله تعالى: "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" الآية 94.

6 كفايته سبحانه وتعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المستهزئين وذلك قوله تعالى: " إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ{95} الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ{96}" الآيتان 95-96.

7 أمره تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالدوام على عبادته حتى الموت وذلك قوله تعالى: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ" الآية 99.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة النحل

قال الشيخ الصابوني حفظه الله:

سورة النحل، بين يدي السورة: سورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى الألوهية والوحي والبعث والنشور، وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح، في السماوات والأرض، والبحار، والجبال، والسهول والوديان، والماء الهاطل، والنبات النامي، والفلك التي تجري في البحر، والنجوم التي يهتدى بها السالكون في ظلمات الليل إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته، ويدركها

بسمعه وبصره، وهي صور حية مشاهدة، دالة على وحدانية الله جل وعلا، وناطقة بآثار قدرته التي أبدع بها الكائنات، تناولت السورة الكريمة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، فقد كذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة، واستعجلوا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يأتيهم بالعذاب الذي خوفهم به، وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالا، وزادوا استهزاء واستهتاراً. ولقد هدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدإ وحدانية الله جل وعلا بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار، فخاطبت كل حاسة في الإنسان وكل جارحة في كيانه البشري يتجه بعقله إلى ربه، ويستنير بما يرى من آثار صنع الله تعالى على عظمة الله سبحانه. ثم تتابعت السورة الكريمة تذكر الناس بنتيجة الكفر بنعم الله وعدم القيام بشكرها، وتحذرهم تلك العاقبة الوخيمة التي يئول إليها مصير كل معاند وجاحد. وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والعفو عما يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ الدعوة.

التسمية: سميت هذه السورة الكريمة: "سورة النحل" لاشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب.

قال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة النحل وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" الآية 50.

القسم الثاني: من قوله تعالى: "وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ" الآية 51، إلى قوله تعالى: "وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" الآية 89.

القسم الثالث: من قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى" الآية 90 إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له بالشهادة والسعادة آمين:

سورة النحل، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة أيضاً من السور المكية التي تتحدث عن العقيدة: الوحدانية ودلائلها في السماوات والأرض والبحار والجبال والسهول والسحاب والمطر والنبات والفلك الماخرة في البحار والمحيطات، والنجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر إلى آخر ما ذكر فيها هذه الدلائل الدالة على عظم قدرة الإلاهية وإلى جانب ذلك تحدثت عن الوحي والبعث والنشر والنعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده بداية من إيجادهم حتى موتهم وآياتها ثمان وعشرون ومائة.

من خصائص هذه السورة

وقد اختصت هذه السورة الكريمة بخصائص تتضح في الآتي:

1 ذكر الأنعام وبيان منافعها كاملة من شرب ألبانها، وأكل لحومها، والتمتع بأصوافها وأوبارها وأشعارها والركوب على الإبل منها وحمل الأثقال عليها وذلك قوله تعالى: "وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{ 5} وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ{ 6} وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{7}" الآيات 5-6-7.

2 ذكر تلك المعجزة العلية العظمى الباهرة في المركوبات وذلك قوله تعالى: "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" الآية 8، فقد خلق تعالى لنا ما كنا نجهله ولا نعلمه من هذه المركوبات المخترعة الحالية التي هدى الله تعالى إليها الإنسان من السيارات والقطارات.... فها نحن أولاء نستخدمها في حياتنا ونتمتع بها ونركبها ونترفه بها فلله الحمد والشكر على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ويرضى.

3 التنصيص في السورة على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو المبين للقرآن الكريم بأقواله وأفعاله وذلك قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" الآية 44.

4 ذكر آية كانت تدل على حلية الخمر ثم نسخت وذلك قوله تعالى: "وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" الآية67.

5 ذكر النحل وما خصه الله تعالى به من الإلهام وما يخرج منه من شراب فيه شفاء للناس وذلك قوله تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ{68} ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{69}" الآيتان 68-69.

6 امتنانه تعالى على عباده بالأزواج والبنين والحفدة وذلك قوله تعالى: "وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" الآية 72.

7 امتنانه عز وجل علينا بنعمة الإيجاد وأنه أخرجنا من بطون أمهاتنا جاهلين لا نعلم شيئاً فجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة وهذه وسائل العلم وطرقه وذلك قوله تعالى: "وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" الآية 78.

8 امتنانه على العرب وغيرهم بجعله لهم البيوت والظلال والملابس التي تقي من الحر والبرد والبأس وذلك قوله تعالى: "اللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ{ 80} وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ{81}" الآيتان 80-81.

9 ذكر آية هي أجمع آية في القرآن تأمر بمكارم الأخلاق وتنهى عن مساوئها وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" الآية 90.

10 الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم وذلك قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" الآية 98.

11 التجاوز عن المكره على المعصية أيا كانت وأنه لا يؤاخذ عليها إذا أتى أو ترك ما كلف به وذلك قوله تعالى: "إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ" الآية 106.

12 النهي عن التحليل والتحريم بغير إذن من الله تعالى وذلك قوله تعالى: "وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ" الآية 116.

13 الأمر بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك قوله تعالى: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" الآية 125.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة الإسراء

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الإسراء مكية وآيتها إحدى عشر ومائة.

"بين يدي السورة" سورة الإسراء من السور المكية التي تهتم بشئون العقيدة شأنها شأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين: الوحدانية، والرسالة، والبعث، ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو شخصية الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما أيده الله تعالى به من المعجزات الباهرة،

والحجج القاطعة الدالة على صدقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء التي كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلاهي لخاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وآية باهرة تدل على قدرة الله جل وعلا في صنع العجائب والغرائب، وتحدثت عن بني إسرائيل وما كتب الله تعالى عليهم من التشرد في الأرض مرتين بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ" الآية 4، وتحدثت عن بعض الآيات الكونية التي تدل على العظمة والوحدانية، وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار، ويسير فوق ناموس ثابت لا يتبدل: "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً" الآية 12.

وتعرضت السورة إلى بعض الآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة الكريمة فحثت عليها ودعت إلى التحلي بها ليكون هناك المجتمع المثالي الفاضل بدءاً من قوله تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً" الآية 23 الآيات.

وتحدثت عن ضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد، والعجيب من أمرهم أنهم يكرهون البنات، ثم ينسبونها إلى العلي الكبير المنزه عن الشبيه والنظير: "أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً" الآية 40.

وتحدثت عن البعث والنشور والمعاد والجزاء الذي كثر حوله الجدل، وأقامت الأدلة والبراهين على إمكانه، ثم تحدثت عن القرآن العظيم معجزة حبيبنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخالدة، وذكرت تعنت المشركين في اقتراحاتهم حيث طلبوا معجزة أخرى غير القرآن أن يفجر لهم الأنهار، ويجعل مكة حدائق وبساتين: "وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً" الآية 90 الآيات.

ثم ختمت السورة بتنزيه الله تعالى عن الشريك والولد وعن صفات النقص: "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً" الآية 111.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، سورة بني إسرائيل مكية...

هذه السورة قسمان:

القسم الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً" الآية 49.

القسم الثاني من قوله تعالى: "قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً{ 50} أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ" الآيتان 50-51، إلى آخر السورة.

القسم الأول فيه الإسراء، وتاريخ بني إسرائيل ارتقاء وانحطاطاً، وحكم تتبع ذلك وعظات للأمة الإسلامية لئلا تذهب دولها كما ذهبت دولة اليهود، ثم تبيان أن كل ما في السماوات والأرض مسبح لله تعالى رجوعاً إلى مبدإ السورة مع نصائح، هذا ما ذكر في أول السورة ومن مقاصد ما ذكر في القسم الثاني في قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ" الآية 70، بحسن الصورة، واعتدال القامة، والعقل، والصناعة، واللغات، والخط، والهدى لأسباب المعاش الشريفة، والتسلط على ما في الأرض، والاطلاع على العجائب العلوية والسفلية.

"وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" الآية 70، على الدواب، والقطارات، والطيارات، والمطاود، والسفن، "وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ" الآية 70، وهي الأغذية النباتية والحيوانية المصفاة المنقاة، فلهم خلاصتها، لأن أمزجتهم أرق الأمزجة، وخلاصة الغذاء ينشأ منه خلاصة المغتذين، "وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" الآية 70، بالغلبة والاستيلاء والشرف والكرامة، والقليل الذي لا يفضل الإنسان عليه خواص الملائكة... فهذه فائدة له أوردناها لما لها من الأهمية.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي كان الله له في الدارين:

سورة الإسراء، بني إسرائيل، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة.. ومقاصدها الكلام على أصول الدين والآداب والأخلاق

من خصائص هذه السورة

ولهذه السورة خصائص وهي الآتية:

1 ذكر معجزة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم المعراج وذلك قوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" الآية 1.

2 الإخبار عن بني إسرائيل أنهم سيفسدون في الأرض مرتين الخ وذلك قوله تعالى: "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ" الآية 4.

3 ما من إنسان إلا سيكون طائره في عنقه يوم القيامة وذلك قوله تعالى: "وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ" الآية 13.

4 إذا أراد الله إهلاك قوم أمر مترفيهم ففسقوا فحق عليهم القول... وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً" الآية 16.

5 النهي عن التبذير لأن المبذرين إخوان الشياطين وذلك قوله تعالى: "وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً{ 26} إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً{27}" الآيتان 26-27.

6 لا يجوز للإنسان أن يقفو ما لا علم له به وذلك قوله تعالى: "وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" الآية 36.

7 ما من قرية كافرة إلا وسيهلكها الله قبل يوم القيامة أو يعذبها وذلك قوله تعالى: "وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِك فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً" الآية 58.

8 التنصيص على تكريم بني آدم دون سائر الخلق وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" الآية 70.

9 ذكر المقام المحمود الذي يقومه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك قوله تعالى: "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً" الآية 79.

10 سؤال الكفار نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الروح وأنه من أمر الله عز وجل وذلك قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" الآية 85.

11 الإخبار عن أهل العلم وصفتهم عند سماع القرآن وأنهم يخرون للأذقان ساجدين باكين خاشعين... وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً{107} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً{108} وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً{109}" الآيات 107-109-108.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه وزوجه.

سورة الكهف

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الكهف مكية وآياتها عشر ومائة.

"بين يدي السورة" سورة الكهف من السور المكية وهي إحدى سور خمس بدئت بالحمد لله وهذه السور هي: "الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر"، وكلها تبتدئ بتمجيد الله تعالى وجل وعلا وتقديسه، والاعتراف له بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال.

تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن في سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة، والإيمان بعظمة ذي الجلال... أما الأولى فهي قصة: "أصحاب الكهف" وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فراراً بدينهم ولجأوا إلى غار في الجبل، ثم مكثوا فيه نياماً ثلاثمائة وتسع سنين ثم بعثهم الله تعالى بعد تلك المدة الطويلة.

والقصة الثانية قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي أطلع الله تعالى العبد الصالح الخضر عليه السلام ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها الخضر كقصة السفينة، وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدار.

والقصة الثالثة قصة ذي القرنين وهو مَلِكٌ مكّن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على المعمورة، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها وما كان من أمره في بناء السد العظيم.

وكما استخدمت السورة في سبيل هدفها هذه القصص الثلاث استخدمت أمثلة واقعية ثلاثة لبيان أن الحق لا يرتبط بكثرة المال والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة، المثل الأول للغني المزهو بماله، والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه، في قصة أصحاب الجنتين، والثاني للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال، والثالث مثل التكبر والغرور مصوراً في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم عليه السلام وما ناله من الطرد والحرمان وكل هذه القصص والأمثال بقصد العظة والاعتبار.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الكهف

المناسبة بين سورة الإسراء والكهف:

اعلم أن قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ" الاية 1، متصل بالحمد في آخر سورة الإسراء، يقول هناك: وقل الحمد لله الذي لم يشغله ولد عن إسداء النعم، ولم يعارضه شريك، ولم يعوذه ناصر، فهناك يحمد على أنه لا صارف له يصرفه عن القيام بشئون خلقه وهنا أخذ يتم صفاته تعالى، فهناك صفات الجلال التي يكون بها التنزيه، وهنا صفات الجمال، وهي إنزال الكتاب الموصوف بوصفين، وصف سلبي، ووصف إيجابي، على الترتيب السابق، ومن العجيب أن الحمد في آخر الإسراء مناسب للتنزيه في أولها والحمد في أول الكهف جاء متمماً، فالله تعالى كامل في نفسه، مكمل لغيره، وهكذا الإنسان يجب أن يتشبه بالله تعالى فيكون كاملاً مكملا لغيره، وهذه صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء والعلماء وانظر إلى الإسراء فأولها تسبيح وإلى الكهف أولها تحميد، والتسبيح مقدم على التحميد كما تقدم في قوله تعالى في الإسراء: "وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ" الإسراء 44.

والسورة الكريمة قسمان: القسم الأول في صفة أهل الكهف وما يناسبها من أمر البعث وبقاء الأرواح. القسم الثاني في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وذي القرنين.

ثم قال خلال تقسيم القسم الأول:

واعلم أن الكلام على ما زينت به الأرض المذكور في أول السورة جاء في خمسة فصول.

الفصل الأول قصة أهل الكهف، وأنها أقل عجباً من زينة الأرض وما عليها.

الفصل الثاني حساب السنين الشمسية والقمرية وجمالها وبدائعها، وهذا أول قطرة من بحر الزينة الفائق، وهي مجملة وقدمت لأنها أصل ما على الأرض كما تقدم في أن النيل والفرات جاءا من الحركات السماوية.

الفصل الثالث إيضاح المقام بذكر أن القلوب قسمان: قسم غافل، وقسم مستبصر فالمستبصرون يفكرون، والغافلون يطلبون الزينة المذكورة في أول السورة للشهوات والحياة الدنيا إلى قوله: "وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً" الآية 29.

الفصل الرابع دخول في المقصود فعلا وإيضاحه بضرب مثل لرجلين، فأحدهما له بستان، والآخر لا بستان له، واغترار الأول وتبصر الثاني، فهذا بيان لمن غفل قلبه فتعلق بظاهر الزينة ومن فكر قلبه فعرف حقائقها وفناءها إلى قوله: "وَخَيْرٌ عُقْباً" الآية 44.

الفصل الخامس في استخراج النتيجة كما هي والرجوع لأول السورة إذ ضرب مثل الدنيا بمثل النبات يخضر ثم يصير هشيما تذروه الرياح، وأن المال والبنين كالنبات، كلاهما متاع الحياة الدنيا ذاهب أيضاً كما يذهب النبات، فالمدار على الحقائق لا المظاهر، ثم أتبع ذلك بذكر خراب الأرض وذهاب الجبال وقراءة الناس كتبهم وذكر إبليس وعصيانه الذي هو أصل هذه الأخلاق، وأن هؤلاء الضالين المضلين ومن تبعهم لا يعرفون حقائق الأشياء في السماوات والأرض الخ.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي لطف الله تعالى به:

سورة الكهف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مكية كسابقتها وهي مائة وعشر آيات، وسميت باسم الكهف إخلاداً لذكر أولئك الفتية المؤمنين الغرباء أصحاب الكهف.

وأهداف السورة ومقاصدها الإرشاد إلى تدعيم العقيدة الإسلامية وتثبيتها والدعوة إليها بشتى الوسائل كذكر القصص العجيبة المذكورة فيها وما فيها من

عبر وعظات ودلائل توحيد الباري جل علاه وما إلى ذلك مما يتجلى في هذه السورة العظيمة.

من خصائص هذه السورة

ولهذه السورة خصائص امتازت بها دون سائر السور وتتضح في الآتي:

1 ما خصت به من فضل ومزية وأن من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين رواه الحاكم وغيره عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو حديث حسن صحيح. وفي صحيح مسلم عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن من قرأ العشر الأواخر منها عصم من فتنة الدجال. وفي رواية له: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال" وفي رواية: من حفظ ثلاث آيات من أول الكهف. رواه الترمذي وحسنه وصححه.

2 وهي إحدى السور الخمس التي بدئت بلفظ الحمد لله وباقيها: الفاتحة والأنعام،وسبأ وفاطر.

3 وذكر فيها ثلاث قصص من أروع قصص القرآن الكريم لا وجود لها في غير هذه السورة وهي قصة أصحاب الكهف الذين ضحوا بحياتهم في سبيل عقيدتهم والحفاظ على دينهم، فجعلهم الله عز وجل آية وعبرة لأهل عصرهم وللأجيال اللاحقة بعدهم.. وذلك قوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً" الآية 9، إلى قوله تعالى: "وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً" الآية 26.

ثم قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر على نبينا وعليهما الصلاة والسلام والتي يتجلى فيها التواضع العلمي والصحبة والعلم اللدني، وعجائب الآيات وعلوم المغيبات. وذلك بداية من قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً" الآية 60، إلى قوله تعالى: "ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً" الآية 82.

ثم قصة ذي القرنين رضي الله تعالى عنه ذلك الملك العظيم الصالح الذي طوف في رحلاته المشارق والمغارب والجنوب والشمال وسائر المعمورة والذي مكن الله له في الأرض واختص ببناء ذلك السد التاريخي العظيم الذي قصه الله تعالى علينا في كتابه الكريم والذي جعله حاجزاً بين الناس وبين ذلك الجنس المتوحش العاثي المفسد يأجوج ومأجوج وذلك بداية من قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً" الآية 83، إلى قوله تعالى: "قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً" الآية 98.

4 ذكر ذلك المثل الرائع العجيب الذي ضربه الله تعالى لصاحب الجنتين الغني المعجب بنفسه وماله وثروته وكثرة نفره الكافر بالله وبنعمته المتكبر المتعاظم على أخيه الفقير الزاهد المسلم المتواضع المذعن لربه المتعبد له القانع بقسمته وبيان عاقبتهما وما في ذلك من العبرة والعظة لذوي الثروات الطغاة وذلك قوله تعالى: " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً" الآية 32، إلى قوله تعالى: "وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً" الآية 43.

5 إخباره تعالى بأن كل ما على الأرض من حيوان وأحياء وجبال وأشجار ونبات وبحار وأنهار... هي زينة للدنيا وبهجة لها فسبحان الله الحي الباقي..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه أبد الآبدين.

سورة مريم عليها السلام

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة مريم مكية وآياتها ثمان وتسعون.

"بين يدي السورة" سورة مريم مكية، وغرضها تقرير التوحيد، وتنزيه الله جل وعلا عما لا يليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، ومحور هذه

السورة يدور حول التوحيد والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين، ومنهج الضالين.

عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله زكريا، وولده يحيى عليهما السلام الذي وهبه على الكبر من امرأة عاقر لا تلد، ولكن الله تعالى قادر على كل شيء، يسمع دعاء المكروب، ويستجيب لنداء الملهوف، ولذلك استجاب الله تعالى دعاءه ورزقه الغلام النبيه.

وعرضت السورة لقصة أعجب وأغرب، تلك هي قصة مريم العذراء عليها السلام وإنجابها لطفل من غير أب، وقد شاءت الحكمة الإلاهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى عليه السلام من أم بلا أب، لتظل آثار القدرة الربانية ماثلة أمام الأبصار بعظمة الواحد القهار.

وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع أبيه، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام: إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس، نوحاً صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم جميعاً، وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ثلثي السورة، والهدف من ذلك إثبات "وحدة الرسالة" وأن الرسل جميعاً جاءوا لدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك والأوثان.

وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب، حيث يجثوا فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها، ويكونوا وقوداً لها.

وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله تعالى عن الولد، والشريك، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان، وأقوى برهان.

التسمية: سميت "سورة مريم" تخليداً لتلك المعجزة الباهرة في خلق إنسان بلا أب ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد، وما جرى من أحاديث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام.

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سورة مريم وهي قسمان:

القسم الأول في قصص زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس عليهم الصلاة والسلام وما يتبع ذلك من فضائلهم وجهالات بعض تابعيهم من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً" الآية 62.

القسم الثاني نتيجة إجابة دعواتهم من الجنة والنار من قوله تعالى: "تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً" الآية 63، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

"سورة مريم"، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

وأهدافها تقرير عقيدة التوحيد من بيان الإيمان بالله عز وجل وحده، وتنزيهه عن الشريك، والزوجة، والولد ودعم ذلك بقصة زكرياء التي تتجلى فيها أثر قدرة الله الحكيم مع قصة الصديقة العذراء مريم وابنها عليهم جميعا الصلاة والسلام، ثم ذكر بعض أكابر الرسل الذين أنعم الله تعالى عليهم بالنبوة والرسالة والقيام بحقوق العبودية الكاملة لله عز وجل.

من خصائص هذه السورة

1 ذكره تعالى أنه آتى نبيه يحيى عليه السلام الحكم صبياً وذلك قوله تعالى: "وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً" الآية 12.

2 ذكر قصة مريم البتول مع ولدها عيسى عليهما السلام بسياقات لم تذكر في آل عمران ولا في غيرها إقرأ: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً" الآية 16، إلى قوله تعالى: "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً" الآية 33.

3 تكلم سيدنا عيسى عليه السلام في مهده وذكر مقالته وذلك قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً{ 30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً{ 31} وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً{32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً{ 33}" الآيات 30-31-32-33.

4 ذكر جماعة من الأنبياء المنعم عليهم وذكر بعض صفاتهم ككونهم إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً وذلك قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً" الآية 41، إلى قوله تعالى: "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً" الآية 58.

5 ذكر ورود كل من الإنس والجن النار يوم القيامة وأن ذلك شيء مبرم وقضاء محتم لا بد وأن يقع ولا يتخلف وينجي الله المتقين ويذر فيها المجرمين وذلك قوله: "وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً{ 71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً{72}" الآيتان 71-72.

6 تفضله تعالى على المؤمنين الصالحين بإلقاء محبتهم في القلوب المؤمنة وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً" الآية 96.

7 تنصيصه تعالى على رفع نبيه إدريس عليه السلام مكاناً علياً علماً بأن كل الأنبياء مرفوعون كذلك في أمكنة عُلْيا، وإنما نص على إدريس لشيء خص به وذلك قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً{ 56} وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً{57}" الآيتان 56-57.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة طه

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة طه وآياتها خمس وثلاثون ومائة.

"بين يدي السورة" سورة طه مكية وهي تبحث عن نفس الأهداف للسور المكية وغرضها تركيز أصول الدين: التوحيد، النبوة، والبعث والنشور.

في هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شد أزره، وتقوية روحه، حتى لا يتأثر بما يُلقى إليه من الكيد والعناد، والاستهزاء، والتكذيب، ولإرشاده إلى وظيفته الأساسية وهي التبليغ والتذكير، والإنذار، والتبشير، وليس عليه أن يجبر الإنسان على الإيمان.

عرضت السورة لقصص الأنبياء تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتطميناً لقلبه الشريف، فذكرت بالتفصيل قصة موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون الطاغية الجبار ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها، وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه، وموقف تكليفه بالرسالة، وموقف الجدال بين موسى وفرعون، وموقف المبارزة بينه وبين السحرة، وتتجلى في ثنايا تلك القصة رعاية الله تعالى لموسى نبيه وكليمه عليه السلام، وإهلاك الله أعدائه الكفرة المجرمين.

وعرضت السورة لقصة آدم بشكل سريع خاطف، برزت فيه رحمة الله آدم عليه السلام بعد الخطيئة، وهدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، ثم ترك الخيار لهم لاختيار طريق الخير أو الشر.

وفي ثنايا السورة الكريمة تبرز بعض مشاهد القيامة، في عبارات يرتجف لها الكون وتهتز لها القلوب هلعاً وجزعاً، ويعتري الناس الذهولُ والسكون: "وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً" الآية 108.

وعرضت السورة ليوم الحشر الأكبر حيث يتم الحساب العادل، ويعود الطائعون إلى الجنة، ويذهب العصاة إلى النار، تصديقاً لوعد الله تعالى الذي لا يخلف، بإثابة المؤمنين وعقاب المجرمين.

وختمت السورة ببعض التوجيهات الربانية للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله تعالى حتى يأتي نصر الله.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة طه وهي ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول والثاني في مقدمة السورة وقصة موسى عليه السلام إلى قوله

تعالى: "إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً" الآية 98.

المقصد الثالث من قوله تعالى: "كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ" الآية 99، إلى آخر السورة، وفيه الحض على الدين الإسلامي وذكر خراب العالم وغير ذلك.

المقصد الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى" الآية 8.

المقصد الثاني من قوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى" الآية 9، وهي فصول:

الفصل الأول في كلام الله تعالى لموسى عليه السلام لما رأى النار وما يتبع ذلك من ظهور المعجزات إلى قوله تعالى: "اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى" الآية 24.

الفصل الثاني في تعداد الله تعالى لنعمه على موسى عليه السلام، وفيه ملخص ما كان من تاريخه قبل ذلك وأمره وهرون أن يدعوا فرعون إلى قوله تعالى: "وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى" الآية 47.

الفصل الثالث في دعوة فرعون إلى قوله: "وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى" الآية 76، وفي هذا الفصل محاورة موسى لفرعون بالقول أولا ثم العمل ثانياً بإحضار السحرة له وسحرهم.

الفصل الرابع في ارتحال بني إسرائيل من مصر وغرق فرعون وإضلال السامري لقوم موسى بالعجل الذهبي إلى آخر هذا القسم...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى:

"سورة طه"، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية مفصلة ومطولة مع ذكر ما لم يذكر في غيرها من التوحيد والأخلاق والآداب والإرشادات والنصائح، وقد أخذت من السورة نحواً من تسعين آيـــــــة

وهي أكثر من نصف السورة.

وذلك بداية من قوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى{ 9} إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى{ 10}" إلى قوله تعالى: "كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً{99}" الآيات.

2 ذكر السامري الدجال المقيت الذي صنع العجل من حلي بني إسرائيل حتى عبدوه وذكر ما آل إليه أمره لعنه الله تعالى وذلك قوله تعالى: "وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ" الآية 85، إلى قوله تعالى: "إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً" الآية 98.

3 ذكر عصيان سيدنا آدم عليه السلام مع تقييد ذلك بالنسيان وعدم العزم وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" الآية 115، إلى قوله تعالى: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" الآية 123.

4 بيان أن من أعرض عن الله تعالى وعن دينه كانت عيشه ضنكا أي في حرج وضيق صدر وذلك قوله تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" الآية 124.

5 بيان أن من نسي آيات الله تعالى في الدنيا فلم يؤمن بها أو لم يراعها ويعمل بمقتضاها نسيه الله تعالى في الآخرة وأهمله في جهنم كأنه منسي وذلك قوله تعالى: "قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى{ 126} وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى{ 127}" الآيتان 126-127.

6 أمره تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الخصوص بأن يأمر أهله بالصلاة وأن يصبر عليها وذلك قوله تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" الآية 132.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الأنبياء

قال الشيخ الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الأنبياء مكية وآياتها اثنتا عشر ومائة "بين يدي السورة"

هذه السورة مكية وهي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة "الرسالة، الوحدانية، البعث والجزاء"، وتتحدث عن الساعة وشدائدها، والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة، وعن الحساب والجزاء، بينما القيامة تلوح لهم وهم في غفلة عن ذلك اليوم الرهيب، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب المرقوب، ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين وهم يشهدون مصارع الغابرين، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون، حتى إذا ما فاجأهم العذاب رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستغاثة ولكن هيهات.

وتناولت السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق، لتنبه على عظمة الخالق المدبر الحكيم فيما خلق وأبدع، ولتربط بين وحدة الكون، ووحدة الإلاه الكبير.

وبعد عرض الأدلة والبراهين المشاهدة على وحدانية رب العالمين، تذكر السورة حال المشركين وهم يتلقون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاستهزاء والسخرية والتكذيب وتعقب على ذلك بسنة الله تعالى الكونية في إهلاك الطغاة المجرمين.

ثم تناولت السورة الكريمة قصص بعض الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم جميعاً، وتتحدث بالإسهاب عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه الوثنيين، في أسلوب مشوق، فيه من نصاعة البيان وقوة الحجة والبرهان ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خشوع واستسلام، وفي قصته عبر وعظات.

وتتابع السورة الحديث عن الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فتتحدث عن إسحاق ويعقوب، ولوط، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذي الكفل، وزكرياء، وعيسى، بإيجاز مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها، وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين حبيبنا محمد بن عبد الله المرسل رحمة للعالمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

سميت سورة الأنبياء لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام في استعراض سريع، يطول أحيانا، ويقصر أحياناً، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله تعالى وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الأنبياء وهي قسمان:

القسم الأول في حقيقة النبوة وفي البعث ودقة الحساب، وفي الاستدلال على الله تعالى بالعوالم المشاهدة من السماوات والأرض وما بينهما وذكر عبادة الملائكة ودوامها من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ{47}".

القسم الثاني من قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ{48}" إلى آخر السورة، وفيه ذكر أربعة عشر قديساً، وهم الأنبياء المشهورون عليهم الصلاة والسلام للاتعاظ بأحوالهم والاقتداء بسيرهم، أولهم موسى، ويليه إبراهيم، فإسحاق، فيعقوب، فلوط، فداود، فسليمان، فأيوب، فإسماعيل، فإدريس، فذو الكفل، فذو النون، فزكرياء، فيحيى، وأتبعها بذكر مريم وهي أم نبي، ثم أكمل السورة بذكر الوعيد على الكافرين، وأن سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رحمة للعالمين، فهو قائم مقام هؤلاء جميعاً في آخر الزمان..

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدنيا والآخرة:

سورة الأنبياء، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

موضوعها علاج العقيدة من التوحيد والرسالة والبعث والجزاء وذكر الساعة والقيامة وذكر الأهوال والشدائد التي ستصيب الناس يومئذ إلى آخر ما هنالك.

من خصائص هذه السورة

1 بيان أن الله عز وجل لو أراد أن يتخذ ما يلتهي به من ولد وزوجة لاتخذه من عنده من الحور أو الملائكة، لكن ذلك ينافي مقام الألوهية لأنه غني عن كل ذلك، ومنزه عن الصاحبة والولد والشريك وذلك قوله تعالى: "لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ{17}".

2 بيان أنه لو كان في هذا الوجود آلهة سوى الله تعالى لفسد نظام هذا الكون بعلويه وسفليه لما يتركب على التعدد من الاختلاف والتنافس على الملك وذلك قوله تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ{22}".

3 بيان أن الله تعالى هو الخالق المدبر لشئون عباده، المتصرف فيهم، يفعل فيهم وبهم ما يشاء، فيهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، فلا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وذلك قوله تعالى: "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ{23}".

4 بيان حقيقة علمية وصل إليها اليوم العلم الحديث، وهي أن هذا العالم كان متصلا ببعضه فكانت الأرض والسماء ملتصقين، ففصلهما الله عز وجل عن بعضهما وذلك قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ{30}".

5 بيان أن الله عز وجل جعل الماء أصل كل الأحياء وسبباً للحياة، فلا حياة بدونه للإنسان أو الحيوان أو الطير أو النبات... وذلك قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ{30}".

6 بيان قصة خليل الرحمن على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام مع الأصنام وتحطيمها وما أجاب به عبدتها، وما دار بينه وبينهم من حوار وذلك قوله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ{ 51} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ{ 52} قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ{53} قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{ 54}" إلى قوله تعالى: " قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ{68}".

7 خطاب الله عز وجل للنار التي ألقي فيها خليله، وأمره إياها بأن تكون عليه برداً وسلاماً، وذلك قوله تعالى: " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ{69}".

8 ذكر دعاء نبي الله ذي النون يونس عليه السلام وذلك قوله تعالى: "لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ{87}".

9 بيان أن كل الأصنام والآلهة وعابديها سيكونون حطب جهنم إلا من سبقت لهم من الله الحسنى وذلك قوله تعالى: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ{ 98} لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ{99} لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ{ 100} إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ{ 101} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ{102} لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ{103}".

10 بيان أن الله عز وجل أرسل نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رحمة للعالمين وذلك قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ{107}".

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الحج

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الحج مدنية، وآياتها ثمان وسبعون. "بين يدي السورة":

سورة الحج مدنية وهي تتناول جوانب التشريع، شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعنى بأمور التشريع، ومع أن السورة مدنية إلا أنه يغلب عليها جو السور المكية، فموضوع الإيمان والتوحيد، والإنذار والتخويف، وموضوع البعث والجزاء، ومشاهد القيامة وأهوالها هو البارز في السورة الكريمة، حتى

ليكاد يخيل للقارئ أنها من السور المكية، هذا إلى جانب الموضوعات التشريعية من الإذن بالقتال، وأحكام الحج والهدي، والأمر بالجهاد في سبيل الله تعالى وغير ذلك من المواضع التي هي من خصائص السور المدنية، حتى لقد عدَّها بعض العلماء من السور المشتركة بين المدني والمكي..

ابتدأت السورة الكريمة بمطلع عنيف مخيف، ترجف له القلوب، وتطيش لهوله العقول، ذلكم هو الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة، ويزيد في الهول على خيال الإنسان لأنه لا يدك الدور والقصور فحسب، بل يصل هوله إلى المرضعات الذاهلات عن أطفالهن، والحوامل المسقطات حملهن، والناس الذين يترنحون كأنهم سكرى من الخمر، وما بهم شيء من السكر والشراب، ولكنه الموقف المرهوب الذي تتزلزل له القلوب، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{1}" الآيات..

ومن أهوال الساعة إلى أدلة البعث والنشور، تنتقل السورة لتقيم الأدلة والبراهين على البعث بعد الفناء، ثم الانتقال إلى دار الجزاء، لينال الإنسان جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة حيث يكون الأبرار في دار النعيم، والفجار في دار الجحيم. ثم انتقلت للحديث عن الحكمة من الإذن بقتال الكفار، وتناولت الحديث عن القرى المدمرة بسبب ظلمها وطغيانها، وذلك لبيان سنة الله تعالى في الدعوات، وتطميناً للمسلمين بالعاقبة التي تنتظر الصابرين.

وفي ختام السورة ضربت مثلا لعبادة المشركين للأصنام، وبينت أن هذه المعبودات أعجز وأحقر من أن تخلق ذبابة فضلا عن أن تخلق إنساناً سميعاً بصيراً، ودعى إلى اتباع ملة الخليل إبراهيم كهف الإيمان، وركن التوحيد عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

"التسمية" سميت سورة الحج تخليداً لدعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، حين انتهى من بناء البيت العتيق، ونادى للناس لحج بيت الله الحرام، فتواضعت

الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع نداؤه من في الأصلاب والأرحام، وأجابوا النداء: "لبيك اللهم لبيك".

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الحج وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول في البعث والدليل عليه وما يتبع ذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ{24}".

القسم الثاني في الحج والمسجد الحرام من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" إلى قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ{37}".

القسم الثالث في أمور عامة: كالقتال، وهلاك الظالمين، والاستدلال بنظام هذه الدنيا على خالقها، وضرب مثل بالعجز عن خلق الذباب عجزاً تاماً من قبل الأصنام المعبودة، من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ{38}" إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الحج، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هي من السور المدنية جاءت بعد ثنتي عشرة سورة مكيات متواليات على خلاف في سورة الرعد وهي ست وسبعون آية، وأهدافها ذكر التشريع الإسلامي كذكر بعض أحكام الحج والهدايا، والأمر بالجهاد وغير ذلك مما لا يذكر في السور المكية.

من خصائص هذه السورة

وللسورة خصائص نجملها في الآتي:

1 ذكر زلزلة القيامة حيث تذهل المرضعات عن أطفالهن، وتسقط الحوامل ما في أرحامهن من الأجنة، ويُرى الناسُ لشدة الهول كأنهم سكارى وليسوا بسكارى، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{1} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ{2}" الآيتان 1-2.

2 ذكر صنف من الناس كانوا ولا يزالون يعبدون الله على حرف، فإن رأوا خيراً وعيش رغد اطمأنوا لذلك وثبتوا، وإن أصيبوا بفاقة ونقص في الحياة انقلبوا مرتدين، وذلك قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ{11}" الآية 11.

3 بيان الخصمين الذين اختصموا في ربهم وذلك قوله تعالى: "هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ{19}" الآية 19.

4 بيان أن الله تعالى جعل المسجد الحرام عاماً للقاطن فيه والآفاقي وذلك قوله تعالى: "وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ" الآية 25.

5 ذكر خصيصة هامة للحرم المكي الشريف وهو أن مريد الإلحاد فيه معرض لعذاب الله تعالى وذلك قوله تعالى: "وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{25}" الآية 25.

6 ذكر أمر الله عز وجل لخليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالأذان بالحج في الناس وذلك قوله تعالى: "وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ{27}" الآية 27.

7 ذكر طواف الإفاضة بالبيت العتيق في الحج وذلك قوله تعالى: "ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ{29}" الآية 29.

8 بيان أن تعظيم حرمات الله تعالى خير للإنسان عند الله عز وجل وذلك قوله تعالى: "وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ" الآية 30.

9 بيان أن تعظيم شعائر الله تعالى من تقوى القلوب وذلك قوله تعالى: "وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ{32}" الآية 32.

10 بيان صفات المخبتين وذلك قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ{ 34} الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{35}" الآيتان 34-35.

11 جعل الله عز وجل البدن والهدايا من شعائر الله تعالى وذلك قوله تعالى: "وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ" الآية 36.

12 وعد الله عز وجل عباده المؤمنين بالدفاع عنهم وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ{38}" الآية 38.

13 ذكر أول آية نزلت بالمدينة في الإذن بالجهاد وقتال الكفار وذلك قوله تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ{ 39}" الآية 39.

14 الإشارة إلى ما ألقاه الشيطان في قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما نسخ الله من ذلك وأحكمه وذلك قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{ 52} لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{ 53}" الآيتان 52-53.

15 ذكر مثل رائع ضرب للأصنام في عجزها عن خلق أخس الحشرات وأصغرها وأضعفها – الذباب- وأنه إن سلبها شيئاً لا تستطيع استنقاذه منه لضعفها.. وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا

يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ{ 73} مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ{74}". الآيتان 73-74.

16 بيان الله عز وجل سمانا المسلمين في الكتب القديمة وفي هذا القرآن الكريم وذلك قوله تعالى: "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ{78}" الآية 78.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه وتابعيهم إلى يوم الدين.

سورة المؤمنون

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المؤمنون مكية وآياتها ثمان عشرة ومائة "بين يدي السورة":

سورة المؤمنون من السور المكية التي تعالج أصول الدين "من التوحيد، والرسالة، والبعث" سميت بهذا الإسم الجليل "المؤمنون" تخليداً لهم، وإشادة بمآثرهم وفضائلهم الكريمة التس استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم.

عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة، والوحدانية، مصورة في هذا الكون العجيب، في الإنسان، والحيوان، والنبات، ثم في خلق السماوات البديعة ذات الطرائق، وفي الآيات الكونية المنبثة فيما يشاهده الناس في العالم المنظور من أنواع النخيل، والأعناب، والزيتون، والرمان، والفواكه، والثمار، والسفن الكبيرة التي تمخر عباب البحار، وغير ذلك من الآيات الكونية الدالة على وجود الله جلا وعلا.

وقد عرضت السورة لقصص بعض الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما يلقاه من أذى المشركين، فذكرت قصة

نوح، ثم قصة هود، ثم قصة موسى، ثم قصة مريم البتول، وولدها عيسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام. ثم عرضت لكفار مكة وعنادهم ومكابرتهم للحق بعدما سطع سطوع الشمس في رابعة النهار، وأقامت الحجج والبراهين على البعث والنشور، وهو المحور الذي تدور عليه السورة، وأهم ما يجادل فيه المبطلون فقصمت ببيانها الساطع ظهر الباطل.

وتحدثت السورة الكريمة عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار وهم في سكرات الموت، وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ولكن هيهات فقد انتهى الأجل وضاع الأمل، وختمت السورة بالحديث عن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى فريقين: سعداء، وأشقياء، وينقطع الحسب والنسب فلا ينفع إلا الإيمان والعمل والصالح، وسجلت المحاورة بين الملك الجبار وأهل النار وهم يصطرخون فيها فلا يغاثون ولا يجابون...

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المؤمنون، وهي ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ{22}" وهو في خلق الإنسان ونظام هيكله، والنبات، والحيوان..

المقصد الثاني من قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ" إلى قوله تعالى: "إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ{50}" وهو قصص بعض الأنبياء.

المقصد الثالث من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ{ 51}" إلى آخر السورة وهو خطاب عام للرسل ونتائج الرسالة وأدلة ونصائح مختلفة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى وأسعده:

"سورة المؤمنون"، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

هي من السور المكية جاءت بين سورتين مدنيتين: الحج قبلها، والنور بعدها، وأهدافها نفس أهداف السور المكية، غير أن محورها الذي تدور عليه هو إقامة البراهين على البعث والنشور، وذكر الآيات الكونية الدالة على ذلك وبيان آثار قدرة العلي القدير في الإنسان، والحيوان، والنبات، والنخيل، والأعناب، والزيتون، والرمان، والفواكه، وغير ذلك مما يشاهده الإنسان في هذا الكون الفسيح.

من خصائص هذه السورة

1 أمر الله تعالى رسله عليهم الصلاة والسلام بالأكل من الطيبات وأن يعملوا صالحاً وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ{51}" الآية 51.

2 ذكر الله عز وجل فيها آيات تحتوي على صفات خاصة وصف بها فرقة وصنفاً من المسلمين وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ{57} وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ{ 58} وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ{59} وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ{ 60} أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ{61}" الآيات 57-61.

3 الإخبار بأن الأنساب ستنقطع يوم القيامة بين الكفار والمجرمين وذلك قوله تعالى: "فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ{101}" الآية 101.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة النور

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة النور مدنية وآياتها أربع وستون. "بين يدي السورة" :

سورة النور من السور المدنية، التي تتناول الأحكام التشريعية، وتعنى بأمور التشريع والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يربي عليها المسلمون أفراداً أو جماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة، وتوجيهات عامة، تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر.

وضَّحتْ السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت، وغض الأبصار، وحفظ الفروج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة والبيت المسلم من العفاف والستر والنزاهة والطهر، والاستقامة على شريعة الله تعالى صيانة لحرمتها، وحفاظاً عليها من عوامل التفكك الداخلي، والانهيار الخلقي الذي يهدم الأمم والشعوب.

وقد ذكرت في هذه السورة الكريمة بعض الحدود الشرعية التي فرضها الله تعالى كحد الزنا، وحد القذف، وحد اللعان، وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى، واختلاط الأنساب، والانحلال الخلقي، وحفظاً للأمة من عوامل التردي في بؤرة الإباحية والفساد، التي تسبب ضياع الأنساب، وذهاب العرض والشرف، وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية هي مسألة الأسرة وما يحفها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل تؤدي بها إلى الانهيار ثم الدمار، هذا عدا ما فيها من آداب سامية، وحكم عالية، وتوجيهات رشيدة، إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة.

ولهذا كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى أهل الكوفة يقول لهم: علموا نساءكم سورة النور.

التسمية: سميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله تعالى على

عباده وفيض من فيوضات رحمته وجوده: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الآية 35، اللهم نور قلوبنا بنور كتابك المبين يا رب العالمين آمين.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سورة النور مدنية، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول في أحكام القذف والزنا وبراءة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وما يتبع ذلك من المواعظ من أول السورة إلى قوله تعالى: "أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ{26}".

القسم الثاني من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً" الآية 27، إلى قوله تعالى: "الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ{ 34}" الآية 34، وذلك في آداب المعاشرة وآداب الرجال والنساء.

القسم الثالث في عجائب السماوات والأرض وأحوال الكفار والمؤمنين وما يتبع ذلك من الآداب الواجبة العامة من قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الآية 35، إلى آخر السورة.

ووضح موضوع السورة ومقاصدها في القسم الثالث فقال بعد تفسير ألفاظه: وههنا أربع لطائف ثم قال: اللطيفة الأولى في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ" الآية 35.

اعلم أن هذه السورة قد بين الله تعالى فيها أحكام الزانية والزاني وحدهما، وبين حكم من رمى زوجته بالزنا وعقابه، وبين حكم الملاعنة وكيف يتطرق الزوجان بها، ثم قصة الإفك وكيف خاض الناس فيه وجعل هذا الحديث كحديث مريم بنت عمران عليهما السلام في عفتها وأنها أحصنت فرجها ثم أبان كيف يجب أن يعفو الإنسان عمن ظلمه كما امتثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فعفا عن مسطح، ثم أمر الرجال والنساء بغض الأبصار وحرم عليهن أن يظهرن زينتهن لغير المحارم، ثم بين حكم النكاح والمكاتبة تكثيراً للنسل في الأول، وحفظا للفرج وعتقاً للعبيد الذين هم عباد الله تعالى وبين أنه يجب أن

ينفق من المال في سبيل العتق، فإن المال مال الله، والخلق عباده فتحاً لباب الحرية، لأن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرسل رحمة للعالمين، ومن رحمته لهم أن يكون دينه فاتحاً لباب الحرية، وإطلاق العبيد من رقهم، ثم ختم ذلك بأن هذه آيات مبينات ومواعظ للمتقين، ولما كانت هذه الأحكام إنما أتى بها لتعليم الأخلاق والآداب وحفظ المجتمع مما يقيض دعائمه وتقويته بما يكثر النسل فيه، وكان ذلك مقدمات لما هو أعلى مراماً وأجل وأعظم، وهي المعارف والعلوم، أردفه بقوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الآية 35، كأنه تعالى يقول: يا أيها الناس لا تلهكم الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وأحكام الزنا والنكاح والقذف وما أشبه ذلك لا تلهكم عن ذكر الله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كما قال في آية أخرى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" المنافقون 9، فههنا كأن الله تعالى يقول: لا تلهكم أيها الناس أحكام النكاح والقذف والعتق وحده والزنا وعقابه عن عظائم الأمور وجلائلها. أيها الناس ارفعوا رءوسكم إلى أعلى، انظروا إلى جمالي ونوري في شمسي وفي قمري وفي النبات والزهر والنهر، أنا لم أخلقكم في هذه الأرض لتكونوا فيها خالدين، وإنما خلقتكم لتعيشوا آمنين أمداً ثم أنقلكم إلى دار أجمل من هذه، ولن تنالوا تلك الدار الجميلة إلا إذا نظرتم جمالي، وفهمتم بعض حكمي وابتدأ ذلك بقوله: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الآية 35، إلى آخر ما قال...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة النور، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

هذه السورة العظيمة من السور المدنية.. وقد اختصت بالحديث عن أحكام الأسرة وعلاج شئون النساء وذوات البيوت، وأفاضت في ذلك وذكرت لهن من الأحكام ما لم يذكر في غيرها، وهذا بالإضافة إلى ما فيها من أحكام تشريعية أخرى وآداب وأخلاق وإرشادات.

من خصائص هذه السورة

1 ذكرت حد الزاني والزانية بالنسبة لمن لم يحصن منهما وذلك قوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ" الآية2.

2 بيان أن الزاني لا يرغب في التزوج إلا من زانية أو مشركة وكذا العكس وذلك قوله تعالى: "الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ{3}" الآية 3.

3 ذكر حد القذف والطعن في أعراض أهل العفة الأبرياء وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ{4}" الآية 4.

4 بيان حكم اللعان بين الزوجين إذا وقع قذف من الزوج ولم يتوفر على بينة عادلة كاملة ولم يقع اعتراف من الزوجة وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ{6} وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ{ 7} عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ{ 8} وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ{9}" الآيات 6-9.

5 ذكر حادث الإفك وقذف مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها وبيان ما أنزل الله في براءتها من القرآن وما جاء في ذلك وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ 11}" الآية 11 إلى قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ{25} الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ{26}" الآية 26.

6 بيان حكم الاستئذان عند إرادة دخول بيت الآخرين وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{27}" الآية 27.

7 الأمر الإلاهي بغض الأبصار من الجنسين الذكر والأنثى وذلك قوله تعالى: "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ{30}" الآية 30.

8 نهي النساء عن إبداء زينتهن وبيان ما يباح لهن إظهاره والاطلاع عليهن من الأجانب والأقارب، وذلك قوله تعالى: "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{ 31}" الآية 31.

9 أمر المسلمين بتزويج الأيامى الذين لا أزواج لهم وذلك قوله تعالى: "وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{32}" الآية 32.

10 مشروعية مكاتبة العبيد وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً" الآية 33.

11 النهي عن إكراه الإماء على الزنا على ما كان من عادات الجاهليةوذلك قوله تعالى: "وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{ 33}" الآية 33.

12 ذكر نور الله عز وجل وبيان مثله في قلب المؤمن وذلك قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{35}" الآية 35.

13 ذكر الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك قوله تعالى: "رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{37}" الآية 37.

14 بيان تنوع مشي المخلوقات وذلك قوله تعالى: "فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{45}" الآية 45.

15 موقف المنافقين والمؤمنين من حكم الله تعالى عليهم وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ{ 48} وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ{49} أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ{ 50} إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{51}" الآيات 48-51.

16 وعد الله تعالى المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين لهم وذلك قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ{55}" الآية 55.

17 بيان الاستئذان في العورات الثلاث وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{58}" الآية 58.

18 حكم القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً وذلك قوله تعالى: "وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{60}" الآية 60.

19 رفع الحرج عمن يأكل من بيوت خواص أهله وأصدقائه وذلك قوله تعالى: "لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أنفُسِكُمْ أن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ" الآية 61.

20 نفي الحرج عن الاجتماع أو التفرق عند الأكل وذلك قوله تعالى: "لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً" الآية 61.

21 بيان وجوب استئذان الصحابة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الانصراف من مجلسه وذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{62}" الآية 62.

22 وجوب احترام الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتعظيمه عند ندائه وذلك قوله تعالى: "لَّا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً" الآية 63.

23 بيان أن مخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توجب الفتنة أو العذاب الأليم وذلك قوله تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{63}" الآية 63.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وزوجه وصحبه وحزبه.

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

مكية وآياتها سبع وسبعون. "بين يدي السورة":

سورة الفرقان مكية وهي تعنى بشئون العقيدة، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحول القرآن العظيم، ومحور السورة يدور حول إثبات صدق القرآن، وصاحب الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، وفيها بعض القصص للعظة والاعتبار.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذي تفنن المشركون بالطعن فيه، والتكذيب بآياته، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين، وأخرى زعموا أنه من اختلاق محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعانه عليه بعض أهل الكتاب، وثالثة زعموا أنه سحر مبين، فرد الله تعالى عليهم هذه المزاعم الكاذبة، والأوهام الباطلة، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل من رب العالمين، ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التي طالما خاض فيها المشركون المعاندون، واقترحوا أن يكون الرسول ملكاً لا بشراً، وأن تكون الرسالة على فرض تسليم الرسول من البشر خاصة بذوي الجاه والثراء، فتكون لإنسان غني عظيم، لا لفقير يتيم، وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع، والحجة الدامغة، التي تقصم ظهر الباطل.

ثم ذكرت الآيات فريقاً من المشركين عرفوا الحق وأقروا به، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال، وذكرت منهم "عقبة بن أبي معيط" الذي أسلم ثم ارتد عن الدين بسبب صديقه الشقي "أبي بن خلف" وقد سماه القرآن الكريم بالظالم: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً{27}" الآية 27، وسمى صديقه الشيطان. وفي ثنايا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالا، وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين وما حل بهم من النكال والدمار، نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسل الله تعالى كقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وغيرهم من الكافرين الجاحدين، كما تحدثت السورة عن

دلائل قدرة الله تعالى ووحدانيته، وعن عجائب صنعه، وآثار خلقه في هذا الكون البديع، الذي هو أثر من آثار قدرة الله، وشاهد من شواهد العظمة والجلال.

وختمت السورة بيان صفات عباد الرحمن وما أكرمهم الله عز وجل به من الأخلاق الحميدة استحقوا بها الأجر العظيم في جنات النعيم.

التسمية: سميت السورة الكريمة سورة الفرقان لأن الله تعالى ذكر فيها الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان النعمة الكبرى على الإنسانية، لأنه النور الساطع والضياء المبين الذي فرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان، ولهذا كان جديراً بأن يسمى الفرقان.

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي جوهري رحمه الله تعالى:

"سورة الفرقان" وهي ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول في إثبات النبوة وفي جزاء المكذبين من هذه الأمة والأمم السالفة من أول السورة إلى قوله تعالى: "أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً{44}" الآية 44.

المقصد الثاني في العجائب الكونية من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ.." الآية 45، إلى قوله تعالى: "لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً{ 62}" الآية 62.

المقصد الثالث في الآداب والأخلاق من قوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً{ 63}" الآية 63، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله تعالى له بالشهادة والسعادة آمين:

سورة الفرقان، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

هي من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة، وحقيقة القرآن، وصدق رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والبعث والجزاء، وذكر قصص بعض الأنبياء تثبيتاً للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتسلية له مما كان يلاقيه من كفار قومه، وختمت السورة بالإشادة بصفات عباد الرحمن، وما أولاهم الله تعالى وحباهم من مكارم الأخلاق التي استحقوا بها فضلا منه تعالى غرف الجنة ونعيمها.

من خصائص هذه السورة

وللسورة خصائص لا توجد في غيرها وهي:

1 ذكر ما استبعده الكفار وتعجبوا منه، وهو كون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فرد الله تعالى عليهم قولتهم المقيتة، وبين أنه ما من رسول بعث في سالف الأجيال إلا كان بشراً يأكل الطعام ويمشي مع الناس. وذلك قوله تعالى: "وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً{ 7}" الآية 7، ورده تعالى: "وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً{ 20}" الآية 20.

2 ذكر تعنت الكفار وعنادهم في قولهم: "لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً{21}" الآية 21.

3 ذكر ذلك الشقي اللعين الذي سيعض على يديه يوم القيامة تحسراً وندامة على ما صدر منه في الدنيا في جانب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عقبة بن أبي معيط لعنه الله. وذلك قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً{ 27} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً{28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً{29}" الآيات 27-29.

4 لفت الأنظار إلى تلك الآية الإلاهية العظيمة العجيبة، وهي مد الظل، ولو أراد الله تعالى لأبقاه كذلك دائما لا يزول، ولكنه تعالى يذهبه ويقبضه شيئاً فشيئاً بطلوع الشمس وإشراقها حتى لا يبقى ظل إلا تحت سقف أو شجرة أو صخرة.... وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً{ 45} ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً{ 46}" الآيتان 54-46.

5 التنصيص على أنه تعالى خلق البشر من الماء – المني – ثم صيره نسباً وصهراً أي يولد نسيباً ثم يتزوج فيصير له أصهار وقرابات. وذلك قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً{ 54}" الآية 54.

6 ذكر بعض حكم تعاقب الليل والنهار وأسرار ذلك ومنافعه وهو توقيتها لعبادة عباده.. فمن فاته عمل الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمل النهار عمله في الليل، وذلك لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً. وذلك قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً{62}" الآية 62.

7 ذكر صفات عباد الرحمن وما حلاهم الله عز وجل به من نعوت وأخلاق كريمة، وذلك من قوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً{63}" الآية 63، إلى آخر السورة الآية 77.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة الشعراء

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الشعراء مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان، "بين يدي السورة":

سورة الشعراء مكية وقد عالجت أصول الدين من التوحيد، والرسالة، والبعث، شأنها شأن سائر السور المكية، التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم الذي أنزله الله تعالى هداية للخلق، وبلسماً شافياً لأمراض الإنسانية، وذكرت موقف المشركين منه، فقد كذبوا به مع وضوح آياته، وسطوع براهينه، وطلبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عناداً واستكباراً.

ثم تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى لهداية البشرية، فبدأت بقصة الكليم موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية الجبار، وما جرى من المحاورة والمداورة بينهما في شأن الإلاه جل وعلا، وما أيد الله تعالى به موسى عليه السلام، من الحجة الدامغة التي تقصم ظهر الباطل، وقد ذكرت في القصة حلقات جديدة، انتهت ببيان العظة والعبرة من الفارق الهائل، بين الإيمان والطغيان. ثم تناولت قصة الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم الأوثان والأصنام، وقد أظهر لهم بقوة حجته، ونصاعة بيانه، بطلان ما هم عليه من عبادة ما لا يسمع ولا ينفع، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية الله رب العالمين، الذي بيده النفع والضر، والإحياء والإماتة. ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين، والسعداء والأشقياء، ومصير كل من الفريقين يوم الدين. وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء "نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب" على نبينا وعليهم أزكى الصلاة والسلام، وبينت سنة الله تعالى في معاملة المكذبين لرسله، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز، تفخيماً لشأنه، وبياناً لمصدره: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{ 192} نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ{ 193} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ{ 194} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ{ 195}" الآيات 192-195.

ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين في زعمهم أن القرآن من تنزل الشيطان، ليتناسق البدء في الختام مع أروع تناسق والتئام.

التسمية: سميت سورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان شاعراً، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله تعالى عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: "وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ{ 224} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ{225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ{ 226}" الآيات 224-226. وبذلك ظهر الحق وبان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، سورة الشعراء وهي سبعة أقسام:

مقدمة في تسلية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على إعراضهم عن الدين، وفي الاستدلال على الله تعالى بعجائب الطبيعة. وقصة موسى وفرعون، وقصة إبراهيم عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام، وقصة هود وعاد وثمود وصالح، وقصة قوم لوط وشعيب، خاتمة السورة في وصف القرآن بأنه تنزل به جبريل عليه السلام، وأنه شهد به علماء بني إسرائيل وأنه لا يقدر على مثله الشعراء..الخ.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدنيا والآخرة:

سورة الشعراء، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

هي مكية كسابقتها الفرقان، ومنها إلى سورة الأحزاب كلها من السور المكية وهي ثمان سور متواليات.

وأهدافها بيان أصول الدين وعقيدة الإسلام، وذكر قصص بعض الأنبياء المشاهير القدامى كموسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام إلى غير ذلك مما يمت بالعقائد، ويهذب النفوس، ويشفي القلوب من أدران الشرك والوثنيات والطغيان.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر الآية العظيمة التي أمر الله تعالى فيها نبيه سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أول أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، وذلك قوله تعالى: "وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ{214}" الآية 214.

2 ذكره تعالى إخوان الشياطين وأصدقائهم الذين تتنزل عليهم وتأتيهم بالأخبار الكاذبة المفتراة، وذلك قوله تعالى: "هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ{221} تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ{ 222} يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ{223}" الآيات 221-223.

3 ذكر الشعراء وبعض خصائصهم الشائنة الساقطة، واستثناء الصالحين منهم، وذلك قوله تعالى: "وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ{ 224} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ{225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ{ 226} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ{227}" الآيات 224-227.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة النمل

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة النمل مكية، وآياتها ثلاث وتسعون.

"بين يدي السورة": سورة النمل من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة – التوحيد، والرسالة، والبعث، وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية وهي "الشعراء، والنمل، والقصص" ويكاد يكون منهاجها واحداً، في سلوك مسلك العظة والعبرة، عن طريق قصص الغابرين.

تناولت السورة الكريمة القرآن العظيم، معجزة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكبرى، وحجته البالغة إلى يوم الدين، فوضحت أنه تنزيل من حكيم عليم، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء بإيجاز في البعض، وإسهاب في البعض، فذكرت بالإجمال قصة: "موسى، وقصة صالح، وقصة لوط" وما نال أقوامهم من العذاب والنكال، بسبب إعراضهم عن دعوة الله تعالى، وتكذيبهم لرسله الكرام، وتحدثت بالتفصيل عن قصة داود وولده سليمان عليهما الصلاة والسلام، وما أنعم الله عليهما من النعم الجليلة، وما خصهما به من الفضل الكبير بالجمع بين النبوة والمُلك الواسع، ثم ذكرت قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبإ. وفي هذه القصة مغزى دقيق لأصحاب الجاه والسلطان، والعظماء، والملوك، فقد اتخذ سليمان عليه السلام المُلك وسيلة للدعوة إلى الله، فلم يترك حاكما جائراً ولا ملكا كافراً إلا دعاه إلى الله تعالى وهكذا كان شأنه مع بلقيس حتى تركت عبادة الأوثان، وأتت مع جندها خاضعة مسلمة مستجيبة لدعوة الرحمن.

وتناولت السورة الكريمة الدلائل والبراهين على وجود الله تعالى ووحدانيته، من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه، وساقت بعض الأهوال والمشاهد الرهيبة التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر، حيث يفزعون ويرهبون، وينقسمون إلى قسمين: السعداء الأبرار، والذين يكبون على وجوههم في النار.

التسمية: سميت سورة النمل، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة التي وعظت بني جنسها وذكرت، ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده، ففهم نبي الله تعالى كلامها

وتبسم من قولها، وشكر الله تعالى على ما منحه من الفضل والإنعام، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان، وإن ذلك من إلهام الواحد الديان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

"سورة النمل" وهي أربعة ألأقسام:

القسم الأول في مقدمة في الإيمان وفي قصة موسى عليه السلام.

القسم الثاني في قصة سليمان عليه السلام.

القسم الثالث في قصة ثمود وقوم لوط.

القسم الرابع في حكم عامة، وآيات بينات في معرفة الله تعالى واليوم الآخر، وقصة موسى وثمود وقوم لوط أشبه بإتمام للقصص في سورة الشعراء.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي ختم الله له بالشهادة والسعادة آمين:

"سورة النمل" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

وقد امتازت هذه السورة الكريمة بخصائص لا توجد في غيرها أو وجدت محصورة وهي:

1 ذكر فيها الآية الثالثة التي خصها الله تعالى بموسى عليه السلام، وهي خطابه عز وجل له بالوادي المقدس طوى مرجعه من بلاد مدين، وهي قوله تعالى: "إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ{ 7} فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{ 8} يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ 9} وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ{ 10} إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ

رَّحِيمٌ{11} وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ{ 12}" الآيات 7 – 12، والآية الثانية تقدمت في طه، والثالثة ستأتي في القصص بإذن الله تعالى وهي من الآيات العظيمة التي حارت فيها العقول.

2 ذكر قصة النملة مع سليمان عليه السلام، وتكلمها مع زميلاتها، وفهم سليمان كلامها، وتبسمه من ذلك ضاحكاً، وذلك قوله تعالى: "قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{ 18} فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ{ 19}" الآيتان 18- 19.

3 ذكر الهدهد ذلك الطير العجيب الشكل، وقصته مع سليمان عليه السلام في تغيبه، ومجيئه بخبر ملكة سبإ وما يتبع ذلك، وذلك قوله تعالى: "تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ{ 20} لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{ 21} فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ{ 22} إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ{ 23} وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ{ 24} أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ{ 25} اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ{ 26} قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ{27} اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ{28}" الآيات 20 – 28.

4 ذكر قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام والتي أسلمت معه بعد عبادتها الشمس وحكمها أهل سبإ، وذلك قوله تعالى: "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ{29} إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ{ 30} أَلَّا تَعْلُوا

عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ{ 31}" إلى قوله تعالى: "وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{44}" الآيات 29 – 44.

5 ذكر تلك الآية الباهرة والكرامة العظيمة التي أجراها الله تعالى على يد صاحب الكتاب الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل طرفة عين من مسافة شهر على القدم، وذلك قوله تعالى: "قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ.." الآية 40.

6 ذكر دابة الأرض التي جعل الله عز وجل خروجها على الناس آخر الزمان من أشراط الساعة الكبرى وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ{82}" الآية 82.

7 ذكر نفخة الفزع التي ستكون قبل نفخة الصعق والقيام لرب العالمين، وذلك قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ{87}" الآية 87.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة القصص

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة القصص مكية وآياتها ثمان وثمانون، "بين يدي السورة":

سورة القصص من السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة: "التوحيد، والرسالة، والبعث" وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي "النمل، والشعراء" كما اتفقت في جو النزول، فهي تكمل أو تفصل ما أجمل في السورتين قبلها.

محور السورة الكريمة يدور حول فكرة الحق والباطل، ومنطق الإذعان والطغيان، وتصور قصة الصراع بين جند الرحمن، وجند الشيطان، وقد ساقت

في سبيل ذلك قصتين: أولاهما قصة الطغيان بالحكم والسلطان، ممثلة في قصة فرعون الطاغية المتجبر الذي أذاق بني إسرائيل سوء العذاب، فذبح الأبناء، واستحيا النساء، وتعالى على الله حتى تجرأ على ادعاء الربوبية [1]: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي" الآية 38، والثانية قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال، ممثلة في قارون مع قومه، وكلا القصتين رمز إلى

---

(1) بل قال: "فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى{ 24} فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى{ 25}" الآيتان 24 – 25.

طغيان الإنسان في هذه الحياة، سواء بالمال أو الجاه أو السلطان.

ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون وعلوه وفساده في الأرض، ومنطق الطغيان في كل زمان ومكان، ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى عليه السلام وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وإلهام الله تعالى لها بإلقائه في البحر ليعيش معززاً مكرماً في حجر فرعون كريحانة زكية تنبت وسط الأشواك والأوحال، ثم تحدثت عن بلوغ موسى سن الرشد وعن قتله للقبطي، وعن هجرته إلى أرض مدين وتزوجه بابنة شعيب عليه السلام، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله تعالى وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله عز وجل، وتحدثت عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية وبينت أن مسلك أهل الضلال واحد، ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون وبينت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان، وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان الذي دعى إليه الرسل الكرام عليهم صلوات الله وسلامه.

"التسمية" سميت سورة القصص لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى عليه السلام مفصلة موضحة، من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلى فيها بوضوح عناية الله تعالى بأوليائه، وخذلانه لأعدائه.

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة القصص هي أربعة أقسام:

القسم الأول في قصص موسى عليه السلام من أول السورة إلى قوله تعالى: "لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{46}" الآية 46.

القسم الثاني من قوله تعالى: "وَلَوْلَا أن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ" الآية 47، إلى قوله تعالى: "فَعَسَى أن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ" الآية 67.

القسم الثالث من قوله تعالى: "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ" الآية 68، إلى قوله تعالى: "وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ" الآية 75.

القسم الرابع من قوله تعالى: "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ" الآية 76، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدنيا والآخرة:

سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة وهي كالآتي

1 إلهام الله عز وجل أم موسى عليهما السلام عندما ولدته وخافت عليه من فرعون أن تلقيه في البحر بحر النيل. وذلك قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى

أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ{7}" الآية 7.

2 ذكر بداية ولادة موسى عليه السلام، وإلقائه في اليم، ثم التقاطه ورضاعه وتربيته في دار فرعون، ثم ذكر قصته مفصلة مرتبة، وذكر قتله القبطي خطأً وخروجه من مصر مهاجراً إلى مدين ومكثه مع الشيخ عشر سنين راعياً معه وتزوجه بنته ثم رجوعه إلى مصر كل هذا لم يذكر في غير هذه السورة، وذلك قوله تعالى: "نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{ 3}" الآية 3، إلى قوله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{37}" الآية 73.

3 ادعاء فرعون الألوهية بدون حياء ولا مبالاة، وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ{38}" الآية 38.

4 ذكر أهل الكتاب الذين يؤتون أجرهم مرتين، وذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ{ 52} وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ{ 53} أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{ 54} وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ{55}" الآيات 52 – 55.

5 ذكر قارون الطاغية المعجب بماله وثروته وعلمه وقصته المبسوطة وخسف الأرض به وبداره، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ{76}" الآية 76، إلى قوله تعالى: "لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ{82}" الآية82.

والحمد لله الذب بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وزوجه وحزبه.

سورة العنكبوت

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون. "بين يدي السورة"

سورة العنكبوت مكية وموضوعها العقيدة في أصولها الكبرى: "الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء" ومحور السورة الكريمة يدور حول الإيمان وسنة الابتلاء في هذه الحياة لأن المسلمين في مكة المكرمة كانوا في أقسى أنواع المحنة والشدة، ولهذا جاء الحديث عن موضوع الفتنة والابتلاء في هذه السورة مطولا مفصلا وبوجه خاص عند ذكر قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. تبتدئ السورة الكريمة بهذا البدء الصريح: "الم{ 1} أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ{2}" الآيتان 1 - 2، وتمضي السورة تتحدث عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان، فإذا نزلت بهم المحنة والشدة انتكسوا إلى جحيم الضلال، وارتدوا عن الإسلام تخلصاً من عذاب الدنيا، كأن عذاب الآخرة أهون من عذاب الدنيا: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ.." الآيات.

وتمضي السورة تتحدث عن محنة الأنبياء عليهم السلام وما لاقوه من شدائد وأهوال في سبيل تبليغ رسالة الله تعالى بدءاً بقصة نوح، ثم إبراهيم، ثم لوط، ثم شعيب عليهم الصلاة والسلام، وتتحدث عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين كعاد، وثمود وقارون وهامان وغيرهم وتذكر ما حل بهم من الهلاك والدمار: "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ..." الآيات.

وفي قصص الأنبياء دروس من المحن والابتلاء تتمثل في ضخامة الجهد وضآلة الحصيلة، فهذا نوح عليه السلام يمكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة

يدعوهم إلى الله تعالى فما يؤمن معه إلا قليل: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ{ 14}" الآية 14، وهذا أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام يحاول هداية قومه بكل وسيلة ويجادلهم بالحجة والبرهان فما تكون النتيجة إلا العلو والطغيان: "إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ" الآيات، وفي قصة لوط يظهر التبجح بالرذيلة دون خجل أو حياء: "وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ{ 28}" الآيات، وبعد ذلك الاستعراض السريع لمحنة الأنبياء عليه السلام تمضي السورة الكريمة تبين صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب المعجز، وهذا من أعظم البراهين على أنه كلام رب العالمين: "وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ{48}" الآيات.

وتنتقل السورة للحديث عن الأدلة والبراهين على القدرة والوحدانية منبثقة من هذا الكون الفسيح، ثم تختم ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن والشدائد، وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي، ووقفوا في وجه المحنة والابتلاء: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ{69}" الآية 69.

التسمية: سميت سورة العنكبوت لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلا للأصنام المنحوتة والآلهة المزعومة: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة العنكبوت وهي قسمان:

القسم الأول في تعليم الصبر والجهاد وطاعة الوالدين والمجاهدة في سبيل الله تعالى وفي برهما ومجاهدة الأصحاب وعدم إطاعتهم إذا أرادوا فتنة المؤمن، ثم قصص الأنبياء من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{40}" الآية 40.

القسم الثاني في محاجة الكفار وأهل الكتاب، وإثبات النبوة من قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ{41}" الآية 41، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر آية كريمة فيها أعظم بشارة للمؤمنين الصالحين المحبين لله عز وجل المشتاقين إلى لقائه وذلك قوله تعالى: "مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{5}" الآية 5.

2 ذكر المدة التي مكثها سيدنا نوح عليه السلام في قومه يدعوهم إلى الله عز وجل وهي تسعمائة وخمسون سنة، وهذا لم يقع لغيره من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ومع ذلك فما آمن معه إلا قليل، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ{14}" الآية 14.

3 ذكر العنكبوت وضرب المثل للأصنام ببيتها الذي هو أوهن البيوت، وذلك قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ{ 41} إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ 42} وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ{43}" الآيات 41 – 43.

4 بيان خاصية للصلاة وهي من شأنها أن تهذب صاحبها وتنهاه عن الفحشاء والمنكر الخ، وذلك قوله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ{45}" الآية 45.

5 إخباره تعالى عن نبيه حبيبنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه ما كان قبل نبوته يقرأ ولا يكتب وتلك معجزته العظمى التي لا يستطيع العدو المعاند أن يبطلها وينكرها ولو كان معه الإنس والجن ظهيراً ولقد ضللوا الباجي رحمه الله تعالى فيما قال هنا عن كتابته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ{48}" الآية 48.

6 من جاهد في الله نفسه وأعوانها هداه الله عز وجل لطرق الخير وكان الله تعالى معه معية خاصة، وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ{69}" الآية 69.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الروم

قال الشيخ الصابوني حفظه الله ورعاه:

سورة الروم مكية وآياتها ستون. "بين يدي السورة"

سورة الروم مكية، وأهدافها نفس أهداف السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميدانها الفسيح: الإيمان بالوحدانية، وبالرسالة، وبالبعث والجزاء. ابتدأت السورة الكريمة بالتنبؤ عن حدث غيبي هام، أخبر عنه القرآن الكريم قبل حدوثه، ألا وهو انتصار الروم على الفرس في الحرب التي ستقع قريبا بينهما وقد حدث كما أخبر عنه القرآن، وبذلك تحققت النبوة وذلك من أظهر الدلائل على صدق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما جاء به من الوحي، ومن أعظم معجزات القرآن، ثم تحدثت السورة عن حقيقة المعركة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان، وأنها معركة قديمة قدم هذه الحياة، فالحرب لا تهدأ ما دام هناك حق وباطل، وخير وشر، وما دام الشيطان يحشد أعوانه وأنصاره لإطفاء نور الله تعالى ومحاربة دعوة الرسل

الكرام، وقد ساقت الآيات دلائل وشواهد على انتصار الحق على الباطل، في شتى العصور والدهور، وتلك هي سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ثم تناولت السورة الحديث عن الساعة والقيامة، وعن المصير المشئوم لأهل الكفر والضلال في ذلك اليوم العصيب، حيث يكون المؤمنون في روضات يحبرون، ويكون المجرمون في العذاب محضرين، وتلك نهاية المطاف للأبرار والفجار، والعاقبة المؤكدة للمحسنين والمجرمين، وتناولت السورة بعد ذلك بعض المشاهد الكونية والدلائل الغيبية الناطقة بقدرة الله تعالى ووحدانيته لإقامة البرهان على عظمة الواحد الديان الذي تخضع له الرقاب وتعنو له الوجوه، وضربت بعض الأمثلة للتفريق والتمييز بين من يعبد الرحمن، وبين من يعبد الأوثان، وختمت السورة بالحديث عن كفار قريش إذ لم تنفعهم الآيات والنذر ومهما رأوا من الآيات الباهرة والبراهين الساطعة لا يعتبرون ولا يتعظون، لأنهم كالموتى لا يسمعون ولا يبصرون وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما يلقاه من أذى المشركين، والصبر حتى يأتي النصر.

التسمية: سميت سورة الروم لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن العظيم: "الم{ 1} غُلِبَتِ الرُّومُ{ 2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ{3} فِي بِضْعِ سِنِينَ" الآيات 1-4، وتلك هي بعض معجزات القرآن.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، سورة الروم، تقسيم السورة إلى أربعة أقسام.

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في بعض سر الم.

القسم الثالث في إثبات النبوة بالإخبار بالغيب، وفي العجائب الدالة على الوحدانية من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{27}" الآية 27.

القسم الرابع في تذكير الناس بالنعم وبالنقم ليشكروا الله تعالى على الأولى، ويخافون على الثانية، وآيات أخرى لمحاجة الجاحدين من قوله تعالى: "ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ" الآية 28، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدارين آمين:

سورة الروم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر تلك المعجزة الخالدة الباهرة، وهي الإخبار بتغلب الروم على فارس بعد انهزام الأولين، ووقوع ذلك كما أخبر، فانهزم الفرس أخيراً وانتصر عليهم الروم. وذلك قوله تعالى: "الم{1} غُلِبَتِ الرُّومُ{2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ{3} فِي بِضْعِ سِنِينَ" الآيات 1 – 6.

2 إخباره تعالى بأن الكفار لا يعلمون إلا ظاهر هذه الحياة وهم عن سواها غافلون، وذلك قوله تعالى: "يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ{7}" الاية 7.

3 الأمر بتسبيح الله عز وجل عند الصباح والمساء، والظهر والعشي. وذلك قوله تعالى: "فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ{ 17} وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ{18}" الآيتان 17-18.

4 ذكره تعالى الآية العظيمة في خلقه النساء للرجال، وجعله عز وجل بين الزوج وزوجته مودة ورحمة، وذلك قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ

أنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{21}" الآية 21.

5 ذكر الآية في اختلاف الألسن والألوان، وذلك قوله تعالى: "وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ{22}" الآية 22.

6 ذكره تعالى أن له المثل الأعلى أي الوصف الأعلى، وذلك قوله تعالى: "وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{27}" الآية 27.

7 ذكره تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها من معرفته والإقرار له بالربوبية، وذلك قوله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{ 30}" الآية 30.

8 ذكره تعالى أن ظهور الفساد بالبر والبحر يحدث بما كسبت أيدي الناس. وذلك قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{41}" الآية 41.

9 إخباره عز وجل بأنه حق عليه نصر المؤمن وذلك قوله تعالى: "وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ{47}" الاية 47.

10 ذكره تعالى مراحل حياة الإنسان ضعفا فقوة فشيبة وضعفا، وذلك قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ{54}" الآية 54.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة لقمان

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة لقمان مكية وآياتها أربع وثلاثون. "بين يدي السورة"

هذه السورة الكريمة سورة لقمان من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة وتعني بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي: الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور، كما هو الحال في السور المكية.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم معجزة الحبيب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخالدة الباقية الدائمة على مدى الزمان، وأقامت الحجج والبراهين على وحدانية رب العالمين وذكرت دلائل القدرة الباهرة، والإبداع العجيب، في هذا الكون الفسيح، المحكم النظام المتناسق في التكوين، في سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، ونهاره وليله، وفي جباله وبحاره، وأمواجه وأمطاره، ونباته وأشجاره، وفي سائر ما يشاهده المرء من دلائل القدرة والوحدانية، مما يأخذ بالقلب، ويبهر العقل، ويواجه الإنسان مواجهة جاهرة، لا يملك معها إلا التسليم بقدرة الخالق العظيم، كما لفتت أنظار المشركين إلى دلائل القدرة والوحادنية منبثة في هذا الكون البديع، وهزت كيانهم هزاً: "هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{11}" الآية 11.

وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ{33}" الآية 33.

التسمية: سميت سورة لقمان لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات، وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله تعالى بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة لقمان، وهي أربعة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في معنى الم.

القسم الثالث في المقدمة وحكم لقمان عليه الصلاة والسلام من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ{19}" الآية 19.

القسم الرابع من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" الآية 20، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي رعاه الله تعالى وبلغه ما يتمنى:

سورة لقمان، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر ذم من يشتري لهو الحديث كالمغنيات مثلا وكل ما يلهي ويضل وذلك قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ{6}" الآية 6.

2 ذكر قصة لقمان الحكيم وما فيها من وصايا خالدة لولده، وذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ{13}" الآية 13، إلى قوله تعالى: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ{19}" الآية 19.

3 امتنانه علينا بإسباغ النعم ظاهراً وباطناً، وذلك قوله تعالى: "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً" الآية 20.

4 بيان أن خلق الناس وبعثهم عنده تعالى كنفس واحدة، وذلك قوله تعالى: "مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{28}" الآية 28.

5 بيان مفاتيح الغيب مفصلة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ{34}" الآية 34.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة السجدة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة السجدة مكية وآياتها ثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة السجدة مكية، وهي كسائر السور المكية تعالج أصل العقيدة الإسلامية: "الإيمان بالله واليوم الآخر والكتب والرسل عليهم السلام والعث والجزاء"، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو موضوع البعث بعد الفناء الذي طالما جادل المشركون حوله واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

تبتدئ السورة الكريمة بدفع الشك والارتياب عن القرآن العظيم المعجزة الكبرى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي لا تحوم حول ساحته الشبهات والأباطل، ومع وضوح إعجازه، وسطوع آياته وإشراقة بيانه، وسمو أحكامه، اتهم المشركون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه افترى هذا القرآن واختلقه من تلقاء نفسه، فجاءت السورة الكريمة ترد هذا البهتان، بروائع الحجة والبرهان. ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية، ببيان آثار قدرة الله تعالى في الكائنات العلوية والسفلية، على طريقة القرآن في لفت الأنظار إلى إبداع الواحد القهار، ثم ذكر القرآن شبهة المشركين السخيفة في إنكارهم للبعث والنشور، ورد عليها بالحجج القاطعة، والأدلة الساطعة، التي تنتزع الحجة من الخصم الجاحد العنيد، فلا يلبث أن يقر على نفسه بالهزيمة أمام قوراع القرآن وروائع الحجة والبيان.

وختمت السورة بالحديث عن يوم الحساب، وما أعد الله تعالى فيه للمؤمنين المتقين من النعيم الدائم في جنات الخلد، وما أعده للمجرمين من العذاب والنكال في دار الجحيم.

التسمية: سميت سورة السجدة لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

هذه السورة قسمان، ولم يذكرهما إلا مفصلتين على عادته.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة السجدة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة هي خاتمة السور الثمان المكيات المتواليات كما قدمنا في أول سورة الشعراء.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر ملك الموت عليه السلام الذي يقبض الأرواح ويباشرها، وذلك قوله تعالى: "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ{ 11}" الآية 11.

2 بيان ما أعد الله تعالى للمتهجدين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً وأن أي نفس لا تعلم ما أخفى لها من قرة أعين، وذلك قوله تعالى: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ{16} فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{17}" الآيتان 16-17.

3 جعله تعالى أئمة بني إسرائيل يدعون إلى الله عز وجل لما صبروا، وذلك قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ{24}" الآية 24.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الأحزاب

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الأحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون. "بين يدي السورة":

سورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأن سائر السور المدنية، وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة، وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء، وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني، والظهار، واعتقاد وجود قلبين لإنسان، وطهرت رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان.

ويمكن أن نلخص المواضع الكبرى لهذه السورة الكريمة في نقاط ثلاث:

أولا التوجيهات والآداب الإسلامية.

ثانيا الأحكام والتشريعات الإلاهية.

ثالثا الحديث عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة.

أما الأولى فقد جاء الحديث عن بعض الآداب الاجتماعية كآداب الوليمة، وآداب الستر والحجاب وعدم التبرج، وآداب معاملة الرسول صلى الله تعالى

عليه وآله وسلم واحترامه إلى آخر ما هنالك من آداب اجتماعية. **وأما الثانية** فقد جاء الحديث عنها في بعض الأحكام التشريعية مثل حكم الظهار والتبني، والإرث، وزواج مطلقة الابن من التبني، وتعدد زوجات الرسول الطاهرات والحكمة منه، وحكم الصلاة على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وحكم الحجاب الشرعي، والأحكام المتعلقة بأمور الدعوة إلى الوليمة إلى غير ما هنالك من أحكام تشريعية. **وأما الثالثة** فقد تحدثت السورة بالتفصيل عن غزوة الخندق التي تسمى غزوة الأحزاب وصورتها تصويراً دقيقاً بتآلب قوى البغي والشر على المؤمنين، وكشفت عن خفايا المنافقين، وحذرت من طرقهم في الكيد والتخذيل والتثبيط، وأطالت الحديث عنهم في بدء السورة وفي ختمها، حتى لم تبق ستراً، ولم تخف لهم مكراً، وذكرت المؤمنين بنعمة الله العظمى عليهم في رد كيد أعدائهم بإرسال الملائكة والريح، كما تحدثت عن غزوة بني قريظة ونقض اليهود عهدهم مع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

التسمية: سميت سورة الأحزاب لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة فاجتمع كفار مكة مع غطفان، وبني قريظة، وأوباش العرب على حزب المسلمين، ولكن الله تعالى ردهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الأحزاب وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير التسمية.

القسم الثاني في مقدمة السورة وفي مناسبتها لما قبلها وفي غزوة الأحزاب، من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً{27}" **الآية 27.**

القسم الثالث في أحكام أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما أشبه ذلك، من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً{ 28}" الآية 28، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي لأسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الأحزاب، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة مدنية وقد جاءت مفردة خلال العديد من السور المكية فقد جاء قبلها ثمان سور كلها مكيات على التوالي وهي: سورة الفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.. كما جاء بعدها ثلاث عشرة سورة على التتابع كلها مكيات بدءاً من سورة سبإ إلى نهاية سورة الأحقاف.

من خصائص هذه السورة

1 إبطال التبني وإلحاق الأولاد بغير آبائهم، وأن ذلك كان من بقايا الجاهلية، وذلك قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ{ 4} ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ" الآيتان 4-5.

2 بيان أن أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هن أمهات المؤمنين في الاحترام والتعظيم وتحريم التزوج بهن ولسن أمهات في كل الأحكام، وذلك قوله تعالى: "وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" الآية 6.

3 ذكر غزوتي الخندق – الأحزاب، وبني قريظة، والإشارة إلى بعض ما حصل فيهما، وذلك من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً{9}" الآية 9، إلى قوله تعالى: "وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً{27}" الآية 27.

4 بيان الأصل العظيم في كون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو الأسوة الحسنة لكل مؤمن، وذلك قوله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً{21}" الآية 21.

5 ذكر الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وذلك قوله تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً{23}" الآية 23.

6 تخيير رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساءه الطاهرات بين الله ورسوله والدار الآخرة وبين الدنيا وزينتها، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً{28} وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً{29}" الآيتان 28-29.

7 شرف نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبيان فضلهن، وذلك قوله تعالى: "يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً{ 30} وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً{ 31} يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً{ 32} وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" الآيات 30 – 33.

8 ذكر آية تطهير أهل البيت من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبناته وذريته الطاهرين، وذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً{33}" الآية 33.

9 بيان أنه لا خيرة لأحد مع قضاء الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ" الآية 36.

10 ذكر قصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه مع زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بها بعد أن طلقها زيد، وذلك قوله تعالى: "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً{ 37}" الآية 37.

11 بيان أن رسولنا المصطفى محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو خاتم النبيئين، وذلك قوله تعالى: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً{40}" الآية 40.

12 بيان أن من طلقت قبل المسيس لا عدة عليها، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً{49}" الآية 49.

13 إباحة نكاح الموهوبة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دون غيره، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً{ 50}" الآية 50.

14 الأمر بالصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً{56}" الآية 56.

15 مؤذي الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ملعون في الدنيا والآخرة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً{57}" الآية 57.

16 الأمر بالحجاب لنساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبناته ونساء المؤمنين، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً{59}" الآية 59.

17 ذكر الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال... وذلك قوله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً{72}" الآية 72.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة سبإ

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة سبإ مكية وآياتها أربع وخمسون. "بين يدي السورة":

سورة سبإ من السور المكية التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية، وتتناول أصول الدين من إثبات الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور.

ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد الله جل وعلا، الذي أبدع الخلق، وأحكم شئون العالم ودبر الكون بحكمته، فهو الخالق المبدع الحكيم، الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهذا من أعظم البراهين على وحدانية رب العالمين.

وتحدثت السورة عن قضية هامة، هي إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت فأمرت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد بعد فناء الأجساد: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ" الآية 3.

وتناولت السورة قصص بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام، فذكرت داود وولده سليمان عليهما السلام، وما سخر الله تعالى لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان، وتسخير الطير والجبال تسبح مع داود عليه السلام إظهاراً لفضل الله تعالى عليهما في ذلك العطاء الواسع.

وتناولت السورة بعض شبهات المشركين حول رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ففندتهما بالحجة الدامغة، والبرهان الساطع، كما أقامت الأدلة والبراهين على وجود الله تعالى ووحدانيته.

وختمت السورة بدعوة المشركين إلى الإيمان بالواحد القهار، الذي بيده تدبير أمور الخلق أجمعين.

التسمية: سميت سورة سبإ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سبإ وهم ملوك اليمن وقد كان أهلها في نعمة ورخاء، وسرور وهناء، وكانت مساكنهم حدائق وجنات، فلما كفروا النعمة دمرهم الله تعالى بالسيل العرم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر..

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة سبإ، هذه السورة قسمان:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في تفسير السورة كلها.

هذا ما قال في الافتتاح وقد أخل كثيراً بمقاصد السورة ههنا.

ولكنه قال في الفصل الثاني من تفسير السورة: اعلم أن هذه السورة تشتمل على ستة مقاصد، الأول إثبات الوحدانية، الثاني علم الله تعالى، الثالث إثبات يوم البعث بما يشاهد من العجائب، الرابع آراء العلماء في القرآن وآراء الجهلاء، الخامس ذكر أمتين عظيمتين غنيتين إحداهما أطغاها الغنى فكفرت وهي سبإ، وأخرى شكرت وهم آل داود وسليمان وجوزي كل بما فعل، السادس تعليم الناس الاستقلال في الرأي، ونبذ الأوهام، حتى لا تخدعهم صورة ممثلة، ولا رئيس ضليل، ولا يغرهم مال ولا يطغيهم ترف، ولا يعبدون ملكاً، ولا جنا، ولكن يكونون أحرارا خالصين مخلصين، فينالون السعادة في الدنيا والآخرة، كداود وسليمان عليهما السلام، وكالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما ذكر في سورة الأحزاب انتهى.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة سبإ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه وسلم وبارك.

من خصائص هذه السورة

1 هي إحدى السور الخمس التي بدئت بالحمد لله عز وجل: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ{1}" الآية 1.

2 فيها ذكر القسم الثاني الذي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقسم به للكفار تأكيداً لوقوع القيامة والبعث، وذلك قوله تعالى: "قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ" الآية 3، والأول تقدم في يونس: "قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ" الآية 53، والثالث في التغابن الآتي في قوله تعالى: "قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" الآية 7.

3 إخباره تعالى بما خص به نبيه داود عليه السلام، بإلانة الحديد وصنعه الدروع، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ

وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ{ 10} أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{11}" الآيتان 10-11.

4 إخباره عن نبيه سليمان عليه السلام وما أعطاه له من تسخير الريح له مسافة شهر غدواً ورواحاً كما سخر له الجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان، وذلك قوله تعالى: "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ{ 12} يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ{13}" الآيتان 12-13.

5 ذكر قصة موته عليه السلام وعدم شعور الجن بذلك مدة مديدة حتى سقط، وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ.." الآية 14.

6 ذكر قصة أهل سبإ وما كانوا عليه من رغد العيش والخصب... وما صاروا إليه من الخراب والدمار والتشريد في البلاد بسبب كفرهم وطغيانهم، وذلك قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ{15}" الآية 15 إلى الآية 19.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة فاطر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة فاطر مكية وآياتها خمس وأربعون. "بين يدي السورة":

سورة فاطر مكية نزلت قبل هجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهي تسير في الغرض الهام الذي نزلت من أجله الآيات المكية، والتي يرجع

أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول وهو قضايا العقيدة الكبرى: الدعوة إلى توحيد الله تعالى وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك، والحث على تطهير القلوب من الرذائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

تحدثت السورة الكريمة في البدء عن الخالق المبدع الذي فطر الأكوان، وخلق الملائكة والإنس والجان، وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور، في صفحات هذا الكون المنظور، بالأرض تحيا بعد موتها بنزول الغيث، وبخروج الزروع والفواكه والثمار، وبتعاقب الليل والنهار وفي خلق الإنسان في أطوار، وفي إيلاج الليل في النهار، وغير ذلك من دلائل القدرة والوحدانية، وتحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر، وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظل والحرور. ثم تحدثت عن دلائل القدرة في اختلاف أنواع الثمار، وفي سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام، وفي اختلاف أشكال الجبال والأحجار، وتنوعها بين أبيض، وأسود، وأحمر، وكلها ناطقة بعظمة الواحد القهار. وتحدثت بعد ذلك عن ميراث هذه الأمة المحمدية لأشرف الرسالات السماوية، بإنزال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله تعالى ثم انقسام الأمة إلى ثلاثة أنواع المقصر، والمحسن، والسابق بالخيرات.

وختمت السورة بتقريع المشركين في عبادتهم للأوثان، والأصنام، والأحجار.

التسمية: سميت سورة فاطر لذكر هذا الاسم الجليل، والنعت الجميل، في طليعتها لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع والإيجاد لأعلى مثال سابق، لما فيه من التصوير الدقيق المشير إلى عظمة ذي الجلال وباهر قدرته وعجيب صنعه، فهو الذي خلق الملائكة، وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب.

أما الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى فلم يذكر شيئاً في أول السورة من مقاصدها وإنما ابتدأ في الكلام عليها وإسهابه في ذلك.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة فاطر، بسم الله الرحمن الرحيم.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر في بدايتها أنه تعالى جعل للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع، وذلك قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{1}" الآية 1.

2 ذكر أربع آيات ضرب فيهما أربعة أمثال للكافر والمؤمن: الأعمى، والبصير، والظلمات، والنور،و الظل والحرور، والأحياء والأموات، وذلك قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ{ 19} وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ{ 20} وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ{21} وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ{22}" الآيات 19 – 22.

3 ذكر آيتين في اختلاف أنواع الثمار والفواكه والمخلوقات كالجبال والناس والدواب والأنعام، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ{27} وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ" الآيتان 27-28.

4 ذكر فضل العلماء بالله وبأمره وسنته في خلقه وأنهم الذين يخشونه حق خشيته، وذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ{28}". الآية 28.

5 فضل هذه الأمة بإرثها القرآن الكريم الذي هو أقدس وأجمع كتاب منزل من عند الله عز وجل ثم انقسام هذه الأمة إلى أقسام ثلاثة: ظالم، ومقتصد وسابق بالخيرات، وأن جميعهم سيدخلون الجنة بفضل الله تعالى ورحمته، وذلك قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ{ 32} جَنَّاتُ عَدْنٍ

يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ{33} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ{ 34} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ{ 35}" الآيات 32 – 35.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة يس

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة يس مكية وآياتها ثلاث وثمانون. "بين يدي السورة":

سورة يس مكية، وقد تناولت مواضع أساسية ثلاثة وهي: الإيمان بالعبث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن العظيم على صحة الوحي، وصدق رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم تحدثت عن كفار قريش الذين تمادوا في الغي والضلال، وكذبوا سيد الرسل سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فحق عليهم عذاب الله وانتقامه.

ثم ساقت قصة أهل القرية "أنطاكية" الذين كذبوا الرسل لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة على طريقة القرآن في استخدام القصص للعظة والاعتبار.

وذكرت موقف الداعية المؤمن حبيب النجار الذي نصح قومه فقتلوه، فأدخله الله الجنة ولم يمهل المجرمين، با أخذهم بصيحة الهلاك والدمار.

وتحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية في هذا الكون العجيب، بدءاً من مشهد الأرض الجرداء تدب فيها الحياة، ثم مشهد الليل ينسلخ عنه النهار، فإذا هو ظلام دامس، ثم مشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين، وكلها

دلائل باهرة على قدرة الله جل وعلا. وتحدثت عن القيامة وأهوالها، وعن نفخة البعث والنشور التي يقوم الناس فيها من القبور، وعن أهل الجنة وأهل النار، والتفريق بين المؤمنين والمجرمين في ذلك اليوم الرهيب، حتى يستقر السعداء في روضات النعيم، والأشقياء في دركات الجحيم، وختمت السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسي، وهو موضوع البعث والجزاء، وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة يس والكلام على هذه السورة في أربع فصول:

الفصل الأول في تفسير البسملة.

الفصل الثاني في تفسير الألفاظ.

الفصل الثالث في ذكر ما فسرتها به منذ سنين لتكون ماثلة معانيها أمام القارئ ملخصة مجتمعة.

الفصل الرابع في العجائب العلمية من سائر العلوم لا سيما علم الكيمياء، وكيف كانت لفظة يس التي ابتدأت بها السورة تشير إلى التحليل وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{80}" الآية 80، مما يبعث في الأفئدة شوقاً إلى الحكمة، وميلا إلى التعلم، وحباً في الاستطلاع للعجائب والحكم الكونية وغرائب العلم.

ثم قال بعد تمام التفسير اللفظي للسورة الكريمة:

الفصل الثالث في ذكر ما كنت فسرتها به منذ سنين لتكون ماثلة معانيها أمام القارئ ملخصة مجمعة.

مقاصد سورة يس

1 ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حق ما أرسل به وأنه نذير للأميين وغيرهم.

2 بيان أن المنذرين صنفان صنف يئس من صلاحه وآخر سعى لفلاحه.

3 تبيان أن أعمالهم تحصى عليهم ولهم فتكتب آثارهم وتحصى أخبارهم.

4 إيضاح المقصدين السابقين بقصص حبيب النجار وقومه بأنطاكية إذ حكم عليهم بالكفر وله بالإيمان فقتل فدخل الجنة بما قدم من الإيمان والإرشاد وهلك قومه.

5 الدليل الطبيعي العقلي على البعث بعد التاريخ من العوالم السفلية وجنانها، والعوالم العلوية وكواكبها، وتبيان لقدرة الله تعالى ووحدانيته وعلمه ورحمته الشاملة.

6 جزاء الفريقين في الآخرة وهو فصلان: الأول بين كفران الجاحدين بهذه الأنعم وسرعة أخذهم أخذ عزيز مقتدر، وندمهم عند معاينة العذاب، الثاني الجنة ونعيمها وما أعد للمؤمنين فيها.

7 توبيخ الكافرين على ما ارتطموا فيه من الجهل واتباعهم الشياطين.

8 ثلاثة فصول لثلاثة أغراض سيق في السورة بأسلوب آخر وذلك ليستدلوا بما يعلمون من أنفسهم أعمالهم الخاصة بهم، الفصل الأول قدرته تعالى على مسخهم في الدنيا وطمس أعينهم وأبرز لذلك دليلا من الأنفس وهو تنكيس خلق المعمر من الناس، وهذه تقابل قصص حديث أهل أنطاكية، فذاك في الآفاق وهذا في النفس، الفصل الثاني الانتفاع بالأنعام من مأكل ومشرب وملبس، وهذه نعم راجعة لأنفسهم في مقابلة ما أنعم من نعم عامة من الأرض وجناتها، والشمس وأضوائها، والكواكب ودورانها، والسفن وغيرها من النعم العامة، فمن لم يشكر على النعم العامة فما باله لا يفقه ما يزاوله منها بنفسه، الفصل الثالث إثابت البعث بما يعانوه لخاصة أنفسهم من الزناد إذ يقدحونها فيستخرجون نارها، أفلا

يستطيعون السبيل للهداية بما يزاولون لما يعود على أنفسهم بالمنافع إن جهلوا ما كان مشتركاً نفعه من الأرض والسماوات الخ، ثم فصل تلك المقاصد تفصيلا.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدارين آمين:

سورة يس، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر قصة أصحاب القرية – يقال إنها أنطاكية – وحالتهم مع الجماعة الذين أرسلوا إليهم لإرشادهم ودعوتهم إلى الله تعالى، ثم مجيء الرجل إليهم – حبيب النجار – داعياً إياهم أن يجيبوا الرسل وما قص الله تعالى عنه في شأن القوم، وذلك من قوله تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ{13}" الآية 13، إلى قوله تعالى: "بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ{27}" الآية 27.

2 التنصيص على جري الشمس في فلكها لمستقر لها.. وذلك قوله تعالى: "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{38}" الآية 38.

3 ختم الله عز وجل على أفواه الكفار يوم القيامة وشهادة أيديهم وأرجلهم عليهم.. وذلك قوله تعالى: "الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{65}" الآية 65.

4 تنزيه نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الشعر وإنشائه وتعاطيه لأنه لا يليق به، وذلك قوله تعالى: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ{69}" الآية 69.

5 ذكر آية تدل على أن الله عز وجل جعل النار من الشجر الأخضر، وذلك قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ{80}" الآية 80.

6 لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى انظر تفسير ابن كثير عند هذه السورة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الصافات

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى ورعاه:

سورة الصافات مكية وآياتها ثنتان وثمانون ومائة. "بين يدي السورة":

سورة الصافات من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية: "التوحيد، الوحي، البعث الجزاء" شأنها كشأن سائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان. ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الملائكة الأبرار، الصافات قوائمها في الصلاة، أو أجنحتها في ارتقاب أمر الله تعالى الزاجرين للسحاب يسوقونه حيث شاء الله، ثم تحدثت عن الجن وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة، رداً على أساطير أهل الجاهلية في اعتقادهم بأن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن، وتحدثت السورة عن البعث والجزاء، وإنكار المشركين له، واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصبحوا عظاماً رفاتاً.

وتأكيداً لعقيدة الإيمان بالبعث ذكرت السورة قصة المؤمن والكافر، والحوار الذي دار بينهما في الدنيا ثم النتيجة التي آل إليها أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة، وخلود الكافر في النار.

واستعرضت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء بدءاً بنوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم قصة موسى وهارون، ثم إلياس، ولوط، وذكرت بالتفصيل قصة

الإيمان والابتلاء في حادثة الذبيح إسماعيل وما جرى من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام حين أمر بذبح ولده ثم جاء الفداء، تعليما للمؤمنين كيف يكون أمر الانقياد والاستسلام لأمر أحكم الحاكمين. وختمت السورة الكريمة ببيان نصر الله تعالى لأنبيائه واوليائه في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين.

التسمية: سميت السورة سورة الصافات تذكيراً للعباد بالملإ الأعلى من الملائكة الأطهار الذين لا ينفكون عن عبادة الله تعالى: "يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ" سورة الأنبياء الآية 20، وبيان وظائفهم التي كلفوا بها صلوات الله وسلامه عليهم وعلينا معهم آمين.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى وإيانا:

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الصافات.. نزلت بعد الأنعام وفيها أربعة فصول:

الفصل الأول في تفسير البسملة.

الفصل الثاني في التوحيد ووصف إبداع الله في السماوات وخلق الإنسان، وأن الله خلق ما هو أعظم منه شأناً كما جاء في آخر سورة يس من قوله تعالى: "أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم" الآية 81، فأول هذه مرتبط بآخر تلك ارتباطاً وثيقاً، ثم كيف جهل الإنسان فأنكر البعث وما يتبع ذلك من محاورة أهل الجنة وهم يطلعون على أهل النار، ثم وصف أهل الجنة ونعيمهم.

الفصل الثالث في قصص نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وموسى وهارون وإلياس وهو إلياسين ولوط ويونس.

الفصل الرابع دفع فرية أن الملائكة بنات الله تعالى وإثبات أنهم صافون مسبحون كما جاء في أول السورة لا لأنهم بنات الله تعالى، وفذلكة السورة بمدح المرسلين والسلام عليهم.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الصافات، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 إقسام الله عز وجل بالملائكة الصافات والزاجرات والتاليات بأنه تعالى إلاه واحد، وذلك قوله تعالى: "وَالصَّافَّاتِ صَفّاً{ 1} فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً{ 2} فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً{3} إِنَّ إِلَـهَكُمْ لَوَاحِدٌ{4}" الآيات 1 – 4.

2 حشر الله تعالى يوم القيامة كل ذي شكل مع نظيره: الكافر مع الكافر، والمبتدع مع شكله، والسفاك مع قرينه، والظالم مع أعوانه ومؤيديه، والزاني مع شبيهه، والمرابي مع صاحبه وهكذا، وذلك قوله تعالى: "احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ{ 22} مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ{23}" الآيتان 22-23.

3 أمر الله تعالى ملائكته يوم القيامة بتوقيف الكفار وأشياعهم للسؤال، وذلك قوله تعالى: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ{24}" الآية 24.

4 ذكر قصة الصَّدِيقَيْنِ المؤمن والكافر في الدنيا وما آل أمرهما إليه في الآخرة، ومخاطبة المؤمن من الجنة الكافر وهو في النار وقوله له: إن كدت لتردين..الخ. وذلك قوله تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ{ 51} يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ{52} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ{53} قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ{ 54} فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ{ 55} قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ{56} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ{57}" الآيات 51 – 57.

5 وصفه تعالى ثمر شجرة الزقوم وطلعها في النار برءوس الشياطين، وذلك قوله تعالى: "أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ{ 62} إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ{63} إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ{ 64} طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ{65}" الآيات 62 – 65.

6 بيان أن الباقين الآن من بني آدم إنما هم من سلالة نبي الله نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وذلك قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ{ 77}" الآية 77.

7 بيان أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان من شيعة سيدنا نوح عليه السلام وأنصاره وأتباعه، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ{83} إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ{84}" الآيتان 83-84.

8 قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للكفار: "إِنِّي سَقِيمٌ{89}" الآية 89.

9 ذكر قصة خليل الر حمن ورؤياه ذبح ولده إسماعيل عليهما وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام وما وقع في ذلك من الابتلاء وتصديق الرؤيا والفداء بالذبح العظيم، وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ{ 102} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ{ 103} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ{104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{ 105} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ{106} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ{107}" الآيات 102 – 107.

10 ذكر قصة إلياس عليه الصلاة والسلام وإرساله لأهل بعلبك، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ{ 123} إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ{ 124} أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ{ 125} اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ{ 126} فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ{127} إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ{ 128} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ{129} سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ{ 130} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{ 131} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ{132}" الآيات 123 – 132.

11 ذكر قصة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ونبذه بالعراء وإنبات شجرة اليقطين عليه، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ{139} إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ{ 140} فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ{ 141} فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ{ 142} فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ{ 143} لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ

يُبْعَثُونَ{144} فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ{ 145} وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ{146} وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ{ 147} فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ{148}" الآيات 139 – 148.

12 بيان أن جند الله تعالى هم الغالبون، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ{173}" الآية 173.

13 اختتام السورة الكريمة بالتسبيح والتحميد بذكر صيغة لم تذكر في غير هذه السورة، "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ{ 180} وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ{181} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{182}" الآيات 180 – 183.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة ص

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة ص مكية وآياتها ثمان وثمانون. "بين يدي السورة":

سورة ص مكية وهدفها نفس هدف السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن المعجز المنزل على النبي الأمي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المشتمل على المواعظ البليغة، والأخبار العجيبة، على أن القرآن حق، وأن سيدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبي مرسل.

ثم تحدثت عن الوحدانية وإنكار المشركين لها، ومبالغتهم في العجب من دعوة الرسول صلى الله تعاى عليه وآله وسلم لهم إلى توحيد الله: "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ{5}" الآية 5.

وانتقلت السورة لتضرب الأمثال لكفار مكة بمن سبقهم من الطغاة المتجبرين، الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال، وما حل بهم من العذاب والنكال، بسبب

إفسادهم وإجرامهم. ثم تناولت قصص بعض الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والتكذيب، وتخفيفاً لآلامه وأحزانه، فذكرت قصة نبي الله داود وولده سليمان عليهما الصلاة والسلام الذي جمع بين النبوة والملك، وما نال كلا منهما من الفتنة والابتلاء، ثم أعقبتها بذكر فتنة أيوب وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل، وذا الكفل عليهم الصلاة والسلام هكذا في عرض سريع، لبيان سنة الله تعالى في ابتلاء أنبيائه وأصفيائه. وأشارت السورة الكريمة إلى دلائل القدرة والوحدانية في هذا الكون المنظور، وما فيه من بدائع الصنعة، للتنبه على أن هذا الكون لم يخلف عبثاً، وأنه لا بد من دار ثانية يجازى فيها المحسن والمسيء. وختمت السورة الكريمة ببيان وظيفة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومهمته الأساسية التي هي مهمة جميع الرسل الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

تفسير سورة ص... والكلام عليها في ثلاث فصول:

الفصل الأول في تفسير البسملة.

الفصل الثاني في تفسير الألفاظ.

الفصل الثالث في مقصود السورة.

ثم قال في الفصل الثالث في مقصود السورة أي في معنى ص، وفي قوله تعالى: "وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ" الآية 6، وقوله تعالى: "اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ" الآية 17، وقوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ" الآية 21، وقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً" الآية 27، وقوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً" الآية 34، وقوله تعالى: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ" الآية 44،

وقوله تعالى: "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ{87} وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ{88}" الآيتان 87-88.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدنيا والآخرة:

سورة ص، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 تعجب الكفار من كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منذراً لهم من البشر وأنه جعل الآلهة إلاها واحداً، وذلك قوله تعالى: "وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ{4} أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ{5}" الآيتان 4-5.

2 قصة سيدنا داود عليه الصلاة والسلام وشأن الخصمين الذين تسوروا عليه المحراب وتحاكما إليه وما حصل له في ذلك، وذلك قوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ{21} إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ{22} إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ{23} قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ{24} فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ{25}" الآيات 21 – 25.

3 قصة نبي الله سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وعرض الخيل الصافنات الجياد عليه وما وقع له معها من مسح سوقها وأعناقها، وذلك قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ{30} إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ{31} فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ

بِالْحِجَابِ{32} رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ{ 33}" الآيات 30 – 33.

4 فتنة سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وإلقاء الجسد على كرسيه، وذلك قوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ{34}" الآية 34.

5 سؤال سليمان عليه السلام ربه المغفرة وملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وذلك قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ{35}" الآية 35.

6 قصة سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام وشفاؤه بالغسل والشرب من العين النابعة، وذلك قوله تعالى: "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ{ 41} ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ{ 42}" الآيتان 41-42.

7 حلف سيدنا أيوب عليه السلام على ضرب زوجته وأمر الله تعالى إياه بالوفاء بيمينه، وأن يضربها بضغث ضربة واحدة وأن لا يحنث، وذلك قوله تعالى: "وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ" الآية 44.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الزمر

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة الزمر مكية، وآياتها خمس وسبعون. "بين يدي السورة":

سورة الزمر مكية، وقد تحدثت عن عقيدة التوحيد بالإسهاب، حتى لتكاد تكون هي المحور الرئيسي للسورة الكريمة، لأنها أصل الإيمان، وأساس العقيدة السليمة، وأصل كل عمل صالح. ابتدأت السورة بالحديث عن القرآن: "المعجزة الكبرى" الدائمة الخالدة للحبيب محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وآله

وسلم وأمرت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإخلاص الدين لله تعالى وتنزيهه جل وعلا عن مشابهة المخلوقين، وذكرت شبهة المشركين في عبادتهم للأوثان واتخاذهم شفعاء، وردت على ذلك بالدليل القاطع.

ثم ذكرت الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، في إبداعه لخلق السماوات والأرض وفي ظاهرة الليل والنهار، وفي تسيير الشموس والأقمار، وفي خلق الإنسان في أطوار في ظلمات الأرحام، وكلها براهين ساطعة على قدرة الله ووحدانيته تعالى.

وتناولت السورة موضوع العقيدة بوضوح وجلاء، وكشفت عن مشهد الخسران المبين للكفرة المجرمين في دار الجزاء، حيث يذوقون ألوان العذاب، وتغشاهم ظلل من النار من فوقهم ومن تحتهم، وذكرت السورة مثلا يوضح الفارق الكبير بين من يعبد إلاهاً واحداً، ومن يعبد آلهة متعددة لا تسمع ولا تستجيب، وهو مثل للعبد الذي يملكه شركاء متخاصمون، والعبد الذي يملكه سيد واحد..

ثم ذكرت حالة المشركين النفسية عندما يسمعون توحيد الله تعالى تنقبض قلوبهم، وإذا سمعوا ذكر الطواغيت هشوا وبشوا.

ثم جاءت الآيات طرية ندية تدعو العباد إلى الإنابة لربهم والرجوع إليه قبل أن يداهمهم الموت بغتة، أو يفاجئهم العذاب من حيث لا يشعرون، وحينئذ يتوبون ويندمون في وقت لا ينفع فيه توبة ولا ندم.

وختمت السورة الكريمة بذكر نفخة الصعق، ثم نفخة البعث والنشور، وما يعقبها من أهوال الآخرة وشدائدها، وتحدثت عن يوم الحشر الأكبر، حيث يساق المتقون الأبرار إلى الجنة زمراً، ويساق المجرمون الأشرار إلى جهنم زمراً، في مشهد هائل يحضره الأنبياء والصديقون والشهداء الأبرار، والوجود كله يتجه إلى ربه بالحمد والثناء في خشوع واستسلام.

التسمية: سميت سورة الزمر لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة، وزمرة الأشقياء من أهل النار، أولئك مع الإجلال والإكرام، وهؤلاء مع الهونا والصغار.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الزمر، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{52}" الآية 52، وفيه التوحيد والاستدلال بعجائب السماوات وخلق الأنعام والإنسان والنبات والينابيع الأرضية ونزول المطر واختلاف الزروع وعجائبها وهكذا..

القسم الثالث من قوله تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ" الآية 53، إلى آخر السورة، وفيه هيئة النفخ والحساب ووصف الفريقين: أهل الجنة وأهل النار وما أشبه ذلك.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الزمر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر قولة الكفار المشهورة في شأن أصنامهم: "مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى" الآية 3.

2 بيان أن الله عز وجل يخلق الإنسان في بطن أمه في ثلاث ظلمات، وذلك قوله تعالى: "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ" الآية 6.

3 إن الله عز وجل لا يرضى الكفر لعباده ويرضى لهم الشكر بالإيمان، وذلك قوله تعالى: "وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ" الآية 7.

4 لا يستوي أهل العلم مع غيرهم، وذلك قوله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" الآية 9.

5 تبشير المؤمنين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ{17} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ{18}" الآيتان 17-18.

6 إنزال الله تعالى الماء من السماء فيسلكه ينابيع ومسالك وعيونا في تخوم الأرض، وذلك قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ{21}" الآية 21.

7 الويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وأنهم في ضلال مبين، وذلك قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ{22}" الآية 22.

8 القرآن كتاب متشابه مثاني تقشعر منه جلود من يخاف الله، وذلك قوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ{23}" الآية 23.

9 الإخبار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه سيموت كما يموت الآخرون، وذلك قوله تعالى: "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ{30}" الآية 30.

10 ذكر الوفاتين الكبرى الموت والصغرى النوم، وذلك قوله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{ 42}" الآية 42.

11 بيان أن قلوب المشركين تنقبض عند ذكر الله تعالى وحده وتنشرح عند ذكر الأوثان، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ{45}" الآية 45.

12 ذكر آية الرجاءي العظيمة: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{ 53}" الآية 53.

13 بيان أن من أشرك بالله تعالى حبط عمله وكان من الخاسرين، وذلك قوله تعالى: "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{65}" الآية 65.

14 إن الأرض ستكون يوم القيامة قبضة ربنا والسماوات مطويات بيمينه، وذلك قوله تعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ{67}" الآية 67.

15 بيان نفختي الصعق والقيامة، وذلك قوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ{68}" الآية 68.

16 إشراق الأرض يوم القيامة بنور الله عز وجل ووضع الكتاب ومجيء النبيين..الخ، وذلك قوله تعالى: "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ{69}" الآية 69.

17 سوق الكفار والمتقين يوم القيامة زمراً زمراً، وذلك من قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً" الآية 71، إلى قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً" الآية 73.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة غافر المؤمن

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة غافر مكية وآياتها خمس وثمانون. "بين يدي السورة":

سورة غافر مكية، وهي تعنى بأمور العقيدة كشأن السور المكية، ويكاد يكون موضوع السورة البارز هو المعركة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ولهذا جاء جو السورة مشحوناً بطابع العنف والشدة، وكأنه جو معركة رهيبة، يكون فيها الطعن والنزال ثم تسفر عن مصارع الطغاة، فإذا بهم حطام وركام.

ابتدأت السورة الكريمة بالإشادة بصفات الله الحسنى، وآياته العظمى ثم عرضت لمجادلة الكافرين في آيات الله، فمع وضوح الحق وسطوعه جادل فيه المجادلون وكابر فيه المكابرون، وعرضت السورة لمصارع الغابرين وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فلم يفلت منهم إنسان.

وفي ثنايا هذا الجو الرهيب يأتي مشهد حملة العرش في دعائهم الخاشع المنيب..

وتحدثت السورة عن بعض مشاهد الآخرة وأهوالها، فإذا العباد واقفون للحساب بارزون أمام الملك الديان، يغمرهم رهبة وخشوع، وإذا القلوب لدى الحناجر تكاد لشدة الفزع والهول تنخلع، وفي ذلك الموقف الرهيب، واليوم العصيب، يلقى الإنسان جزاءه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ثم يأتي الحديث عن قصة الإيمان والطغيان، ممثلة في دعوة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لفرعون الطاغية الجبار، ففرعون يريد بكبريائه وجبروته أن يقضي على موسى عليه السلام وأتباعه خشية أن ينتشر الإيمان بين الأقوام، وتبرز في ثنايا هذه القصة حلقة جديدة، لم تعرض في قصة موسى من قبل، ألا وهي ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يخفي إيمانه، يصدع بكلمة الحق في تلطف وحذر، ثم في صراحة ووضوح وتنتهي القصة بهلاك فرعون الطاغية الجبار بالغرق في البحر مع أعوانه وأنصاره، وبنجاة الداعية المؤمن وسائر المؤمنين.

ثم تعرضت السورة إلى بعض الآيات الكونية الشاهدة بعظمة الله تعالى الناطقة بوحدانيته وجلاله الذي يشركون به ويكفرون بآياته، وتقرب مثلا للمؤمن والكافر بالبصير والأعمى فالمؤمن على نور من الله وبصيرة، والكافر يتخبط في الظلام.

وتختم السورة الكريمة بالحديث عن مصارع المكذبين، والطغاة المتجبرين، ومشهد العذاب يأخذهم وهم في غفلتهم سادرون.

التسمية سميت سورة غافر لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل الذي هو من صفات الله الحسنى في مطلع السورة الكريمة: "غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ" الآية 3، وكرر ذكر المغفرة في دعوة الرجل المؤمن: "وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ{42}" الآية 42، وتسمى سورة المؤمن كذلك قصة مؤمن آل فرعون.

وقال الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سورة غفار قال: هذه السورة أربعة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني غلب فيه وصف حملة العرش واتصال عالم الملائكة بعالم الإنسان إشراقاً وتعليماً وتنظيماً لمناسبة ما في آخر سورة الزمر من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ{20}" الآية 20.

القسم الثالث الاعتبار بالأمم الماضية وتخصيص موسى عليه السلام بالذكر وبني إسرائيل والمؤمن من آل فرعون من قوله تعالى: "أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا" الآية 21، إلى قوله تعالى: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ{55}" الآية 55.

القسم الرابع غلب فيه النظر في عجائب الحكمة الإلاهية من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ" الآية 56، إلى آخر السورة،

فيرجع معظم أجزائها ومقصودها إلى العالم الروحي الأعى فالأنبياء السابقين فعجائب العالم المحسوس.

ثم قال في خلال تفسير البسملة من القسم الأول: وفي هذه السورة من المباحث أنواع:

الأول فجاج الأرض الواسعة وما فيها من حكم وعجائب في آية: "أوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا" الآية 21.

ثانيا والسماوات والأرض في آية: "لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ" الآية 57.

ثالثا تفصيل النوع الأول في آية: "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء" الآية 64، وهو ذكر صورها وحسنها.

رابعا تفصيل النوع الثالث في آية: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ" الآية 67، ففي هذا تبيان نمو الإنسان حالا بعد حال.

خامسا بيان الأنعام التي نركبها والتي نأكلها.

سادسا وختم السورة بما يلخص السورة كلها من أنه أرانا آياته كلها ومن أن سيرنا في الأرض يعرفنا عاقبة الأمم.

سابعا وفي السورة الالتجاء إلى الله تعالى: "فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" الآية 65.

ثامنا وفيها أن الله تعالى ينصر رسله وتابعيهم: "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا" الآية 51، وفيها: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا" الآية 45.

تاسعا وفيها تبيان أن الضعفاء يحتجون بأن المستكبرين أضلوهم ويجيبهم المستكبرون ويقع الجميع في العذاب.

عاشرا وذلك أن المدار على الأنواع السبعة السابقة من النظر بالعقل في السماوات والأرض، وخلق الإنسان والأنعام، فإذا احتج إنسان بأن غيره أضله فحجة داحضة لأنه يقال له: أين عقلك إذن؟ فلك أيها الضعيف عقل كالمستكبر فكيف أنمته؟ ولماذا لم تسر في الأرض وتنظر العواقب..

وقال عبد ربه عبد الله التليدي:

سورة غافر المؤمن، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السور

1 ابتداء ذكر السور الحواميم، وهي سبع سور: بدايتها هذه السورة غافر، ونهايتها سورة الأحقاف، وهذه أسماؤها على الترتيب في المصحف الكريم: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، وكلها مكيات.

2 ذكر حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يستغفرون للمؤمنين الخ، وذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{ 7} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ 8} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{ 9}" الآيات 7 – 9.

3 ذكر منادات الملائكة الكفار يوم القيامة : "لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ" الآية 10.

4 الإخبار بأن الله عز وجل أمات الناس وأحياهم مرتين كما سيعترف الكفار بذلك يوم القيامة عند مشاهدتهم الأهوال والشدائد فيسألون الرجعة للدنيا، وذلك قوله تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ{11}" الآية 11.

5 إخباره تعالى وعز وجل بأنه يعلم خائنة الأعين الخ، وذلك قوله تعالى: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ{19}" الآية 19.

6 ذكر قصة مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه وبيان إرشاداته التي وجهها لفرعون وقومه وما آل إليه حاله، وذلك من قوله تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ" الآية 28، إلى قوله تعالى: "وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ{45}" الآية 45.

7 الدلالة على أن نبي الله يوسف عليه السلام كان رسولا إلى أهل مصر قبل كليم الله موسى عليه السلام، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ" الآية 34.

8 عتو فرعون وطغيانه وإسرافه حتى قال لوزيره هامان ابني لي صرحاً لعل أبلغ أسباب السماوات فأطلع إلى إلاه مـــوسى وإنـي لأظنه كـاذبا الـخ، وذلك قولــه

تعالى في الآيتان 36-37.

9 عرض الكفار على النار في البرزخ بعد موتهم غدواً وعشياً، وذلك قوله تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ{46}" الآية 46.

10 إن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، وذلك قوله تعالى: "لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{57}" الآية 57.

11 الأمر بدعاء الله عز وجل ووعده بالاستجابة وذم المتكبرين في ذلك، وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ{60}" الآية 60.

12 فرح الكفار واللادينيين بما عندهم من العلم حينما جاءتهم رسل الله بالبينات والعلوم الإلاهية كما هو حال الناس اليوم في عصرنا، وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون{83}" الآية 83.

13 لا ينفع أحداً إيمانه عند مشاهدة بأس الله وعذابه وذلك قوله تعالى: "فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ{85}" الآية 85.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة فصلت

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة فصلت مكية وآياتها أربع وخمسون نزلت بعد غافر. "بين يد السورة":

هذه السورة الكريمة مكية وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية: الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن المنزل من عند الرحمن بالحجج الواضحة، والبراهين الساطعة، الدالة على صدق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو المعجزة الدائمة الخالدة للنبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم.

وتحدثت السورة عن أمر الوحي والرسالة فقررت حقيقة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنه بشر خصه الله تعالى بالوحي وأكرمه بالنبوة، واختاره من بين سائر الخلق ليكون داعياً إلى الله تعالى مرشداً إلى دينه المستقيم.

ثم انتقلت السورة للحديث عن مشهد الخلق الأول للحياة خلق السماوات والأرض بذلك الشكل الدقيق المحكم الذي يلفت أنظار المعرضين عن آيات الله تعالى للنظر والتفكر والتدبر، ولكن ظلمات الكفر هي التي تحول بينهم وبين الإيمان، فالكون كله ناطق بعظمة الله تعالى شاهد بوحدانيته جل وعلا.

وعرضت السورة للتذكير بمصارع المكذبين، وضربت على ذلك الأمثلة بأقوى الأمم وأعتاها قوم عاد الذين بلغ من جبروتهم أن يقولوا: "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" الآية 15، وذكرت ما حل بهم وبثمود من الدمار الشامل، والهلاك المبين، حين تمادوا في الطغيان وكذبوا رسل الله. وبعد الحديث عن المجرمين يأتي الحديث عن المؤمنين المتقين، الذين استقاموا على شريعة الله ودينه، فأكرمهم الله تعالى بالأمن والأمان في دار الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ثم تحدثت السورة عن الآيات الكونية المعروضة للأنظار في هذا الكون الفسيح، الزاخر بالحكم والعجائب، وموقف الملحدين بآيات الله المتعامين عن كل تلك الآيات الظاهرة الباهرة. وختمت السورة بوعد الله تعالى للبشرية بأن يطلعهم على بعض أسرار هذا الكون في آخر الزمان ليستدلوا على صدق ما أخبر عنه القرآن: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{53}" الآية 53.

التسمية: سميت سورة فصلت لأن الله تعالى فصل فيها الآيات، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

تفسير سورة فصلت، هذه السورة خمسة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في التوحيد، وذكر بدء الخلق من أول السورة إلى قوله تعالى: "ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{12}" الآية 12.

القسم الثالث في ذكر إهلاك بعض الأمم التي كفرت، كعاد وثمود الذين هم أقرب إلى المرسل إليهم ديار اً ولغة وعوائد وتاريخا من قوله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ{ 13}" الآية 13، إلى قوله تعالى: "فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{17} وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ{18}" الآيتان 17-18.

القسم الرابع في ذكر الحشر وشهادة الجلود والحواس واختصام الناس مع أعضائهم والقرناء وإضلالهم وأنهم يتتابعون في العذاب كما تتابعوا في الاقتداء، وتناسى عقولهم، ثم إذا ظهرت الحقيقة تنابذوا وتناكروا وتعادوا وإتباع ذلك بالتواد والتحاب بين العوالم الظاهرة من الملائكة وعوالم الإنس، وكيف يبشر الأولون الآخرين قائلين لهم وقت الحياة وعند الموت لا تخافوا مما تردون عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتم من الأبناء والأهل والأمم فستردون الجنات وتنالون أعلا المقامات، في ضيافة الله تعالى وإكرامه ثم وصية المؤمن أن يكون هينا ليناً رحيماً ودوداً عفواً، يتألف أصحابه، ولا يتبرم بهم، ليصبحوا أحبابه، وذلك لا يكون إلا بالصبر والاحتمال وحسن الخلق والتواد والتآلف، وأن يستعيذ بالله من قرناء السوء من شياطين الإنس وشياطين الجن أذا وسوسوا له، ونزغوا بينه وبين أصحابه، وفتحوا له باب الشر والنزاع والشجار وذلك من قوله تعالى: "وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ " الآية 19، إلى قوله تعالى: "فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{36}" الآية 36.

القسم الخامس من قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" الآية 37، إلى آخر السورة فذكر الشمس والقمر وبهجتهما ومنافعهما، وأن ذلك لا ينبغي أن يوقف الهمم عندهما عبادة وسجوداً لأن الإنسان لم يخلق في هذه الدنيا إلا للرقي ولا رقي إذا وقف عقله عند مصنوع أرضي كالأصنام أو مصنوع إلاهي كالشمس والقمر، فإذا وقف العقل عند أحدهما سواء أكان صنماً

أم جرماً مضيئاً باهراً، كان ذلك المعبود حاجزاً بينه وبين ارتقاء عقله، وكيف يبحث عن الأجرام السماوية البديعة التي شمسنا بالنسبة لها صغيرة جداً، كيف يبحث عنها إذا كان يرى أن الشمس أكبر وأعظم الأشياء، لأنها معبودة، والمعبود يفوق كل ما سواه، فإذاً تكون الشمس أعظم موجود، فإذا عنَّ لعالم فلكي أن هناك شمساً أكبر منها مده الدين عن ذلك الاعتقاد، فما بالك إذا رآى أن هناك عشرة آلاف مليون من الشموس أصبحت شمسنا بالنسبة لها كبرتقالة بالنسبة لبطيخة، بل قلعة فضلا عن شموس لا تزال محجوبة عن الأنظار، هذا هو مقصود الديانات، ومقصود القرآن، ومقصود العلوم، إن الله تعالى قد أرسل إبراهيم الخليل عليه السلام صرح عبادة الشمس والقمر والكواكب، وتمم هذا نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فانطلقت العقول بعد أن كانت محصورة أيام الصابئين في عبادة كواكب معلومة وحجزت العقول ومنعت من الاطلاع على عوالم لا نهاية لها، وأطال في هذا القسم وفي ذكر قوله تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ" الآية 53، فلينظر ذلك من شاء.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة فصلت السجدة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 قولة الكفار المقيتة حول القرآن ودعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ{5}" الآية 5.

2 ذكر آية يستدل بها الأصوليون وغيرهم على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وذلك قوله تعالى: "وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ{ 6} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{7}" الآيتان 6-7.

3 بيان حقيقة فيها إعجاز علمي وهي أن السماء كانت أولا دخانا من بخار الأرض التي كانت خلقت قبلها وهو الذي وصل إليه العلم الحديث التجريبي وذلك قوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً" الآية 11.

4 بيان أن الله عز وجل خاطب السماء والأرض بقوله تعالى: "ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ{11}" الآية 11.

5 قولة الكفار أيضا في شأن القرآن وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ{26}" الآية 26.

6 ذكر آية الدعاة إلى الله وفضلهم وذلك قوله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ{33}" الآية 33.

7 ذكر الآية الثانية الدالة على حفظ القرآن الكريم من الباطل وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{41} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ{42}" الآيتان 41-42.

8 بيان ان كل ما كان يقال للرسول من التكذيب والقذف بالباطل كلن يقال لإخوانه السابقين من الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم جميعاً وذلك قوله تعالى: "مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ{43}" الآية 43.

9 إخباره تعالى وعز وجل بأنه سيرينا آياته في الآفاق وفي أنفسنا وهذا من الإعجاز العلمي، وقد أرانا تعالى آياته في هذه المخترعات المدهشة والطائرات والأقمار الاصطناعية، والتلفاز، والراديو، والفكس والحاسوب، والانترنت، والبرق وعلم الطب بجميع أشكاله وأنواعه وعجائبه، وعلم الفلك، وعلم طبقات الأرض وغيرها من العلوم التي تصدق هذه الآية الكريمة وأنها من كلام خالق الكائنات العالم بالظواهر والخفيات فلا إلاه إلا هو ولا صانع ولا مؤثر سواه،

وذلك قوله تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{53}" الآية 53.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وأزواجه وأصحابه وحزبه وأتباعه أبد الآبدين.

سورة الشورى

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الشورى مكية وآياتها ثلاث وخمسون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مكية، وموضوعها نفس موضوع السور المكية التي تعالج أمور العقيدة: الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء، والمحور الذي تدور عليه السورة وهو الهدف الأساسي للسورة الكريمة.

تبتدئ السورة بتقرير مصدر الوحي، ومصدر الرسالة، فالله رب العالمين هو الذي أنزل الوحي على الأنبياء، والمرسلين، وهو الذي اصطفى لرسالاته من شاء من عباده ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان.

ثم تعرضت لحالة بعض المشركين، وبنسبتهم لله الذرية والولد حتى إن السماوات ليكدن ينفطرن من هول تلك المقالة الشنيعة، وبينما هؤلاء المشركون في ضلالهم يتخبطون إذا بالملإ الأعلى في تسبيحهم وتمجيدهم لله يستغرقون، وذلك للمقارنة بين كفر أهل الأرض وطغيانهم وإيمان أهل السماء وإذعانهم.

ثم تعود السورة للحديث عن حقيقة الوحي والرسالة فتقرر أن الدين واحد أرسل الله تعالى به جميع المرسلين، وأن شرائع الأنبياء وإن اختلفت إلا أن دينهم واحد، وهو الإسلام الذي بعث به نوحاً وموسى وعيسى وسائر الرسل الكرام: "شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ" الآية 13.

وتنتقل السورة للحديث عن المكذبين بالقرآن، المنكرين للبعث والجزاء، وتنذرهم بالعذاب الشديد في يوم تشيب له الرءوس وتطير لهوله الأفئدة بينما هم في الدنيا يهزءون ويسخرون ويتعجلون قيام الساعة.

وبعد أن تتحدث السورة عن دلائل الإيمان في هذا العالم المنظور الذي هو أثر من آثار صنع الله تعالى الباهر وحكمته وقدرته، تدعو الناس إلى الاستجابة لدعوة الله تعالى والانقياد والاستلام لحكمه قبل أن يفاجئهم ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا قريب: "اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ{47}" الآية 47.

وتختم السورة بالحديث عن الوحي وعن القرآن كما بدأت به في مطلع السورة الكريمة ليتناسق الكلام في البدء والختام: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{52}" الآية 52.

التسمية: سميت سورة الشورى تنويهاً بمكانة الشورى في الإسلام وتعليماً للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل منهج الشورى لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع كما قال تعالى: "وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ" الآية 38.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة الشورى:

اعلم أيها الذكي أن هذه السورة تشتمل على قسمين:

القسم الأول من أول السورة إلى قوله تعالى: "لَّهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ{ 26}" الآية 26، وفي هذا القسم:

أولا أن لله ملائكة يقومون بتدبير شئون العالم المادي من جماد وحيوان وإنسان، وأيضا يقومون بإلهام الناس ما ينفعهم في أمورهم الدينية والدنيوية

تتميماً لقوله تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ" سورة فصلت 53، فإن ما يعرفه البشر من العلوم والمعارف يكون بإلهام فإذا استعد الإنسان لعمل نافع دنيوي أو أخروي أحس في قلبه بفكرة، ثم هو نفسه بعد ذلك يتصرف فيها بعقله، لأنهم لا يلهمون إلا من وجدوا عنده استعداداً للإلهام...

ثانيا وأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنزل عليه قرآن عربي لينذر أهل مكة ومن حولها وذلك بالوحي الذي أنزله الله تعالى عليه بواسطة الملائكة المذكورين، كجبريل عليه السلام وليس الوحي لقوم، والإيمان والكفر لآخر إلا على مقتضى الاستعداد، وهذا العالم لا يمكن أن يكون جميع أفراده على حال واحدة، فهم مختلفون في جميع الأحوال وهذا الاختلاف نجم منه الاستعداد للإيمان، والاستعداد للكفر، فعالمنا هذا لا يصح إلا على هذا الضرب من الاختلاف.

ثالثا وكما اختلف الناس في أحوالهم كالإيمان والكفر اختلف كل شيء في السماوات والأرض كالذكر، والأنثى، والإنسان والأنعام، فأما هو عز وجل فليس كمثله شيء، وإنما مفاتيح العوالم بيده تعالى ىفمن شاء وسع له في رزقه، ومن شاء ضيق عليه، فإذا اختلف الناس إيماناً وكفراً، واختلفت المخلوقات ذكورة وأنوثة، وتنوعا في الخليقة، فهكذا اختلفوا في الأرزاق بحسب الاستعداد والنظام ضيقاً وسعة.

رابعا ثم رجع القول إلى الوحي والدين والنبوة، فأفاد أن الوحي الذي أنزله الله تعالى على الأنبياء جميعاً كنوح عليه السلام ورسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام يدعو إلى أمر واحد، وهو الإيمان بالقلب والطاعة بالعمل وأن لا يختلفوا في هذا الأصل، ثم إن شرائعهم تتفرع كل بحسب زمانه، كما تفرعت الحيوانات إلى أنواع، وذكران وإناث، والأصل واحد، وهي الحركة والنمو، ثم إن الأمم بعدما عرفوا أن التفرق ضلال، وأن رسلهم حق، وقد قرءوا كتبهم وعقلوها تفرقوا، وهكذا هؤلاء الذين

دعوتهم كبر عليهم ما تدعوهم إليه، وكذا أهل الكتاب في زمانك أصبحوا في شك مقلق.

خامسا فاصدع بأمرك وادع للدين، واستقم على الدعوة، ولا تتبع أهواءهم، وكلمهم في القوة العلمية والقوة العملية وحججهم لا تقوم ضد الحقائق الثابتة.

سادسا ثم إنه سبحانه أبان أن نظامه كامل، والعالم كله موزون منظم، وهذه الكتب الدينية إنما نزلت لإقامة العدل بين الناس بحسب الظاهر، فمن كان باطنه غير كامل، وهو ظالم فأمامه العدل العام في السماوات والأرض يتلقاه يوم القيامة، وهذا برهان إما خطابي وإما عقلي على اليوم الآخر كما ستراه بعد، والناس فريقان في أمر الساعة فريق مستهزئ بها، وفريق مصدق خائف، إن الله وسع في ملكه البار والفاجر، والصالح والطالح، فلم يهلك المستهزئ، بل أمهله إلى يوم القيامة، وأن أمر الرزق ليس تابعاً للعقائد بل هو تبع للمشيئة والمصلحة المعلومة عنده تعالى، وأمر الاخرة يرجع إلى إرادة الإنسان نفسه، فمن جعل همه العاجلة نالها لا غير ومن جعل همه الآخرة أعطي النعمتين، وذلك على حسب النظام العام، والعدل أن لا يعطى الإنسان إلا على مقدار ما يستحقه وما يقبله استعداده، وكذلك يكون الظالمون يوم القيامة وجلين خائفين من ذنوبهم، والصالحون منعمين، وهذه هي البشارة التي بشر الله تعالى بها عباده الصالحين ثم أمر نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه لا يسألهم على التبليغ أجرا، وإنما يسألهم أن يودوا الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تقربهم إليه بالطاعة والعمل الصالح، وذلك ليكونوا في روضات الجنات.

وأما القسم الثاني وهو من قوله تعالى: "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ" الآية 27، إلى آخر السورة، ففيه أن تسخير العباد في جلب الرزق لم يكن عبثاً، بل هو لتدريبهم على العمل، ومن فوائد ذلك عدم التكبر والبطر والظلم، ولأجل ارتقاء نفوسهم وتدريبهم على الصبر، جعلهم بين رجاء وخوف، وضيق وسعة، فلا ينزل الماء عفواً بلا طلب، بل يجعل الأرض يابسة ليطلبوا الماء ويشتاقوا إلى المطر، ثم ينزل ليكون ذلك أدعى للتفكر والتدبر والاستبصار والشكر، وإذا

ركبوا في البحر جرت الرياح جرياً غير متصل ليحصل لهم الخوف والرجاء كما حصل في المطر.

على أنه إذا نزل المطر وعم الخصب واستقامت السلامة، فليس كل هذا له معنى في نفسه إن ذلك متاع الحياة الدنيا، ولكن الفضائل النفسية والأخلاق والعلوم هي الباقية، فمن تلك الفضائل الشورى بين المسلمين والإحسان، والجود بالمال على مستحقيه، والعفو عن المذنب، وأن لا يكون عقابه إلا على قد ذنبه، وخير من هذا العفو فهو خير وأبقى.

ثم ختم السورة بما يفيد اختصاصه بالملك، وأنه يفعل ما يشاء على مقتضى حكمة يعلمها وأن الناس مختلفون في الذرية من حيث الذكران والإناث، والتنعم وعدمه، وهكذا في القرب منه حتى خص الوحي بفريق مستعد لذلك ومع ذلك فلكلام الله معهم شرائط وأحوال ثلاثة...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الشورى، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر تلك الآية العظيمة التي هي روح التوحيد الإلاهي في النفي والإثبات وهي قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ{ 11}" الآية 11. فمن اعترف بوجود الله تعالى ووحدانيته وأثبت له أسماءه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة أو بعبارة أشمل أثبت له كل الكماليات ونزهه عن كل ما لا يليق به من سمات وصفات المحدثات والنقائص كان موحداً وبريئاً من التشبيه والتعطيل.

2 دين الأنبياء وهو التوحيد واحد وهو الذي وصى الله به أكابر أولي العزم كنوح ونبينا وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وأمرهم تعالى أن لا يتفرقوا فيه وذلك قوله تعالى: "شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ{13}" الآية 13.

3 ورود آية فريدة من نوعها في القرآن الكريم اشتملت على عشر كلمات مستقلات، كل منها منفصلة عن التي قبلها حكم برأسها وقالوا: لا نظير لها في القرآن الكريم سوى آية الكرسي وهي قوله تعالى: "فَلِذَلِكَ فَادْعُ - وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ - وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ - وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ - وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ - اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ - لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ - اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا - وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ{15}" الآية 15، وهذا إعجاز بالغ الأهمية.

4 ذكر آية اللطيف: "اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ{19}" الآية 19.

5 ذكر آية تدل على أن من تحاكم لغير الله تعالى واتخذ دينا غير دين الله عز وجل كان قد اتخذ مع الله شريكاً يشرع له الشرائع وذلك قوله تعالى: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ" الآية 21.

6 ذكر آية مودة قربى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي قوله تعالى: "قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" الآية 23.

7 بيان سنته في عباده وهو أن يغشاهم بالمطر بعد قنطهم ويأسهم وهو قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ{28}" الآية 28.

8 بيان حكمته تعالى في عباده بأن جعلهم نوعين بالنسبة للإنجاب فمنهم عقيم لا يولد له أبداً ومنهم منجب، ثم منهم من يهبه تعالى إناثاً فقط ومنهم ذكوراً،

ومنهم من يزوجه ذكرانا وإناثا إنه عليم قدير وذلك قوله تعالى: "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ{49} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ{50}" الآيتان 49-50.

9 ذكر أنواع الوحي الإلاهي وأقسامه وذلك قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ{51}" الآية 51.

10 تسمية القرآن روحاً لأنه يحيي القلوب الميتة وذلك قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا" الآية 52.

11 بيان أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكن له علم بالقرآن ولا بتفصيل شرائع الإيمان والدين قبل أن يوحى إليه وإنما علمه الله عز وجل ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه وعلينا عظيما وذلك قوله تعالى: "مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{52}" الآية 52.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه وزوجه الطاهرات وعلى حزبه وأتباعه ما دامت الأرض والسماوات.

سورة الزخرف

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الزخرف مكية وآياتها تسع وثمانون. "بين يدي السورة":

سورة الزخرف مكية، وقد تناولت أسس العقيدة الإسلامية وأصول الإيمان: الإيمان بالوحدانية، وبالرسالة، وبالبعث والجزاء، كشأن سائر السور المكية.

عرضت السورة لإثبات مصدر الوحي وصدق هذا القرآن الذي أنزله الله تعالى على النبي الأمي بأفصح لسان، وأنصع بيان، ليكون معجزة واضحة للنبي العربي.

ثم عرضت إلى دلائل قدرته تعالى ووحدانيته منبثة في هذا الكون الفسيح، في السماء والأرض، والجبال والوهاد، والبحار والأنهار، والماء الهاطل من السماء، والسفن التي تسير فوق سطح الماء، والأنعام التي سخرها الله تعالى للبشر ليأكلوا لحومها ويركبوا ظهورها. ثم تناولت السورة ما كان عليه المجتمع الجاهلي من الخرافات والوثنيات فقد كانوا يكرهون البنات، ومع ذلك اختاروا لله البنات سفها وجهلا، فزعموا أن الملائكة بنات الله، فجاءت الآيات لتصحيح تلك الانحرافات، ورد النفوس إلى الفطرة، وإلى الحقائق الأولى القطعية. وتحدثت السورة بإيجاز عن دعوة الخليل إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الذي يزعم المشركون أنهم من سلالته وعلى ملته، فكذبتهم في تلك الدعوى وبينت الآيات أن إبراهيم عليه السلام أول من تبرأ من الأوثان.

ثم انتقلت إلى تفنيد تلك الشبهة السقيمة التي أثارها المشركون حول رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد اقترحوا أن تتنزل الرسالة على رجل من أهل الجاه والثراء لا على يتيم فقير كمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجاءت الآيات لتقرير أن الجاه والثراء ليسا ميزاناً لكرامة الإنسان، واستحقاقه المناصب الرفيعة، وأن الدنيا من الحقارة والمهانة بحيث لو شاء الله تعالى لأغدقها على الكافرين ومنعها عباده المؤمنين.

وذكرت السورة قصة موسى عليه السلام وفرعون لتأكيد تلك الحقيقة السابقة، فها هو فرعون الجبار يعتز ويفخر على موسى عليه السلام بملكه وسلطانه، كما يعتز الجاهلون من رؤساء قريش على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم تكون نتيجته الغرق والدمار.

وختمت السورة الكريمة ببيان بعض أحوال الآخرة وشدائدها وأهوالها، وبيان الأشقياء المجرمين، وهم يتقلبون في غمرات الجحيم.

التسمية: سميت سورة الزخرف لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع، بالزخرف اللامع الذي ينخدع به الكثيرون، مع أنها لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، ولهذا يعطيها الله تعالى للأبرار والفجار، وينالها الأخيار والأشرار، أما الآخرة فلا يمنحها الله تعالى إلا لعباده المتقين، فالدنيا دار الفناء، والآخرة دار البقاء.

وقال الشيخ حكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الزخرف، قال مقاصد السورة:

أولا: تأييد النبوة إلى قوله تعالى: "وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ{8}" الآية 8.

ثانيا: وإثبات الألوهية بالأدلة الطبيعية إلى قوله تعالى: "وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ{14}" الآية 14.

ثالثا: بعض سيآت كفر القوم غلى قوله تعالى: "فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ{ 21}" الآية 21.

رابعا: سبب كفرهم إلى قوله تعالى: "وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ{ 23}" الآية 23.

خامسا: شدة جهلهم وجمود عقولهم إلى قوله تعالى: "بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ{24}" الآية 24.

سادسا: الآنتقام منهم إلى قوله تعالى: "عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ{25}" الآية 25.

سابعا: تسلية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذكر قصة إبراهيم إلى قوله تعالى: "وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ{30}" الآية 30.

ثامنا: ليست المظاهر المادية من أسباب الدرجات العلمية والدينية إلى قوله تعالى: "عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ{35}" الآية 35.

تاسعا: من ترك عقله فلم يشغله بالحكمة تولاه الشيطان إلى قوله تعالى: "مُّهْتَدُونَ{37}" الآية 37.

عاشرا: من تصادقا على المعصية تعاديا عند القضاء إلى قوله تعالى: "أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ{39}" الآية 39.

حادي عشر: إنما تنفع الذكرى من استعد للفهم إلى قوله تعالى: "وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{40}" الآية 40.

ثاني عشر: وعد الله تعالى نبيه بالنصر وعلو أمره وأنه مسئول عن الدين والقرآن هو وقومه إلى قوله تعالى: "وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ{44}" الآية 44.

ثالث عشر: قصص موسى لتأييد أن المظاهر المادية ليست سبباً للمعارف العقلية إلى قوله تعالى: "وَمَثَلاً لِّلْآخِرِينَ{56}" الآية 56.

رابع عشر: شؤم الحرص على الجدال وعدم جدواه في إبطال الحقائق إلى قوله تعالى: "إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ{62}" الآية 62.

خامس عشر: ذكر عيسى عليه السلام واختلاف أتباعه ووعيدهم إلى قوله تعالى: "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{66}" الآية 66.

سادس عشر: معاداة قرناء السوء يوم القيامة وعذابهم، وسعادة الصالحين إلى قوله تعالى: "فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ{81}" الآية 81.

سابع عشر: تنزيه الله تعالى ووصفه بسعة الملك والقدرة والحكمة وشهادة الفطرة بذلك وبالاختصار وصفه بصفات الجلال والإكرام وهو المقصود إلى قوله تعالى: "لَّا يُؤْمِنُونَ{88}" الآية 88.

ثامن عشر: سعة الصدر والصفح والمسالمة خير الأخلاق.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الزخرف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر تلك النعمة العظيمة، وهي تسخير المركوبات البرية والبحرية، وإرشادنا إلى تسبيح الله عز وجل وذكره عند ركوبنا وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ{ 12} لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ{13} وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ{14}" الآيات 12 – 14.

2 قولة جهلة العرب ومشركيهم بأن الملائكة إناث وقوله تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً" الآية 19.

3 تشابه القلوب والأقوال والسلوك في تقليد الآباء وذلك قوله تعالى: "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ{ 22} وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ{23}" الآيتان 22-23.

4 قولة الكفار في شأن إنزال القرآن: "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ{31}" الآية 31.

5 بيان الحكمة وسر الله عز وجل في تفاضل الناس في الأرزاق وذلك قوله تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ{32}" الآية 32.

6 لو فرض وجعل الناس أمة واحدة كافرة لمتعهم الله تعالى ونعمهم وأتحفهم بجميع أنواع المتع والتحف... وهي قوله تعالى: "وَلَوْلَا أن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

يَظْهَرُونَ{33} وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ{ 34} وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ{35}" الآيات 33 – 35.

7 جرت سنة الله تعالى فيمن أعرض عنه عز وجل أن يقيض له شيطانا مصاحبا له وذلك قوله تعالى: "وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ{36}" الآية 36.

8 ضرب الله عز وجل المثل بسيدنا عيسى عليه السلام فيفضح الكفار ويصدون عن سبيل الله عز وجل وذلك قوله تعالى: "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ{ 57} وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ{ 58} إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ{59} وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ{ 60} وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ{61}" الآيات 57 – 61.

9 جعل نزول سيدنا عيسى عليه السلام علامة للساعة وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ{61}" الآية 61.

10 كل الأخلاء والأصدقاء سيكونون يوم القيامة بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وذلك قوله تعالى: "الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ{ 67} يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ{ 68} الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ{69}" الآيات 67 – 69.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الدخان

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون. "بين يدي السورة":

سورة الدخان مكية وهي تتناول أهداف السور المكية: التوحيد، الرسالة، البعث، لترسيخ العقيدة، وتثبيت دعائم الإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم – المعجزة الخالدة – الباقي إلى أن يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون، وقد تحدثت عن إنزال الله تعالى له في ليلة مباركة من أفضل ليالي العمر هي ليلة القدر، وبينت شرف تلك الليلة العظيمة التي تُفَصَّلُ وتُدَبَّرُ فيها أمور الخلق، والتي اختارها الله تعالى لإنزال خاتمة الكتب السماوية على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم تحدثت السورة عن موقف المشركين من هذا القرآن العظيم، وأنهم في شك وارتياب من أمره، مع وضوح آياته وسطوع براهينه، وأنذرتهم بالعذاب الشديد. ثم تحدثت عن قوم فرعون وما حل بهم من العذاب والنكال، نتيجة الطغيان والإجرام، وعن الآثار التي تركوها بعد هلاكهم، من قصور ودور وحدائق وبساتين وأنهار وعيون وعن ميراث بني إسرائيل لهم، ثم ما حدث لهم من تشرد وضياع بسبب عصيانهم لأوامر الله عز وجل. وتناولت السورة الكريمة مشركي قريش، وإنكارهم للبعث والنشور، واستبعادهم للحياة مرة أخرى، ولذلك كذبوا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبينت أن هؤلاء المكذبين ليسوا بأكرم من سبقهم من الأمم الطاغية، وأن سنة الله تعالى لا تختلف في إهلاك الطغاة المجرمين. وختمت السورة الكريمة ببيان مصير الأبرار، ومصير الفجار، بطريق الجمع بين الترغيب والترهيب، والتبشير والإنذار.

التسمية: سميت سورة الدخان لأن الله تعالى جعله آية لتخويف الكفار حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة بسبب تكذيبهم للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكوا، ثم نجاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، سورة الدخان قال: مقاصد هذه السورة:

أولا: إنزال القرآن والدلالة على التوحيد.

ثانيا: الإنذار بالعذاب في الدنيا والآخرة للمكذبين.

ثالثا: ذكر قوم فرعون وهلاكهم.

رابعا: ذكر اختيار الله تعالى لبني إسرائيل رجوع إلى العرب الذين في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم موازنتهم بقوم تُبَّع بتشديد الباء وأن أولئك مع عظم بطشهم هلكوا، فكيف بهؤلاء مع قلة شأنهم بالنسبة لأولئك.

خامسا: الاستدلال على البعث بدليل عقلي، فيقال: إذا لم يكن هناك بعث فهذا العالم لغو لا فائدة منه.

سادسا: وصف عذاب جهنم يوم القيامة.

سابعا: وصف النعيم في الجنة.

ثامنا: انتظار العاقبة لمن تكون للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أم للمكذبين.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الأولى والآخرة آمين:

سورة الدخان، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 فيها ذكر الليلة المباركة المبهمة التي بينت في سورة القدر وأنه يفرق ويُبَيَّنُ ويُفَصَّل فيها كل أمر محكم من آجال وأرزاق وسائر أحوال الأحياء وغيرها وتنسخ من اللوح المحفوظ ثم يوحى بها إلى الملائكة وذلك قوله تعالى:

"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ{ 3} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ{ 4} أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ{5}" الآيات 3 – 5.

2 ذكر الدخان الذي أصاب كفار قريش حين استعصوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك قوله تعالى: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ{10} يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ{11}" الآيتان 10-11.

3 ذكر البطشة الكبرى وهي وقعدة بدر وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ{16}" الآية 16.

4 بيان أن أعداء الله تعالى من الكفار إذا ماتوا لا تبكيهم الأرض ولا السماء وذلك قوله تعالى: "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ{ 29}" الآية 29.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الجاثية

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الجاثية مكية وآياتها سبع وثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة الجاثية مكية وقد تناولت العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع: الإيمان بالله تعالى ووحدانيته، الإيمان بالقرآن ونبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، الإيمان بالآخرة والبعث والجزاء، ويكاد يكون المحور الذي تدور حوله هذه السورة الكريمة هو إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

تبتدئ السورة الكريمة بالحديث عن القرآن ومصدره، وهو الله العزيز في ملكه الحكيم في خلقه، الذي أنزل كتابه المجيد رحمة بعباده، ليكون نبراساً مضيئاً ينير للبشرية طريق السعادة والخير. ثم ذكرت الآيات الكونية المنبثة في هذا العالم الفسيح، ففي السماوات البديعة آيات وفي الأرض الفسيحة آيات، وفي

خلق البشر وسائر الأنعام والمخلوقات آيات، وفي تعاقب الليل والنهار، وتسخير الرياح والأمطار آيات، وكلها شواهد ناطقة بعظمة الله تعالى وجلاله وقدرته ووحدانيته، ثم تحدثت عن المجرمين المكذبين بالقرآن الذين يسمعون آياته المنيرة فلا يزدادون إلا استكباراً وطغياناً، وأنذرتهم بالعذاب الأليم في دركات الجحيم.

وتحدثت السورة عن نعم الله الجليلة على عباده ليشكروه، ويتفكروا في آلائه التي أسبغها عليهم ويعلموا أن الله وحده هو مصدر هذه النعم الظاهرة والباطنة، وأنه لا خالق ولا رازق إلا الله. وتحدثت عن إكرام الله تعالى لبني إسرائيل بأنواع التكريم، ومقابلتهم ذلك الفضل والإحسان بالجحود والعصيان، وذكرت موقف الطغاة المجرمين من دعوة الرسل الكرام، وبينت أنه لا يتساوى في عدل الله تعالى وحكمته أن يجعل المجرمين كالمحسنين، ولا أن يجعل الأشرار كالأبرار، ثم بينت سبب ضلال المشركين، وهو إجرامهم واتخاذهم الهوى إلاها ومعبوداً حتى طمست بصيرتهم فلم يهتدوا إلى الحق أبداً.

وختمت السورة بذكر الجزاء العادل يوم الدين حيث تنقسم الإنسانية إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير.

التسمية: سميت سورة الجاثية للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب حيث تجثو الخلائق من الفزع على الركب في انتظار الحساب، ويغشى الناس من الأهوال ما لا يخطر على بال، "وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{ 28}" الآية 28، وحقا إنه ليوم رهيب، يشيب له الولدان.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الجاثية، هذه السورة ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول دلائل التوحيد بخلق السماوات والأرض والدواب، واختلاف الليل والنهار وإنزال المطر وتصريف الرياح وتسخير الفلك وما يتبع ذلك من

المكاسب في التجارة وصيد السمك وجوز اللؤلؤ والمرجان بالغوص عليهما وتخلل ذلك جهالات الكفار ووجوب صفح المسلمين عنهم ومغفرتهم لهم من أول السورة إلى قوله تعالى: "ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ{15}" الآية 15.

المقصد الثاني فيه ذكر بني إسرائيل كان فيهم كتاب التوراة والشرائع العظيمة والنبوة ومعجزاتها وعندهم الرزق الحسن، وفوق ذلك كانوا مفضلين على عالمي زمانهم، وكانت لهم أدلة في أمور دينهم ومع هذا كله فقد اختلفوا فيما بينهم لغلبة الشهوات والحسد والعداوات، فإن أهل الأرض متشابهون، أشبه الآخرون الأولين، فقومك على هذه الطريقة في هذه الحال ارتطموا، ولقد بلوناكم كما بلوناهم فهل تصبرون فاصبر يا محمد وليصبر أصحابك والمصلحون من أمتك فإن عالمكم هكذا شأنه فدم على شريعتك ولا تعبأ بمن خالفك وهذا القسم إلى قوله تعالى: "وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ{20}" الآية 20.

المقصد الثالث من قوله تعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ" الآية 21، إلى آخر السورة وهذا في محاجة الكافرين وتقريعهم.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الجاثية، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر آية الدهر بين الذين ينكرون البعث.. وذلك قوله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ{24}" الآية 24.

2 جثو الناس يوم القيامة على ركبهم لشدة الهول وذلك قوله تعالى: "وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{ 28}" الآية 28.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الأحقاف

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى ورعاه:

سورة الأحقاف مكية، وآياتها خمس وثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة الأحقاف مكية، وأهدافها نفس أهداف السور المكية، العقيدة في أصولها الكبرى: الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء، ومحور السورة الكريمة يدور حول الرسالة والرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لإثبات صحة رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصدق القرآن.

تحدثت السورة في البدء عن القرآن العظيم المنزل من عند الله بالحق، ثم تناولت الأوثان التي عبدها المشركون، وزعموا أنها آلهة مع الله تعالى تشفع لهم عنده، فبينت ضلالهم وخطأهم في عبادة ما لا يسمع ولا ينفع، ثم تحدثت عن شبهة المشركين حول القرآن، فردت على ذلك بالحجة الدامغة والبرهان الناصع. ثم تناولت نموذجين من نماذج البشرية في هدايتها وضلالها، فذكرت نموذج الولد الصالح المستقيم في فطرته، البار بوالديه، الذي كلما زادت سنه وتقدم في العمر ازداد تقى وصلاحاً وإحسانا لوالديه، ونموذج الولد الشقي، المنحرف عن الفطرة العاق لوالديه، الذي يهزأ ويسخر من الإيمان، والعبث والنشور ومآل كل منهما.

ثم تحدثت السورة عن قصة هود عليه السلام مع قومه الطاغين عادا الذين طغوا في البلاد واغتروا بما كانوا عليه من القوة والجبروت، وما كان من نتيجتهم حيث أهلكهم الله تعالى بالريح العقيم تحذيراً لكفار قريش في طغيانهم

واستكبارهم على أوامر الله تعالى وتكذيبهم للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وختمت السورة الكريمة بقصة النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به ثم رجعوا منذرين إلى قومهم بدعوتهم إلى الإيمان، تذكيراً للمعتادين من الإنس بسبق الجن لهم إلى الإسلام.

التسمية: سميت سورة الأحقاف لأنها مساكن عاد الذين أهلكهم الله تعالى بطغيانهم وجبروتهم، وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن: "وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ" الآية 21.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الأحقاف، هذه السورة ستة مقاصد:

المقصد الأول في التوحيد من أولها إلى قوله تعالى: "وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ{6}" الآية 6.

المقصد الثاني في المعارضات التي ابتدعها الكفار للنبوة والإجابة عليها والبراهين على فسادها، من قوله تعالى: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" الآية 7، إلى قوله تعالى: "وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ{12}" الآية 12.

المقصد الثالث في أهل الاستقامة الذين وحدوا وصدقوا بالنبوة، وأن جزاءهم الجنة وذكر بعض وصايا تتعلق بالمؤمنين من إكرام الوالدين وذكر المحاورات بين الوالدين والمولودين، وبيان ما يرضى الله في ذلك وذكر من صرفوا الحياة الدنيا في اللذات والشهاوت واذهبوا طيباتهم في شهواتهم من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" الآية 13، إلى قوله تعالى: "وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ{20}" الآية 20.

المقصد الرابع في ذكر عاد والاستدلال بما حل بهم بعد العظمة والجلال على أن صرف الطيبات والنعم في غير محلها يورث الهلاك في الدارين، فهي كالاستدلال على ما قبلها، وفي ذكر الأمم التي هلكت بالقرب من مكة، كثمود، وقوم لوط، وأن هؤلاء لم تنفعهم الشركاء التي ابتدعوها وذلك من قوله تعالى:

"وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ" الآية 21، إلى قوله تعالى: "وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ{ 28}" الآية 28.

المقصد الخامس في استماع الجن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنهم بلغوا قومهم، وذكروا في الاستدلال ما يناسب أول السورة من أن القرآن مصدق لكتاب موسى وغيره وما يتبع ذلك من قوله تعالى: "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ" الآية 29، إلى قوله تعالى: "بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ{34}" الآية 34.

المقصد السادس عظمة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمجاهدين من أمته وهي ختام السورة وذلك بالصبر كما صبر أولو العزم من قوله تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الآية 35، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التلدي أسعده الله في الدارين آمين:

سورة الأحقاف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

هذه السورة الكريمة هي آخر السور الحواميم، وآخر للسور المكية وبدايتها كما تقدم من سورة الشعراء: "طسم{ 1} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ{ 2} لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ" الآيات 1 – 3، وهي نحو من إحدى وعشرين سورة جاءت متواليات لم يتخللها من المدني إلا سورة الأحزاب التي جاء قبلها ثمان، وبعدها ثلاث عشرة.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر الأثارة من علم وقد اختلف في معناها المفسرون وذلك قوله تعالى: "ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{4}" الآية 4.

2 تصريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه كان في ابتداء أمره لا يدري ما يفعل به ولا بغيره وذلك قوله تعالى: "قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ{9}" الآية 9.

3 قولة الكفار في فقراء الصحابة وإسلامهم: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ" الآية 11.

4 بيان مدة أقل حمل المرأة بالجنين مع فصاله من الرضاعة يكون مدتها ثلاثين شهرا وذلك قوله تعالى: "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً" الآية 15.

5 بيان حال الوَلَدَيْن البار والعاق وما سيئول إليه أمرهما في الآخرة وذلك قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ{ 15} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ{16} وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ{17} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ{18}" الآيات 15 – 18.

6 أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاقتداء بأولي العزم من الرسل في تحمل البلاء والصبر على الدعوة والتبليغ وأن لا يستعجل وذلك قوله تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ{35}" الآية 35.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى ورعاه:

سورة محمد مدنية وآياتها ثمان وثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من السور المدنية، وهي تعنى بالأحكام التشريعية، شأن سائر السور المدنية، وقد تناولت السورة أحكام القتال، والأسرى والغنائم، وأحوال المنافقين ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو موضوع الجهاد في سبيل الله.

ابتدأت السورة الكريمة بدءاً عجيباً بإعلان حرب سافرة على الكفار أعداء الله تعالى وأعداء رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذين حاربوا الإسلام، وكذبوا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقفوا في وجه الدعوة المحمدية ليصدوا الناس عن دين الله تعالى: "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ{ 1}" الآية 1، ثم أمرت المؤمنين بقتال الكافرين، وحصدهم بسيوف المجاهدين، لتطهير الأرض من رجسهم حتى لا تبقى لهم شوكة ولا قوة، ثم دعت إلى أسرهم بعد إكثار القتل فيهم والجراحات، "فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ" الآية 4.

ثم بينت طريق العزة والنصر، ووضعت الشروط لنصرة الله تعالى لعباده المؤمنين وذلك بالتمسك بشريعته ونصرة دينه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ{ 7}" الآية 7. وضربت لكفار مكة الأمثال بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة، وكيف دمر الله عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا{10}" الآية 10.

وتحدثت السورة بإسهاب عن صفات المنافقين باعتبارهم الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين، فكشفت عن مساوئهم ومخازيهم ليحذر الناس مكرهم وخبثهم: "وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ" الآية 30.

وختمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين إلى سلوك طريق العزة والنصر بالجهاد في سبيل الله تعالى وعدم الوهن والضعف أمام قوى الشر والبغي، وحذرت من الدعوة إلى الصلح مع الأعداء حرصاً على الحياة والبقاء، فإن الحياة الدنيا زائلة فانية، وما عند الله خير للأبرار: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ

وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ{ 35} إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ{36}" الآيتان 35-36، إلى نهاية السورة، وهكذا ختمت السورة بالدعوة إلى الجهاد كما بدأت بالدعوة إليه حفزاً لعزائم المؤمنين وليتناسق البدء مع الختام ألطف التئام.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، هذه السورة ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول في وصف الكافرين والمؤمنين من أول السورة إلى قوله تعالى: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ{3}" الآية 3.

المقصد الثاني في جزاء القسمين في الدنيا والآخرة من خذلان ونصر، ونار وجنة، من قوله تعالى: "فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ" الآية 4، إلى قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ{19}" الآية 19.

المقصد الثالث وعيد وتهديد للمنافقين والمرتدين من قوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ" الآية 20 إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدارين آمين:

سورة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من هذه السورة الكريمة بدئ في ذكر السور المدنية، وقد جاءت هنا ثلاث سور مدنيات متواليات: هذه السورة، والفتح، والحجرات، ثم توالت سور أخر مكيات نحو ست سور.

من خصائص هذه السورة

1 حكم الأسارى بعد الإثخان وأن الإمام مخير فيهم بين المن والفداء.. وذلك قوله تعالى: "فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" الآية 4.

2 ذكر الآية المشهورة التي شرطت النصر للمؤمنين بنصر الله تعالى أي نصر دينه وذلك قوله تعالى: "إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ" الآية 7، وقد تقدمت آية أخرى في الحج جاء فيها القسم على النصر لمن ينصر الله تعالى وهي قوله تعالى: "وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحج الآية 40.

3 ذكر أنهار الجنة الأربعة مفصَّلة من ماء، ولبن، وخمر، وعسل... وذلك قوله تعالى: "مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى" الآية 15.

4 ذكر آية تأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن يستحق الخطاب أن يعلم أن لا إله إلا الله وذلك قوله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" الآية 19.

5 أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يستغفر لذنبه وللمؤنين والمؤمنات وذلك قوله تعالى: "وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ{19}" الآية 19.

6 بيان ما كان عليه المنافقون عند نزول آية فيها ذكر القتال وذلك قوله تعالى: "فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ{20}" الآية 20.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وزوجه وذريته وصحبه وحزبه.

سورة الفتح

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الفتح مدنية وآياتها تسع وعشرون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مدنية، وهي تعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات، والعبادات والأخلاق والتوحيد.

تحدثت السورة الكريمة عن صلح الحديبية الذي تم بين الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبين المشركين سنة ست من الهجرة، والذي كان بداية للفتح الأعظم فتح مكة المكرمة وبه تم العز والنصر والتمكين للمؤمنين، ودخل الناس في دين الله تعالى أفواجا: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً{1}" الآيات...

وتحدثت السورة عن جهاد المؤمنين، وعن بيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجهاد في سبيل الله حتى الموت، وكانت بيعة جليلة الشأن، ولذلك باركها الله تعالى ورضي عن أصحابها، وسجلها في كتابه العظيم في سطور من نور: "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" الآية 18.

وتحدثت عن الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الأعراب الذين في قلوبهم مرض، ومن المنافقين الذين ظنوا الظنونا السيئة برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبالمؤمنين فلم يخرجوا معهم، فجاءت الآيات تفضحهم وتكشف سرائرهم: "سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" الآيات...

وتحدثت السورة عن الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في منامه في المدينة المنورة وحدث بها أصحابه ففرحوا بها واستبشروا وهي دخول الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمسلمين مكة آمنين مطمئنين، وقد تحققت تلك الرؤيا الصادقة فدخلها المؤمنون معتمرين مع الأمن والطمأنينة: "لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ" الآية 27.

وختمت السورة الكريمة بالثناء على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه الأطهار الأخيار: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ..." الآية 29.

التسمية: سميت سورة الفتح لأن الله تعالى بشر المؤمنين بالفتح المبين: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً{1}" الآيات...

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الفتح، هذه السورة أربعة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني فيما بشر به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالفتح وإعزاز دينه ووعد المؤمنين ووعيد الكافرين والمنافقين من أول السورة إلى قوله تعالى: "فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً{10}" الآية 10.

القسم الثالث في ذم المخلفين من عرب أسلم وجهينة ومزية وغفار وزجرهم وفي رضوان الله تعالى من المؤمنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووعدهم بالنصر في الدنيا، وبالجنة في الآخرة من قوله تعالى: "سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ" الآية 11، إلى قوله تعالى: "وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً{26}" الآية 26.

القسم الرابع في البشرى بتحقيق رؤيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين وأن ذلك يكون، وقد تم ذلك الخبر في العام القابل، وفي وصف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والذين معه بالرحمة والشدة، وأنهم كزرع يعجب الزراع، من قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ" الآية 28، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى آمين:

سورة الفتح، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 نزول هذه السورة تبشر المسلمين بالفتح وكذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أنزلت: "أنزلت علي سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها".

2 نعمته تعالى العظمى على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أعطاه وبشره به من الفتح وغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإتمام نعمته عليه، وهدايته الصراط المستقيم، ونصره النصر العزيز، وهذا من خصائصه التي لا يشاركه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها غيره ولم يأت لأحد سواه التنصيص على هذه الأشياء مجموعة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً{1} لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً{2} وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً{3}" الآيات 1 – 3.

3 تشريفه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتكريمه بأن جعل من بايعه كمن بايع الله، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ" الآية 10.

4 ذكر بيعة الرضوان وما تفضل الله تعالى به على أهلها من الرضا ونزول السكينة، وذلك قوله تعالى: "لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً{ 18}" الآية 18.

5 تصديق الله عز وجل رؤيا رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحق بدخوله مع أصحابه المسجد الحرام، وذلك قوله تعالى: "لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً{ 27}" الآية 27.

6 ختم السورة الكريمة ببيان صفات الصحابة في التوراة والإنجيل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووعدهم بالأجر العظيم، وذلك قوله تعالى: "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً{29}" الآية 29.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الحجرات

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الحجرات مدنية وآياتها ثماني عشرة. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مدنية، وهي على وجازتها سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق التربية الخالدة، وأسس المدنية الفاضلة، حتى سماها بعض المفسرين "سورة الأخلاق".

ابتدأت السورة الكريمة بالأدب الرفيع الذي أدب الله تعالى به المؤمنين تجاه شريعة الله تعالى وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو أن لا يُبرموا أمرا، أو يدبروا رأياً أو يقضوا حكماً في حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى يستشيروه ويستمسكوا بإرشاداته الحكيمة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{ 1}" الآية 1. ثم انتقلت إلى أدب آخر وهو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعظيماً لقدره الشريف، واحتراماً لمقامه السامي، فإنه ليس كعامة الناس، بل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال: "يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ{2}" الآية 2.

ومن الأدب الخاص إلى الأدب العام تنتقل السورة لتقرير دعائم المجتمع الفاضل فتأمر المؤمنين بعدم السماع للإشاعات، وتأمر بالتثبت من الأنباء والأخبار، لا سيما إن كان الخبر صادراً عن شخص غير عدل، أو شخص متهم، فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق سببت كارثة من الكوارث، وكم من خبر لم يتثبت منه سامعه جر وبالا، وأحدث انقساماً: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ{6}" الآية 6.

ودعت السورة إلى الإصلاح بين المتخاصمين، ودفع عدوان الباغين: "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.." الآيات. وحذرت السورة من السخرية والهمز واللمز، ونفرت من الغيبة والتجسس، والظن السيء بالمؤمنين، ودعت إلى مكارم الأخلاق، والفضائل الاجتماعية، وحين حذرت من الغيبة جاء النهي في تعبير رائع عجيب، أبدعه القرآن غاية الإبداع، صورة رجل يجلس إلى جنب أخ له ميت ينهش منه ويأكل لحمه، "وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ{12}" الآية 12، ويا له من تفسير عجيب.

وختمت السورة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا الإيمان كلمة تقال باللسان وجاءوا يمنون على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إيمانهم فتبين حقيقة الإيمان وحقيقة الإسلام، وشروط المؤمن الكامل، وهو الذي جمع الإيمان والإخلاص والجهاد والعمل الصالح: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{ 15}" الآية 15، إلى آخر السورة الكريمة.

التسمية: سميت سورة الحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله تعالى عليهن.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الحجرات، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في آداب المؤمنين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{5}" الآية 5.

القسم الثالث في آداب المؤمنين بعضهم مع بعض من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ{6}" الآية 6، إلى آخر السورة.

ثم قال مفصلا ما في السورة: أما الرحمة في هذه السورة فإنما هي الرحمة العملية أي رحمة الفضائل والأخلاق.

أولا أدب مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعدم رفع الصوت عنده.

ثانيا وعدم الإصغاء إلى نقل الكلام حتى يحق الحق ويبطل الباطل.

ثالثا والصلح بين الطائفتين.

رابعا واحترام الأخوة الإسلامية.

خامسا واجتناب الاستهزاء والسخرية وكل فعل يؤذي الإخوان.

سادسا وترك اللمز.

سابعا والتنابز بالألقاب والسباب.

ثامنا واجتناب كثير من الظن.

تاسعا والتجسس.

عاشرا وترك الغيبة ونحو ذلك.

حادي عشر ثم التعارف.

ثاني عشر والإيمان بالبرهان واليقين.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الحجرات، بسم الله الرحمـن الرحيـم وصـلى الله وسلـم وبـارك على سيدنـا

محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 امتازت بذكر أربع آيات مبتدئة بوصف الإيمان: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" وهي آيات: 1-2-6-12.

2 ذكر سلوك الأدب مع نبي الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدم التقدم بين يديه في أي شيء وعدم رفع الصوت فوق صوته، وخفضه عند مخاطبته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{ 1} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ{2}" الآيتان 1-2.

3 بيان بعض أخلاق أهل الجهل والسفاهة والجفاء وسوء أدبهم مع مقام الحضرة النبوية، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ{ 4} وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{5}" الآيتان 4-5.

4 وجوب التثبت عند نقل الأخبار وأنه لا يقبل في ذلك قول الفاسق، وهي قاعدة من قواعد الدين التي تتركز عليها الرواية والشهادة، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ{6}" الآية 6.

5 بيان منة الله تعالى على المؤمنين حيث حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وذلك قوله تعالى: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ{7} فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{8}" الآيتان 7-8.

6 وجوب الإصلاح بين المسلمين المتقاتلين، وذلك قوله تعالى: "وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" الآية 9.

7 قتال الفئة الباغية إذا أصرت على عدم الصلح والرجوع إلى الحق، وذلك قوله تعالى: "فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{ 9}" الآية 9.

8 بيان الأخوة الإسلامية وأن كل المؤمنين إخوة لبعضهم، وذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ{ 10}" الآية 10.

9 النهي عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَـــاء عَسَـــى

أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ" الآية 11.

10 النهي عن التنابز بالألقاب وأنه فسوق، وذلك قوله تعالى: "وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ{ 11}" الآية 11.

11 اجتناب ظن السوء بالمسلمين، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" الآية 12.

12 النهي عن التجسس وتتبع العورات، وذلك قوله تعالى: "وَلَا تَجَسَّسُوا" الآية 12.

13 النهي عن الغيبة والطعن في الأعراض، وذلك قوله تعالى: "وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ{12}" الآية 12.

14 بيان أن الناس كلهم من أصل واحد لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ{13}" الآية 13.

15 التنصيص على التفرقة بين الإيمان والإسلام، وذلك قوله تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{ 14}" الآية 14.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة ق

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة ق مكية وآياتها خمس وأربعون. "بين يدي السورة":

هذه السورة مكية وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية: "الوحدانية، الرسالة، البعث" ولكن المحور الذي تدور حوله هو موضوع البعث والنشور، حتى ليكاد يكون هو الطابع الخاص للسورة الكريمة وقد عالجه القرآن بالبرهان الناصع والحجة الدامغة، وهذه السورة رهيبة شديدة الوقع على الحس، تهز القلب هزاً، وترج النفس رجاً، وتثير فيها روعة الإعجاب، ورعشة الخوف بما فيها من الترغيب والترهيب.

ابتدأت السورة بالقضية الأساسية التي أنكرها كفار قريش وتعجبوا منها غاية العجب، وهي قضية الحياة بعد الموت، والبعث بعد الفناء: "ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ{1} بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ{ 2} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ{3}" الآيات 1 – 3.

ثم لفتت السورة أنظار المشركين المنكرين للبعث إلى قدرة الله تعالى العظيمة المتجلية في صفحات هذا الكون المنظور في السماء والأرض، والماء والنبات، والثمر والطلح، والنخيل والزروع، وكلها براهين قاطعة على قدرة العلي الكبير: "أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ{ 6} وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ{ 7} تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ{ 8} وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكاً فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ{9} وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ{10} رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ{11}" الآيات 6 – 11.

وانتقلت السورة الكريمة للحديث عن المكذبين من الأمم السالفة وما حل بهم من الكوارث وأنواع العذاب تحذيراً لكفار مكة أن يحل بهم ما حل بالسابقين: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ{12}" الآيات.

ثم انتقلت السورة للحديث عن سكرة الموت، ووهلة الحشر وهول الحساب، وما يلقاه المجرم في ذلك اليوم العصيب من أهوال وشدائد تنتهي به بإلقائه في الجحيم: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ{20}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن صيحة الحق وهي الصيحة التي يخرج الناس بها من القبور كأنهم جراد منتشر، ويساقون للحساب والجزاء لا يخفى على الله منهم أحد، وفيه إثبات البعث والنشور الذي كذب به المشركون: "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ{ 41} يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ{42}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة ق، وهي إثبات النبوة والحشر وذلك في مبحثين:

الأول في النظر في السماوات والأرض، وأخبار الأمم الماضية من أول السورة إلى قوله تعالى: "بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ{15}" الآية 15.

المبحث الثاني في الكلام على الموت وسكرته، وعلى الملائكة المراقبين حركة الإنسان وسكناته، وفي أحوال يوم القيامة، من قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ{ 16}" الآية 16، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة ق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

وهي أول سورة من حزب المفصل، فإن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يحزبون القرآن سبعة أحزاب.

الأول فيه ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء.

الثاني فيه خمس سور: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة.

الثالث فيه سبع سور: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل.

الرابع فيه تسع سور: الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحجر، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

الخامس فيه إحدى عشرة سورة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبإ، وفاطر، ويس.

السادس فيه ثلاث عشرة سورة: الصافات، وص، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات.

السابع المفصل وفيها الطوال، والوسطى، والقصار من ق إلى الناس.

وقد جاء بها حديث عن أوس بن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: سألت أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كيف يحزبون القرآن فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من ق حتى تختم. رواه أحمد 343/4 وأبو داود في أبواب التطوع 1388 وابن ماجه في الصلاة رقم 1349 وحسنه ابن كثير رحمه الله تعالى.

من خصائص هذه السورة

1 إن الله عز وجل يعلم ما توسوس به النفوس وما يجول في الخواطر، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ" الآية 16.

2 إنه عز وجل أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد وهو عرق كبير في العنق متصل بالقلب والآية من آيات الصفات فالأولى عدم تأويلها مع تنزيه الله تعالى عن الحلول في الأماكن أو الذوات، وذلك قوله تعالى: "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ{16}" الآية 16.

3 ذكر الكاتبين المكلفين بالإنسان أحدهما عن اليمين، والآخر عن الشمال، وذلك قوله تعالى: "إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ{ 17}" الآية 17.

4 ذكر سكرة الموت التي كان الإنسان يحيد عنها، وذلك قوله تعالى: "وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ{19}" الآية 19.

5 تكلم جهنم يوم القيامة وقولها: هل من مزيد، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ{30}" الآية 30.

6 خلقه تعالى للعالم العلوي والعالم السفلي ولم يصبه تعب، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ{38}" الآية 38.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة الذاريات

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الذاريات مكية وآياتها ستون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة من السور المكية التي تقوم على تشييد دعائم الإيمان، وتوجيه الأبصار إلى قدرة الله تعالى الواحد القهار، وبناء العقيدة الراسخة على أسس التقوى والإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الرياح التي تذرو الغبار، وتسير المراكب في البحار، وعن السحب التي تحمل مياه الأمطار، وعن السفن الجارية على سطح الماء بقدرة الواحد الأحد، وعن الملائكة الأطهار، المكلفين بتدبير شئون الخلق، وأقسمت بهذه الأمورالأربعة على أن الحشر كائن لا محالة، وأنه لا بد من البعث والجزاء.

ثم انتقلت إلى الحديث عن كفار مكة المكذبين بالقرآن وبالدار الآخرة فبينت حالهم في الدنيا ومآلهم في الآخرة، حيث يعرضون على نار جهنم، فيصلون عذابها ونكالها.

ثم تحدثت عن المؤمنين المتقين، وما أعد الله لهم من النعيم والكرامة في الآخرة، لأنهم كانوا في الدنيا محسنين، على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب، والإعذار والإنذار. ثم تحدثت عن دلائل القدرة والوحدانية في هذا الكون الفسيح، في سمائه وأرضه، وجباله ووهاده، وفي خلق الإنسان في أبدع

صورة وأجمل تكوين، وكلها دلائل على قدرة رب العالمين. ثم انتقلت للحديث عن قصص الرسل الكرام صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين، وعن موقف الأمم الطاغية من أنبيائهم وما حل بهم من العذاب والدمار، فذكرت قصة السادات إبراهيم ولوط، وقصة كليم الله موسى عليهم السلام، وقصة الطغاة المتجبرين من قوم عاد وثمود وقوم نوح، وفي ذكر القصص وتكراره في القرآن تسلية للرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وعبرة لأولي الأبصار، يعتبر بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وختمت السورة الكريمة ببيان الغاية من خلق الإنس والجن، وهي معرفة الله جل وعلا، وعبادته وتوحيده، وإفراده بالإخلاص والتوجه لوجهه الكريم بأنواع القربات والعبادات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الذاريات، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في دلائل البعث من العلومم الطبيعية، والعجائب النفسية، وفي ذكر جزاء المتقين، وأخبار الأمم المروية، من أول السورة إلى قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{49}" الآية 49.

القسم الثالث في تسلية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الفرار إلى الله تعالى من هذه الدنيا المزدوجة المقاصد المحفوفة بالمخاطر، من قوله تعالى: "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ{50}" الآية 50، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الذاريات، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 بيان أن المتقين من صفاتهم قلة النوم بالليل اشتغالا منهم بالتهجد والاستغفار، وذلك قوله تعالى: "قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ{ 17} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ{18}" الآيتان 17-18.

2 إقسام الله عز وجل على حقية الرزق للعباد، وأنه واقع جزما كوقوع نطقنا، وذلك قوله تعالى: "وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ{ 22} فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ

إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ{23}" الآيتان 22-23.

3 ذكر آية تدل على تواطؤ الإيمان والإسلام، وهي: "فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{35} فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ{ 36}" الآيتان 35-36.

4 الأمر بالفرار إلى الله عز وجل يعني إلى الإيمان به وطاعته، وذلك قوله تعالى: "فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ{50}" الآية 50.

5 ذكر الآية العظيمة المشهورة في أن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته، وذلك قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ{ 56}" الآية 56.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الطور

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الطور مكية وآياتها تسع وأربعون. "بين يدي السورة":

سورة الطور من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية، وتبحث في أصول العقيدة وهي الوحدانية، الرسالة، العبث والجزاء.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن أهوال الآخرة وشدائدها، وعما يلقاه الكافرون في ذلك الموقف الرهيب، موقف الحساب، وأقسمت على أن العذاب نازل بالكفار لا محالة، لا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع، وكان القسم بأمور خمسة على أهمية الموضوع.

ثم تناولت الحديث عن المتقين وهم في جنات النعيم على سرر متقابلين، وقد جمع الله لهم أنواع السعادة الحور العين، واجتماع الشمل بالذرية والبنين، والتنعم والتلذذ بأنواع المآكل والمشارب من فواكه وثمار، ولحوم متنوعة مما يشتهى ويستطاب إلى غير ما هنالك من أنواع النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ثم تحدثت عن رسالة سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجه وحزبه بالتذكير والإنذار للكفرة الفجار، غير عابئ بما يقوله المشركون وما يفتريه المفترون حول الرسالة والرسول فليس سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإنعام الله تعالى عليه بالنبوة وإكرامه بالرسالة بكاهن ولا مجنون كما زعمه المجرمون.

ثم أنكرت السورة على المشركين مزاعمهم الباطلة في شأن نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وردت عليهم بالحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، التي تقصم ظهر الباطل، وأقامت الدلائل على صدق رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين وأوثانهم بطريق التوبيخ والتقريع، وبينت شدة عنادهم وفرط طغيانهم، وأمرت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر على تحمل الأذى في سبيل الله تعالى حتى يأتي نصر الله عز وجل.

التسمية: سميت سورة الطور لأن الله تعالى بدأ السورة الكريمة بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام ونال ذلك الجبل من الأنوار

والتجليات والفيوضات الإلاهية ما جعله مكانا وبُقعة مشرفة على سائر الجبال في بقاع الأرض.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الطور، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في ذكر العذاب والنعيم، ووصف أهل الجنة وأهل النار مبتدئة ذلك كله بالقسم بما في العلويات والسفليات من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ{28}" الآية 28.

القسم الثالث في إلزام الكافرين بالحجة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن في صدق النبوة وإثبات الألوهية من قوله تعالى: "فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ{29}" الآية 29، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الطور، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 القسم بالبيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة مقابل الكعبة وهو للملائكة كالكعبة لأهل الأرض، تطوف به الملائكة، ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، وذلك قوله تعالى: "وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ{4}" الآية 4.

2 بيان أن الله تعالى سيلحق الأبناء المؤمنين بآبائهم يوم القيامة لتقر أعينهم بذلك، وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ{21}" الآية 21.

3 ذكر عظمة القدرة وإقامة الحجة على الكفار وقطع مزاعمهم، وأن الله عز وجل هو الخالق ولم يخلقوا صدفة بدون خالق أو كانوا هم الخالقين، وذلك قوله تعالى: "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ{ 35} أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ{36}" الآيتان 35-36.

4 أمر الله عز وجل نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر على ما قضاه عليه من أعناء الرسالة وإخباره إياه بأنه بمرآى منه تعالى يحفظه ويرعاه، وذلك قوله تعالى: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ{48}" الآية 48.

والحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة النجم

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة النجم مكية وآياتها ثنتان وستون. "بين يدي السورة":

سورة النجم مكية وهي تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور شأن سائر السور المكية.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن موضوع المعراج الذي كان معجزة لرسول الإنسانية سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجه وصحبه والذي رآى فيه الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عجائب وغرائب في ملكوت الله تعالى الواسع مما يدهش العقول، ويحير الألباب، وذكّرت الناس بما يجب عليهم من الإيمان والتصديق، وعدم المجادلة والمماراة في مواضع الغيب والوحي، ثم تلاها الحديث عن الأوثان والأصنام التي عبدها المشركون من دون الله، وبينت بطلان تلك الآلهة المزعومة، وبطلان عبادة غير الله، سواء في ذلك عبادة الأصنام أو عبادة الملائكة الكرام. ثم تحدثت عن الجزاء العادل يوم الدين، حيث تجزى كل نفس بما كسبت فينال

المحسن جزاء إحسانه، والمسيء جزاء إساءته، ويتفرق الناس إلى فريقين: أبرار وفجار وقد ذكرت رهاناً على الجزاء العادل بأن كل إنسان ليس له إلا عمله وسعيه، وأنه لا تحمل نفس وزر أخرى، لأن العقوبة لا تتعدى غير المجرم، وهو شرع الله المستقيم، وحكمه العادل الذي بينه في القرآن العظيم، وفي الكتب السماوية السابقة.

وختمت السورة الكريمة بما حل بالأمم الطاغية كقوم عاد، وثمود، وقوم نوح ولوط من أنواع العذاب والدمار، تذكيراً لكفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وزجراً لأهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة النجم، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوحى إليه وفي قربه من ربه من أول السورة إلى قوله تعالى: "لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى{18}" الآية 18.

القسم الثالث تقريع المشركين على جهلهم وكفرهم بعبادة الأصنام، ونسبتهم البنات إلى الله تعالى وأخذهم بالظن وبخلهم وفي حكم علية وفي صفات لله تعالى علمية.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة النجم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 قسمه تعالى بالنجم إذا هوى على أن رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يضل ولم يغو وأنه لا ينطق عن هواه، بل ما أتى به إن هو إلا وحي أوحاه الله تعالى إليه، وذلك قوله تعالى: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى{ 1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى{ 2} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{ 3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى{ 4}" الآيات 1 – 4.

2 كلامه تعالى على حادث المعراج وبيان بعض مشاهده التي قطعها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى{ 6} وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى{ 7} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى{ 8} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى{ 9} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى{ 10} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى{ 11} أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى{ 12} وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى{ 13} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى{ 14} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى{ 15} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى{ 16} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى{ 17} لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى{18}" الآيات 6 – 18.

3 التنصيص على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رآى جبريل عليه السلام للمرة الثانية على صورته الأصلية عند سدرة المنتهى، وهذا نص في وقوع المعراج يرد على الذين ينكرونه مع ردهم للأحاديث النبوية الواردة في ذلك وزعمهم أنها أخبار آحاد، وكل ذلك جاء من جهلهم المركب، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى{ 13} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى{ 14} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى{15} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى{ 16} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى{ 17}" الآيات 13 – 17.

4 رؤيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة الإسراء من آيات ربه الكبرى، وذلك قوله تعالى: "لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى{18}" الآية 18.

5 ذكر اللات والعزى ومناة وهي أسماء لأصنام كانت للعرب، وذلك قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى{19} وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى{20}" الآيتان 19-20.

6 الإنكار على الكفار في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وذلك قوله تعالى: "أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى{21} تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى{22}" الآيتان 21-22.

7 ذكر اللمم وهي صغار الذنوب وأنها مغفورة مع اجتناب الكبائر والفواحش، وذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ" الآية 32.

8 التنصيص على أن علم الله تعالى محيط بأطوار الإنسان من يوم أنشئ من الأرض وحيث كان جنيناً في بطن أمه، وذلك قوله تعالى: "هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ" الآية 32.

9 النهي عن تزكية النفوس ومدحها يعني إعجاباً وتفاخراً، وذلك قوله تعالى: "فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى{32}" الآية 32.

10 بيان أنه ليس للإنسان يوم القيامة إلا ما سعى وعمل إلا ما استثني، وذلك قوله تعالى: "وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى{ 39} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى{ 40}" الآيتان 39-40.

11 ذكر آيات ودلائل القدرة لم تذكر بأسمائها إلا هنا وهي الإضحاك والإبكاء والإغناء والإفقار، وذلك قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى{ 43} وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا{ 44} وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى{ 45} مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى{46} وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى{ 47} وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى{ 48}" الآيات 43 – 48.

12 ذكر الشعرى، اسم كوكب مضيء كان تعبده خزاعة وهما شعريان موقعهما تحت برج الجوزاء أحدهما عن يمين البرج والآخر عن يساره، وذلك قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى{49}" الآية 49.

13 توبيخ الكفار على ضحكهم عند سماع القرآن وهم غافلون غير باكين، وذلك قوله تعالى: "أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ{ 59} وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ{60}

وَأَنتُمْ سَامِدُونَ{61}" الآيات 59 – 61.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة القمر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى آمين:

سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون. "بين يدي السورة":

سورة القمر من السور المكية، وقد عالجت أصول العقيدة الإسلامية، وهي من بدئها إلى نهايتها عنيفة مفزعة على المكذبين بآيات القرآن، وطابع السورة الخاص هو طابع التهديد والوعيد والإعذار والإنذار، مع صور شتى من مشاهد العذاب والدمار ابتدئت السورة الكريمة بذكر تلك المعجزة الكونية، معجزة انشقاق القمر التي هي إحدى المعجزات العديدة لسيد البشر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك حين طلب المشركون منه معجزة جلية تدل على صدقه، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر ليشهدوا له بالرسالة، ومع ذلك عاندوا وكابروا: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ{1} وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ{2} وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ{3}" الآيات..

ثم انتقلت للحديث عن أهوال القيامة وشدائدها، بأسلوب مخيف، يهز المشاعر هزاً، ويحرك في النفوس الرعب والفزع من هول ذلك اليوم العصيب: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ{ 6} خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ{ 7} مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ{ 8}" الآيات...

وبعد الحديث عن كفار مكة يأتي الحديث عن مصارع المكذبين وما نالهم في الدنيا من ضروب العذاب والدمار بدءاً بقوم نوح: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ{ 9}" الآية 9، ثم تلاه الحديث عن الطغاة المتجبرين من الأمم السالفة الذين كذبوا الرسل فأهلكهم الله تعالى إهلاكاً فظيعا،

ودمرهم عن بكرة أبيهم، وقد تحدثت الآيات عن قوم عاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون وغيرهم من الطغاة المتجبرين بشيء من الإسهاب مع تصوير أنواع العذاب. وبعد عرض هذه المشاهد الأليمة مشاهد العذاب والنكال الذي حل بالمكذبين لرسل الله صلى الله تعالى عليهم وآله وسلم توجهت السورة إلى مخاطبة قريش وحذرتهم مصرعا كهذه المصارع بل ما هو أشد وأنكى: "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ{ 45} بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ{ 46}" الآيات...

وختمت السورة ببيان مآل السعداء المتقين بعد ذكر مآل الأشقياء المجرمين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب بأسلوبه العجيب: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ{ 54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ{ 55}" الآيتان 54-55.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة القمر، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني مذكرات الساعة وعذاب الدنيا بالهلاك من أول السورة إلى قوله تعالى: "فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ{42}" الآية 42.

القسم الثالث في توبيخ قريش وقياس حالهم على حال الأمم الماضية، وأنهم سيهزمون كما هزم الأولون ويدخلون النار كما دخلوا من قوله تعالى: "أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ{43}" الآية 43، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي:

سورة القمر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر انشقاق القمر، تلك المعجزة العظمى التي أعطاها الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخصه بها دون سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك قوله تعالى: "اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ{1}" الآية 1.

2 بيان تيسير وتسهيل القرآن الكريم لمن يريد أن يحفظه أو يتذكر، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ{17}" الآية 17.

3 ذكر انهزام جمع الكفار وتوليهم الدبر يوم بدر تلك المعجزة القرآنية التي أخبر بها قبل وقوعها فكانت كما أخبر القرآن، وذلك قوله تعالى: "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ{45}" الآية 45.

4 بيان أن الكفار سيسحبون يوم القيامة في النار على وجوههم ويقال لهم توبيخاً وتقريعاً، "ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ{48}" الآية 48.

5 ذكر آية القَدَر بفتحتين التي طالما استدل بها أهل السنة لأسبقية كتابة المقادير وأسبقية علم الله تعالى بها، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ{49}" الآية 49.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الرحمن

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى آمين:

سورة الرحمن مكية وآياتها ثمان وسبعون، "بين يدي السورة":

سورة الرحمن من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، وهي كالعروس بين سائر السور الكريمة ولهذا ورد في الحديث الشريف: "لكل شيء

عروس وعروس القرآن سورة الرحمن"[1].

ابتدأت السورة بتعديد آلاء الله تعالى الباهرة، ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد التي لا يحصيها عد، وفي مقدمتها نعمة تعليم القرآن بوصفه المنة الكبرى على الإنسان تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان: "الرَّحْمَنُ{1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{2} خَلَقَ الْإِنسَانَ{3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{4}" الآيات 1 – 4.

ثم فتحت السورة صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله الجليلة، وآثاره العظيمة التي لا تحصى الشمس والقمر، والنجم والشجر، والسماء المرفوعة بلا عمد، وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة، والأرض التي بث فيها من أنواع الفواكه، والزروع، والثمار، رزقاً للبشر: "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ{ 5} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ{6} وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{7}" الآيات 5 – 7.

وتحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك، وتسخير السفن الكبيرة تمخر عباب البحار، وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة، وهي تجري فوق سطح الماء: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ{ 24}" الآيات...

ثم بعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور تطوى صفحات الوجود، وتتلاشى الخلائق بأسرها، فيلقاها شبح الموت الرهيب، ويطويها الفناء،

---

(1) هذا حديث لا يصح

ولا يبقى إلا الحي القيوم متفرداً بالبقاء: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ{ 26} وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{27}" الآيتان 26-27.

وتناولت السورة أهوال القيامة فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب: "يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ{ 41}" الآية 41. وبعد الحديث عن مشهد العذاب للمجرمين تناولت السورة مشهد النعيم للمتقين في شيء من الإسهاب والتفصيل، حيث يكونون في الجنان مع الحور الولدان: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{ 46}" الآيات...

وختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام وهو أنسب ختام لسورة الرحمن: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{78}" الآية 78، هكذا بتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الرحمن.

هذه السورة ثلاثة أقسام

القسم الأول في نفسير البسملة.

القسم الثاني في عجائب عالم الدنيا من أول السورة إلى قوله تعالى: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ{35}" الآية 35.

القسم الثالث في عجائب عالم الآخرة من قوله تعالى: "فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ{37}" الآية 37، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الأولى والآخرة:

سورة الرحمن، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر النعمة العظمة وهي تعليمه تعالى عباده القرآن الكريم الذي هو أصل حياة القلوب ولولا تعليم الله عز وجل وإلهامه لما استطاع أحد منا أن يتعلمه وهو كلامه القديم الأسنى وذلك قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ{ 1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{ 2}" الآيتان 1-2.

2 من ضروريات نعمه تعالى على الإنسان ان علمه البيان وألهمه لغته التي بها يخاطب غيره وفي ذلك من دلائل التوحيد ما لا يخفى على ذي عقل وتفكير، وذلك قوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنسَانَ{3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{4}" الآيتان 3-4.

3 إن هذه الأرض وما فيها من ثمار وحبوب وزروع وفواكه ونبات ما خلقت إلا للأنام من إنس وجان وطير وحيوان وهام، وذلك قوله تعالى: "وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ{10}" الآية 10.

4 ذكر آية: "فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" وتكرارها ثلاثين مرة ولا توجد في غير هذه السورة لا مفردة ولا مكررة.

5 بيان أصل الإنس والجن وأن الأول خلق من صلصال كالفخار والثاني خلق من مارج من نار، وذلك قوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ{ 14} وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ{15}" الآيتان 14-15.

6 إخراجه تعالى اللؤلؤ والمرجان من البحرين الحلو والمالح، وذلك قوله تعالى: "يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ{22}" الآية 22.

7 إن الله عز وجل كل يوم هو في شأن يحيي ويميت ويغني ويفقر ويعز ويذل... وذلك قوله تعالى: "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ{29}" الآية 29.

8 ذكر الجنان الأربع وصفاتها الرائعة المعدات لمن خاف مقام ربه، وذلك قوله تعالى: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ{ 46}" الآية 46، إلى قوله تعالى: "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ{78}" الآية 78.

ذكر بعض صفات نساء الجنة وأنهن كالياقوت والمرجان، وخيرات حسان مقصورات في الخيام لم يقربهن إنس ولا جان، وذلك قوله تعالى: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ{ 56}" الآية 56، إلى قوله تعالى: "مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ{76}" الآية 76.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الواقعة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون، "بين يدي السورة":

تشتمل هذه السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة وما يكون بين يدي الساعة من أهوال وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف: أصحاب اليمين، أصحاب الشمال، المقربون.

وقد تحدثت السورة عن مآل كل فريق، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين. كما أقامت الدلائل على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه، في خلق الإنسان وإخراج النبات، وإنزال الماء، وما أودعه الله تعالى من القوة في النار، ثم نوهت بذكر القرآن العظيم، وأنه تنزيل رب العالمين، وما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال.

وختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث، وهم أهل السعادة، وأهل الشقاوة، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم، وبينت عاقبة كل منهم، فكان ذلك كالتفصيل لما ورد في أول السورة من إجمال، والإشادة بذكر مآثر المقربين في البدء والختام.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الواقعة، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في ذكر السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وجزاؤهم من أول السورة إلى قوله تعالى: "هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ{56}" الآية 56.

القسم الثالث في ذكر العجائب الكونية والاستدلال بها على وجود الخالق سبحانه وتعالى وقدرته واختتام ذلك بملحق القسم الأول.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الواقعة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 إذا قامت القيامة فإنها ستخفض أقواما وترفع آخرين وذلك قوله تعالى: "خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ{3}" الآية 3.

2 بيان أصناف الناس يوم القيامة ثلاثة مقربون أهل اليمين أصحاب الشمال، وذلك قوله تعالى: "وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً{ 7} فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{8} وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{9} وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ{10} أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ{11}" الآيات 7 – 11.

3 ذكر فاكهة الموز وهو الطلح، وذلك قوله تعالى: "وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ{ 29}" الآية 29.

4 إن فاكهة الجنة غير مقطوعة حسب الفصول، ولا ممنوعة إلا بالأثمنة كالدنيا وذلك قوله تعالى: "وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ{ 32} لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ{ 33}" الآيتان 32-33.

5 إن نساء الجنة سينشئهن الله تعالى إنشاء في غاية الحسن والجمال أبكاراً عرباً أتراباً، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء{ 35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً{36} عُرُباً أَتْرَاباً{37}" الآيات 35 – 37.

6 ذكر الحراثة والزراعة بلفظيهما، وذلك قوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ{63} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64}" الآيتان 63-64.

7 الإقسام بمواقع النجوم على عظمة القرآن الكريم وأنه في كتاب مكنون..الخ، وذلك قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ{ 75} وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ{ 76} إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ{ 77} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ{ 78} لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ{79} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{80}" الآيات 75 – 80.

9 ذكر مشهد الموت عند الاحتضار، وذلك قوله تعالى: "فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ{83} وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ{ 84} وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ{85}" الآيات 83 – 85.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الحديد

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الحديد مدنية وآياتها تسع وعشرون، "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بالتشريع والتربية والتوجيه، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية، والخلق الكريم، والتشريع الحكيم.

وقد تناولت السورة الكريمة سورة الحديد ثلاثة مواضيع رئيسية وهي:

أولا: إن الكون كله لله جل وعلا هو خالقه ومبدعه والمتصرف فيه بما يشاء.

ثانيا: وجوب التضحية بالنفس والنفيس لإعزاز دين الله ورفع منار الإسلام.

ثالثا: تصوير حقيقة الدنيا بما فيها من بهرج ومتاع خادع حتى لا يغتر بها الإنسان.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن عظمة الخالق جل وعلا الذي يسبح له كل ما في الكون من شجر وحجر ومدر وإنسان وحيوان وجماد، فالكل ناطق بعظمته شاهد بوحدانيته.

ثم ذكرت صفات الله الحسنى، وأسماءه العليا، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والظاهر بآثار مخلوقاته، والباطن الذي لا يعرف كنه حقيقته أحد، وهو الخالق للإنسان والمدبر للأكوان.

ثم تلتها الآيات وهي تدعو المسلمين إلى البذل والسخاء والإنفاق في سبيل الله تعالى بما يحقق عزة الإسلام، ورفعة شأنه، فلا بد للمؤمن من الجهاد بالنفس والمال لينال السعادة في الدنيا والمثوبة في الآخرة.

وتحدثت السورة عن أهل الإيمان وأهل النفاق، فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وأيمانهم، والمنافقون يتخبطون في الظلمات، كما كانوا في الدنيا يعيشون كالبهائم في ظلمات الجهل والغي والضلال.

وتحدثت السورة عن حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، وصورتهما أدق تصوير، فالدنيا دار الفناء فهي زائلة فانية، كمثل الزرع الخصيب الذي ينبت بقوة بنزول الغيث، ثم يصفر ويذبل حتى يصير هشيماً وحطاماً تذروه الرياح، بينما الآخرة دار الخلود والبقاء التي لا نصب فيها ولا تعب ولا هم ولا شقاء.

وختمت السورة الكريمة بالغاية من بعثة الرسل الكرام، والأمر بتقوى الله عز وجل، والاقتداء بهدي رسله وأنبيائه.

التسمية: سميت السورة سورة الحديد اذكر الحديد فيها وهو قوة الإنسان في السلم والحرب وعدته في البنيان والعمران، فمن الحديد تبنى الجسور الضخمة،

وتشاد العمائر، وتصنع الدروع، والسيوف والرماح، وتكون الدبابات، والغواصات، والمدافع الثقيلة إلى غير ما هنالك من منافع...

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الحديد، هذه السورة أربعة أقسام:

القسم الأول في تفسير البسملة.

القسم الثاني في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، وظهور آثاره في بدائع مخلوقاته، من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ{ 6}" الآية 6.

القسم الثالث في الحض على الإنفاق من قوله تعالى: "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ{ 7}" الآية 7، إلى قوله تعالى: "وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ{11}" الآية 11.

القسم الرابع في عشر جواهر، أولا: بشرى للمؤمنين بالنور يوم القيامة، ثانيا: وحث لهم على الجد وذكر الله تعالى، ثالثا: وثواب المنفقين، رابعا: وذم الدنيا، خامسا: والترغيب في الآخرة، سادسا: والتسلية على المصائب، سابعا: وذم البخل، ثامنا: والحث على العدل، تاسعا: والاعتبار بالأمم السابقة، عاشرا: والأعمال التي توجب النور المتقدم ذكره، وذلك من قوله تعالى: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{ 12}" الآية 12، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الحديد، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

وهنا جاء دور السور المدنية أيضا وهي عشر سور متواليات وهي: الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر أربعة أسماء لله عز وجل الدالة على أوليته بلا بداية، وآخريته بلا نهاية، وظهوره للعقول بدلائل قدرته المنظورة، وباطنيته بحيث لا تدركه الأبصار ولا تتصور كنه ذاته العقول، وذلك قوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{3}" الآية 3.

2 معيته تعالى مع خلقه أينما حلوا وارتحلوا فهو رقيب عليهم لا تخفى عليه خافية منهم، وذلك قوله تعالى: "وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{4}" الآية 4.

3 بيان أنه لا يستوي المهاجرون والأنصار الأولون ممن آمن وأنفق وقاتل مع من جاء بعد الفتح فآمن وأنفق وقاتل وأن جميعهم وعدهم الله الجنة، وذلك قوله تعالى: "لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{ 10}" الآية 10.

4 ذكر مشهد رهيب للمنافقين يوم القيامة حيث سيحال بينهم وبين المؤمنين بسور باطنه لجهة المؤمنين رحمة وظاهره عذاب للمنافقين، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ..." الآية 13، إلى قوله تعالى: "فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{15}" الآية 15.

5 لفت أنظار المؤمنين إلى الاتصاف بالتخشع ولين القلوب، وأن لا يكونوا كأهل الكتاب الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ{ 16}" الآية 16.

6 من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إيمانا صادقا خالصاً كان من الصديقين، وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ" الآية 19.

7 التزهيد في هذه الحياة ووصفها بخمس صفات سافلة ساقطة هابطة: لعب ولهو وزينة وتفاخر... وذلك قوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ{20}" الآية 20.

8 ذكر آية تدل على أن كل ما يقع في هذه الحياة ويحدث من مصيبة سواء كانت في هذا الكون أو فيمن عليه من الخلق هي مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقها ويوجدها، وذلك قوله تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{ 22} لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ{ 23}" الآيتان 22-23.

9 ذكر الحديد وما فيه من بأس شديد ومنافع للناس وهو من باب الإعجاز العلمي، وذلك قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ" الآية 25.

10 جعل الله عز وجل في بني نوح وإبراهيم النبوة والكتاب، وذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ" الآية 26.

11 ذكر الرهبانية التي ابتدعها النصارى ولم يراعوها حق رعايتها، وذلك قوله تعالى: "وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا" الآية 27.

12 من اتقى الله وآمن برسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كافأه الله عز وجل بثلاث كرامات يجعل له كفلين من رحمته، ويعطيه نوراً في هذه الحياة، ويغفر له ما فرط من ذنبه، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{28}" الآية 28.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المجادلة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المجادلة مدنية وآياتها ثنتان وعشرون، "بين يدي السورة":

سورة المجادلة مدنية، وقد تناولت أحكاماً تشريعية كثيرة، كأحكام الظهار والكفارة التي تجب على المظاهر، وحكم التناجي، وآداب المجالس، وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعدم مودة أعداء الله تعالى إلى غير ذلك، كما تحدثت عن المنافقين وعن اليهود.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان قصة المجادلة: "خَوْلَةُ بنت ثَعْلَبَة" التي ظاهر منها زوجها على عادة أهل الجاهلية في تحريم الزوجة بالظهار، وقد جاءت تلك المرأة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تشكو ظلم زوجها لها، وقالت: يا رسول الله: أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لها: "ما أراك إلا قد حرمت عليه"، فكانت تجادله وتقول: يا رسول الله ما طلقني ولكنه ظاهر مني فيرد عليها قوله السابق، ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك،

فاستجاب الله دعاءها، وفرج كربتها وشكواها: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ{ 1}" الآية 1..

ثم تناولت حكم كفارة الظهار: "الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ{2}" الآية 2.

ثم تحدثت عن موضع التناجي، وهو الكلام سراً بين اثنين فأكثر، وقد كان هذا من دأب اليهود والمنافقين لإيذاء المؤمنين، فبينت حكمه وحذرت المؤمنين من عواقبه: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{ 7}" الآية 7.

وتحدثت السورة عن اليهود اللعناء الذين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيحيونه بتحية ملغوزة، ظاهرها التحية والسلام، وباطنها الشتيمة والمسبة كقولهم: السام عليك يا محمد يعنون الموت: "وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ" الآية 8.

وتناولت السورة الحديث عن المنافقين بشيء من الإسهاب، فقد اتخذوا اليهود بخاصة أصدقاء، يحبونهم ويوالونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين، فكشفت الستار عن هؤلاء المذبذبين وفضحتهم: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{14}" الآيات..

وختمت السورة الكريمة ببيان حقيقة الحب في الله، والبغض في الله، الذي هو أصل الإيمان وأوثق عرى الدين، ولا بد في اكتمال الإيمان من معاداة أعداء الله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ 22}" الآية 22.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المجادلة، هذه السورة ثلاثة أقسام:

القسم الأول في تفسير بسملة سورة المجادلة وما بعدها إلى سورة تبارك.

القسم الثاني في أحكام المظاهرة من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ{4}" الآية 4.

القسم الثالث في أحكام المجالس من النجوى والتفسح فيها ومناجاة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن ذم المنافقين وما يتبعه من قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ{5}" الآية 5، إلى آخر السورة.

ثم ذكر أن هذه السورة راجعة في جملتها إلى خمسة أشياء:

أولا: ألفة الأزواج في المنازل، ثانيا: ألفة الأصحاب في المجالس، ثالثا: الأدب مع الحكام بترك مضايقتهم لكثرة أعمالهم، رابعا: رفق الحكام بالمحكومين إذا رأوا أمرا يثقلهم، خامسا: مجانبة خيانة الأمة بموالاة أعدائها، وبالنفاق والشقاق، فإن ذلك يضعفها ويفرق جمعها ويذلها إذن الرحمة في سورة المجادلة موجهة بنوع أخص إلى حفظ الأسرة وحفظ الدولة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة المجادلة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر الظهار وأحكامه وبيان أنه كذب وزور وأن الأمهات هن الوالدات، وذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ{2}".

2 إن الله عز وجل مع أهل النجوى قلوا أم كثروا، وذلك قوله تعالى: "مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{7}" الآية 7.

3 ذكر تحية اليهود الملاعن لنبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بغير ما حياه الله لغزاً منهم وسبا وشتماً، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ{8}" الآية 8.

4 النهي عن النجوى الأثيمة والتحذير منها، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ{ 8} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ{ 9} إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ{ 10}" الآيات 8 – 10.

5 بعض آداب المجالس وهو التوسع الخ، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ" الآية 11.

6 رفع درجات ذوي العلم العاملين، وذلك قوله تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{11}" الآية 11.

7 تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم نسخها، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ" الآية 12.

8 ذكر بعض صفات المنافقين التي لم تذكر في غير هذه السورة وبيان أنهم حزب الشيطان الخاسرون، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{ 14} أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{ 15} اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ{ 16} لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{ 17} يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ{ 18} اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ{19}" الآيات 14 – 19.

9 ذكر وصف خاص بالمؤمنين حقاً وأنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أحب الناس إليهم من الأقارب وأنهم حزب الله المفلحون، وذلك قوله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ 22}" الآية 22.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الحشر

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون، "بين يدي السورة":

سورة الحشر مدنية وهي تعنى بجانب التشريع، شأن سائر السور المدنية... والمحور الرئيسي الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن غزوة بني النضير وهم اليهود الذين نقضوا العهد مع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأجلاهم عن المدينة المنورة ولهذا كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يسمي هذه السورة سورة بني النضير، وفي هذه السورة الحديث عن المنافقين الذين تحالفوا مع اليهود، وبإيجاز هي سورة الغزوات والجهاد والفيء والغنائم.

ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله تعالى وتمجيده، فالكون كله بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد، شاهد بوحدانية الله تعالى وقدرته وجلاله ناطق بعظمته وسلطانه: "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{1}" الآية 1.

ثم ذكرت السورة بعض آثار قدرته ومظاهر عزته بإجلاء اليهود من ديارهم وأوطانهم مع ما كانوا فيه من الحصون والقلاع، وكانوا يعتقدون أنهم في عزة ومنعة لا يستطيع أحد عليهم فجاءهم بأس الله تعالى وعذابه من حيث لم يكن في حسابهم: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ{2}" الآية 2.

ثم تناولت السورة موضوع الفيء والغنيمة، فبينت شروطه وأحكامه، ووضحت الحكمة من تخصيص الفيء بالفقراء، لئلا يستأثر به الأغنياء، وليكون هناك بعض التعادل بين طبقات المجتمع بما فيه خير الفريقين، وبما يحقق المصلحة العامة: "مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ{ 7}" الآية 7.

وتناولت السورة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالثناء العاطر فنوهت بفضائل المهاجرين، ومآثر الأنصار، فالمهاجرون هجروا الديار والأوطان حباً في الله عز وجل، والأنصار نصروا دين الله تعالى وآثروا إخوانهم المهاجرين بالأموال والديار على أنفسهم مع فقرهم وحاجتهم: "لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{8}" الآيات.

وفي مقابلة ذكر المهاجرين والأنصار ذكرت السورة المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام، وضربت لهم أسوأ الأمثال، فمثلتهم بالشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر والضلال ثم يتخلى عنه ويخذله، وهكذا كان شأن المنافقين مع إخوانهم اليهود: "أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ{11}" الآيات...

ووعظت السورة المؤمنين بتذكر ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه حسب ولا نسب، ولا يفيد فيه جاه ولا مال، وبينت الفارق الهائل بين أهل الجنة وأهل النار ومصير السعداء ومصير الأشقياء في دار العدل والجزاء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ{18}" الآيات...

وختمت السورة بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وتنزيهه عن صفات النقص: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{22} هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ{ 23} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{24}" الآيات 22 – 24، وهكذا يتناسق البدء مع الختام أبدع تناسق ووئام..

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الحشر، هذه السورة ثلاثة أقسام:

أولا: في ذكر غلبة الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأعدائه في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ" الآية 2، إذ أخرجوا من ديارهم وأخذ منهم الفيء وما يتبع ذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{10}" الآية 10.

ثانيا: في ذكر إخلاف المنافقين وأنهم هم وأهل الكتاب الذين نافقوا لهم مغلوبون على أمرهم كمثل أهل بدر أو بني قينقاع، وكمثل الشيطان الذي يغر الإنسان ثم يتبرأ منه من قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ{11}" الآية 11، إلى قوله تعالى: "وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{17}" الآية 17.

ثالثا: في ذكر نصائح للمؤمنين وإعظام أمر القرآن ووصف الله تعالى بأوصاف الجلال والجمال لأن هذا هو المقصود من هذه الحياة من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ{18}" الآية 18، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله في الدنا والآخرة آمين:

سورة الحشر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر غزوة بني النضير وعليها مدار السورة الكريمة ولذا سماها بعض الصحابة سورة بني النضير وذلك قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ" الآية 2، إلى قوله تعالى: "وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ{5}" الآية 5.

2 ذكر آية طالما استدل بها جمهور الأصوليين على اعتبار القياس أنه من أدلة الفقه الإسلامي، وذلك قوله تعالى: "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ{2}" الآية 2.

3 مشروعية قطع أشجار الكفار المحاربين وليس ذلك من الإفساد المنهي عنه لأن في ذلك نكاية للعدو وإغاظة لهم، وذلك قوله تعالى: "مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ{5}" الآية 5.

4 بيان الفيء وحكمه ومصارفه وحكمة قسمته، وذلك قوله تعالى: "مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ.." الآيتان 7-8.

5 تلك الآية العظيمة التي تعد أصلا أصيلا لاتباع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أمره ونهيه، وذلك قوله تعالى: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ{7}" الآية 7.

6 مدح الفقراء المهاجرين والأنصار بخصال خاصة راقية، وذلك قوله تعالى: "لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{ 8} وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{9}" الآيتان 8-9.

7 من صفات المسلم للمسلم المتأخر مع إخوانه السابقين الاستغفار لهم والدعاء معهم، وذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{10}" الآية 10.

8 موقف فاشل كاذب للمنافقين مع اليهود في تعاهدهم ضد الإسلام وبيان عاقبة أمرهم، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن

قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ{ 11} لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ{ 12} لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ{13} لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ{14} كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{15}" الآيات 11 – 15.

9 ضرب مثل للكافر مع الشيطان إذ قال له اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين، وذلك قوله تعالى: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{ 16} فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{ 17}" الآيتان 16-17.

10 ختام السورة الكريمة بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وذكر من ذلك نحواً من ثلاثة عشر اسماً وذلك بداية من قوله تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ{ 22}" الآية 22، إلى قوله تعالى: "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{24}" الآية 24، وهو آخر السورة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الممتحنة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة، "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تهتم بجانب التشريع، ومحور السورة يدور حول فكرة الحب والبغض في الله الذي هو أوثق عرى الإيمان، وقد نزل صدر السورة عتاباً لحاطب بن أبي بلتعة حين كتب كتاباً لأهل مكة يخبرهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد تجهز لغزوهم كما ذكر

تعالى حكم موالاة أعداء الله وضرب الأمثال في إبراهيم والمؤمنين في تبرئهم من المشركين، وبين حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين، وحكم المؤمنات المهاجرات وضرورة امتحانهن، وغير ذلك من الأحكام التشريعية.

ابتدأت السورة الكريمة بالتحذير من موالاة أعداء الله تعالى الذين ءاذوا المؤمنين حتى اضطروهم إلى الهجرة وترك الديار والأوطان: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ{1}" الآية 1..

ثم بينت السورة القرابة والنسب والصداقة في هذه الحياة لن تنفع الإنسان أبداً يوم القيامة حيث لا ينفع الإنسان إلا الإيمان والعمل الصالح: "لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{ 3}" الآية 3.

ثم ضربت المثل في إيمان إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأتباعه المؤمنين، حين تبرءوا من قومهم المشركين، ليكون ذلك حافزاً لكل مؤمن على الاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ{4}" الآيات...

وتحدثت السورة عن حكم الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم: "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{8}" الآية 8، وحكم الذين قاتلوا المؤمنين وآذوهم: "إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ

وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ{ 9}" الآية 9.

وبينت السورة وجوب امتحان المؤمنات عند الهجرة وعدم ردهن إلى الكفار إذا ثبت إيمانهن وقررت عدم الاعتداد بعصمة الكافر، ثم حكم مبايعة النساء للرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشروط هذه البيعة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ.." الآية 10، وقوله: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ..." الآيات.

وختمت السورة بتحذير المؤمنين من موالاة أعداء الله الكافرين: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ{13}" الآية 13، وهكذا ختمت السورة بمثل ما بدأت به من التحذير من موالاة أعداء الله تعالى ليتناسق الكلام في البدء والتمام.

وقال حكيم الإسلام الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الممتحنة، هذه السورة فيها مسألتان:

الأولى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء فيفشون إليهم أسرار المسلمين.

الثانية مسألة المؤمنات المهاجرات وامتحانهن ونحو ذلك..

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الممتحنة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا

محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر خليل الله تعالى إبراهيم عليه السلام وكونه أسوة لنا في براءته من الكفار ومعبوداتهم، وذلك قوله تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ{4}" الآية 4.

2 جواز البرور بمن لم يقاتلنا ولم يعادنا من الكفار، وذلك قوله تعالى: "لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{8}" الآية 8.

3 ذكر امتحان النساء المهاجرات وأن لا يرجعن إلى الكفار، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{10} وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ{ 11}" الآيتان 10-11.

4 ذكر مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النساء على شرائع الدين، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{12}" الآية 12.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الصف

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة الصف مدنية وآياتها أربع عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الصف هي إحدى السور المدنية التي تعنى بالأحكام التشريعية، وهذه السورة تتحدث عن موضوع القتال وجهاد أعداء الله والتضحية في سبيل الله لإعزاز دينه، وإعلاء كلمته، وعن التجارة الرابحة التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو القتال، ولهذا سميت سورة الصف.

ابتدأت السور الكريمة بعد تسبيح الله تعالى وتمجيده بتحذير المؤمنين من إخلاف الوعد وعدم الوفاء بما التزموا به: "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ 1} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ{ 2}" الآيات...

ثم تحدثت عن قتال أعداء الله تعالى بشجاعة المؤمن وبسالته، لأنه يقاتل من أجل غرض نبيل، وهو رفع منار الحق وإعلاء كلمة الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ{ 4}" الآية 4. وتناولت السورة بعد ذلك موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام وما أصابهما من الأذى في سبيل الله تعالى، وذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما ناله من كفار مكة: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي.." الآيات.

وتحدثت السورة عن سنة الله تعالى في نصرة دينه، وأنبيائه وأوليائه، وضربت المثل للمشركين في عزمهم على محاربة دين الله تعالى بمن يريد إطفاء نور الشمس بفمه الحقير: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ{8}" الآية 8.

ودعت السورة المؤمنين إلى التجارة الرابحة، وحرضتهم على الجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس، لينالوا السعادة الدائمة الكبيرة مع النصرة العاجلة في الدنيا، وخاطبتهم بأسلوب الترغيب والتشويق: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{ 10} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{ 11}" الآيات.. وختمت السورة بدعوة أهل الإيمان إلى نصرة دين الرحمن كما فعل الحواريون أصحاب عيسى حين دعاهم إلى نصرة الله تعالى فاستجابوا ونصروا الحق والرسول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ{ 14}" الآية 14. وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أبدع بيان وإحكام.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الصف، وهذه السورة فيها لوم وتعنيف على مخالفة الفعل، والقول، فإنهم وعدوا الصدق في القتال فولوا يوم أحد، وفيها ذكر ما يحبه الله تعالى من القتال، وفيها ذكر موسى وعيسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي:

سورة الصف، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا

محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 الإنكار على من يقول ولا يفعل وأن ذلك يمقت الله تعالى عليه، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ{ 2} كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ{3}" الآيتان 2-3.

2 ثبوت محبة الله تعالى لمن يقاتلون في سبيل الله تعالى مصطفين كالبنيان المرصوص، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ{4}" الآية 4.

3 إنكار كليم الله موسى عليه السلام على بني إسرائيل في إذايتهم إياه، وذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ{5}" الآية 5.

4 الإخبار ببشارة عيسى عليه السلام لقومه بنبينا وتسميته إياه أحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ{ 6}" الآية 6.

5 بيان التجارة الرابحة وهي الإيمان بالله وبرسوله والجهاد في سبيل الله تعالى بالأموال والأنفس..الخ، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{ 10} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{ 11} يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{12} وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ{ 13}" الآيات 10 – 13.

6 بيان انقسام بني إسرائيل في شأن عيسى عليه السلام قسمين أنصار ومعادين، وذلك قوله تعالى: "قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ{14}" الآية 14.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الجمعة

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة الجمعة مدنية وآياتها إحدى عشرة. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مدنية، وهي تتناول جانب التشريع، والمحور الذي تدور عليه السورة بيان أحكام صلاة الجمعة التي فرضها الله تعالى على المؤمنين.

تناولت السورة الكريمة بعثة خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بن عبد الله وبينت أنه الرحمة المهداة أنقذ الله به العرب من ظلام الشرك والضلال، وأكرم بها الإنسانية فكانت رسالته بلسماً لأمراض المجتمع البشري، بعد أن كان يتخبط في الظلام.

ثم تحدثت السورة عن اليهود وانحرافهم عن شريعة الله حيث كلفوا بالعمل بأحكام التوراة ولكنهم أعرضوا عنها ونبذوها وراء ظهورهم، وضربت لهم مثلا بالحمار الذي يحمل على ظهره الكتب الكبيرة النافعة، ولكنه لا يناله منها إلا العناء والتعب، وذلك نهاية الشقاء والتعاسة. ثم تناولت أحكام صلاة الجمعة فدعت المؤمنين إلى المسارعة لأداء الصلاة، وحرمت عليهم البيع وقت الأذان ووقت النداء لها، وختمت بالتحذير من الانشغال عن الصلاة بالتجارة أو اللهو كحال المنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الجمعة، هذه السورة مناسبة لما قبلها تمام المناسبة، إن في السورة السابقة الأمر للمؤمنين بالجهاد وأن يكونوا صفا كأنهم بنيان مرصوص، وفيها توبيخهم على أنهم وعدوا أن يقدموا في الجهاد أنفسهم وأموالهم فولوا الأدبالر يوم أحد، فأمر الله تعالى المؤمنين في هذه السورة بالسعي إلى ذكر الله تعالى وصلاة الجمعة ليكونوا صفوفاً منظمة فيها كصفوف الحرب، وعنف اليهود ووبخهم على أنهم حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار، وليس ذلك خاصاً باليهود، بل كل أمة تركت مقاصد دينها ولم تعمل فهي كالحمير فذكرها هنا

ليذكر المسلمين كيف يقولون ما لا يفعلون فإذا أصبح ذلك خلقاً لهم والعياذ بالله أصبحوا مثل اليهود يحملون الكتب ولا ينتفعون بها، فلم يواجه الله المسلمين بذلك بل وكلها إلى الفطن والعقول الذكية، وأيضا ذكر في السورة السابقة التجارة الأخروية الرابحة بالجهاد، وهنا ذكر التجارة التي هي دنيوية، وهذه السورة مبدوءة بما يفيد أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرسل للأميين ولمن بعدهم إلى يوم القيامة ويلي ذلك ذم اليهود على عدم عملهم بكتابهم، ويليه وجوب السعي لنداء الجمعة وتوبيخ من لم يسارع إليها...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الجمعة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر تلك المعجزة العظمى القرآنية الغيبية وهي الإخبار بمجيء أقوام بعد الصدر الأول يؤمنون بهذا النبي العظيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إيماناً غيبياً، وذلك قوله تعالى: "وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{ 3}" الآية3.

2 تشبيه اليهود الذين أعطوا التوراة ولم يعملوا بمقتضاها بالحمار الذي يحمل أسفاراً من الكتب والعلم النافع ولا يناله منها إلا التعب والعناء لثقل الحمل وهذا المثل لا يختص باليهود بل يجر ذيله على علمائنا ممن لا يلتزمون بشرع الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{5}" الآية 5.

3 ذكر الجمعة والأمر بالسعي إلى حضور خطبتها وصلاتها وترك ما يشغل عنها، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{9}" الآية 9.

4 إباحة التجارة والعمل بعد صلاة الجمعة وأنه لا مانع من الاشتغال يوم الجمعة، وذلك قوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{10}" الآية 10.

5 ذكر تلك الحادثة الخطيرة التي صدرت من الصحابة حيث كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخطب يوم الجمعة فجاءت عير من الشام تحمل تجارة فانصرفوا إليها وتركوه قائماً، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ{11}" الآية 11.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المنافقون

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المنافقون مدنية وآياتها إحدى عشرة. "بين يدي السورة":

سورة المنافقون مدنية، شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعالج التشريعات والأحكام وتتحدث عن الإسلام من زاويته العملية وهي القضايا التشريعية.

والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث بإسهاب عن النفاق والمنافقين، حتى سميت السورة بهذا الاسم الفاضح، الكاشف لأستار النفاق سورة المنافقون.

تناولت السورة الكريمة في البدء أخلاق المنافقين، وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب ومخالفة الظاهر للباطن، فإنهما يقولون بألسنتهم ما لا تعتقده قلوبهم، ثم تآمرهم على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلى المسلمين، وقد فضحتهم السورة، وكشفت عن مخازيهم وإجرامهم، بتظاهرهم بالإسلام يصدون الناس عن دين الله تعالى وينالون من دعوة الإسلام.. ما لا

يناله الكافر المعلن كفره ولذلك كان خطرهم أعظم، وضررهم أكبر وأجسم: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً" سورة النساء الآية 145.

كما تحدثت السورة الكريمة عن مقالاتهم الشنيعة في حق الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واعتقادهم بأن دعوته ستضمحل وتتلاشى، وأنهم بعد عودتهم من غزوة بني المصطلق سيطردون الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمؤمنين من المدينة المنورة إلى غير ما هنالك من أقوال شنيعة.

وختمت السورة الكريمة بتحذير المؤمنين من أن يشتغلوا بزينة الدنيا ولهوها ومتاعها عن طاعة الله تعالى وعبادته شأن المنافقين، وبينت أن ذلك طريق الخسران، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله قبل أن يفوت الأوان بانتهاء الأجل فيتحسر الإنسان ويندم حيث لا تنفع الحسرة والندم.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المنافقون، في هذه السورة مسألتان:

وصف المنافقين، والحض على الإنفاق قبل الموت.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة المنافقون، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 اتخاذ المنافقين إيمانهم ظاهراً وقاية وحقناً لدمائهم، وذلك قوله تعالى: "اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{ 2}" الآية 2.

2 من صفاتهم إذا رؤوا أعجب الناس بهيآتهم لحسنهم وفخامتهم وإن تكلموا استمعوا لكلامهم لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ" الآية 4.

3 إنهم هم الأعداء الألداء لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وللمؤمنين، وذلك قوله تعالى: "هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ{ 4}" الآية 4.

4 كانوا إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ساخرين متكبرين فلن يغفر الله لهم، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ{5}" الآية 5.

5 ذكر مقالة ذلك الخاسر عدو الله أبي ابن سلول في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ{7} يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ{8}" الآيتان 7-8.

6 النهي عن الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى من صلاة وتحميد وتسبيح وتهليل وتكبير وأن من فعل ذلك كان من الخاسرين، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ{9}" الآية 9.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة التغابن

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التغابن مدنية وآياتها ثمان عشرة. "بين يدي السورة":

سورة التغابن من السور المدنية تعنى بالتشريع ولكن جوها جو السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

تحدثت السورة الكريمة عن جلال الله وعظمته وآثار قدرته، ثم تناولت موضوع الإنسان المعترف بربه، والإنسان الكافر الجاحد بآلاء الله تعالى.

وضربت الأمثال بالقرون الماضية، والأمم الخالية، التي كذبت رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا وآله وزوجه وصحبه وما حل بهم من العذاب والدمار، نتيجة لكفرهم وعنادهم وضلالهم وأقسمت السورة على أن البعث حق لا بد منه أقر به المشركون أو أنكروه.

وأمرت بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحذرت من الإعراض عن دعوة الله تعالى كما حذرت من عداوة بعض الزوجات والأولاد، فإنهم كثيراً ما يمنعون الإنسان عن الجهاد والهجرة.

وختمت السورة بالأمر بالإنفاق في سبيل الله تعالى لإعلاء دينه، وحذرت من الشح والبخل، فإن من صفات المؤمن الإنفاق في سبيل الله تعالى ابتغاء مرضاته، وهو شطر الجهاد في سبيل الله تعالى.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة التغابن، مقدمة:

هذه السورة مع ما قبلها تتحدان في أمر، وهو الصبر على القرناء، فسورة المنافقين فيها صبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على نفاق من حوله، جيء بها لتكون ذكرى للعلماء، أو للحكام أنهم إذا رأوا منافقين من إخوانهم وتلاميذهم، ورعاياهم فلا يقعدن ذلك بهممهم عن الجد والتشمير في خدمة المجموع، وسورة التغابن ذكر فيها أن من الأزواج والأولاد أعداء فيكون الملخص من هذين ألا يبتئس الإنسان بما يقاسي من الأصحاب، والتلاميذ، والرعية، والزوجة، والولد.

وملخص ذلك أن الإنسان في الدنيا وحده، فلا يطمعن فيها أن يكون واثقاً كل الثقة بأحد فإذا كانت سورة الجمعة للعلم والعمل فسورتا المنافقين والتغابن للصبر، فإذن ديننا يحرض على الأعمال القلبية وهي عنده بالمقام الأول، فبغير الصبر لا علم ولا عمل، ثم إن السورتين اشتركتا أيضا في الإنفاق والحث عليه في آخرهما...

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة التغابن، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر الأمر الإلاهي لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالقسم للكفار تأكيداً لهم على وقوع البعث والجزاء الذي طالما أنركوه وجادلوا فيه، وهذا هو القسم الثالث في الموضوع، وذلك قوله تعالى: "قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{ 7}" الآية 7، وتقدم الأول في يونس: "قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ" سورة يونس الآية 53، والثاني في سبإ: "قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ" سورة سبإ الآية3.

2 لا يصاب الإنسان بأي مصيبة إلا بإذن الله عز وجل، وذلك قوله تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" الآية 11.

3 قد يكون للإنسان أعداء من الأولاد والأزواج فليحذرهم، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ" الآية 14.

4 كل ما جاء في القرآن من الأمر بالتقوى مقيدة بالاستطاعة، وذلك قوله تعالى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" الآية 16.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الطلاق

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنتا عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الطلاق مدنية، وقد تناولت بعض الأحكام التشريعية المتعلقة بأحوال الزوجين كبيان أحكام الطلاق السني وكيفيته وما يترتب على الطلاق من العدة، والنفقة، والسكنى، وأجر المرضع، إلى غير ما هنالك من أحكام.

وتناولت السورة الكريمة في البدء أحكام الطلاق السني، والطلاق البدعي، فأمرت المؤمنين بسلوك أفضل الطرق، عند تعذر استمرار الحياة الزوجية، ودعت إلى تطليق الزوجة في الوقت المناسب، وعلى الوجه المشروع، وهو أن يطلقها طاهراً من غير جماع، ثم يتركها إلى انقضاء عدتها وفي هذا التوجيه الإلاهي دعوة للرجال أن يتمهلوا ولا يسرعوا في فصل عرى الزوجية، فإن الطلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى، ولولا الضرورات القسرية لما أبيح الطلاق لأنه هدم للأسرة، ودعت السورة إلى إحصاء العدة لضبط انتهائها لئلا تختلط الأنساب، ولئلا يطول الأمد على المطلقة فيلحقها الضرر، ودعت إلى الوقوف عند حدود الله تعالى وعدم عصيان أوامره، وتناولت السورة أحكام العدة، فبينت عدة اليائس التي انقطع عنها دم الحيض لكبر أو مرض وكذلك عدة الصغيرة، وعدة الحامل فبينته أوضح بيان مع التوجيه والإرشاد.

وفي خلال تلك الأحكام التشريعية تكررت الدعوة إلى تقوى الله تعالى بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى، لئلا يقع حيف أو ظلم من أحد الزوجين، كما وضحت أحكام السكنى والنفقة.

وختمت السورة بالتحذير من تعدي حدود الله تعالى، وضربت الأمثلة بالأمم الباغية التي عتت عن أمر الله، وما ذاقت من الوبال والدمار، ثم أشارت إلى قدرة الله تعالى في خلق سبع سماوات طباق وخلق الأرضين، وكلها براهين على وحدانية رب العالمين.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الطلاق، مقدمة:

هذه السورة فيها معاملة الزوجات حال بقائهن في العصمة، وحال مفارقتهن من الإمساك بالمعروف، ومن الطلاق والعدة ومن الإنفاق في مدتها، فناسب أن تذكر بعد التغابن التي ذكر فيها الصبر والعفو عن الأزواج والأولاد الذين هم فتنة، فها هنا أبان أن من هؤلاء الذين فتنتم بهم من تقدرون على مفارقتهم، فلتكن المفارقة بالمعروف كما يكون الاجتماع بالمعروف، أما الأولاد والأصحاب الذين لا مفر من صحبتهم، كالأبناء العاقين وكالمنافقين زمان النبوة، فليس لهؤلاء حال يتبرأ منهم الإنسان إلا حال الكفر، فإذن تكون البراءة أما ما عدا ذلك فلتكن النصيحة والتأديب تارة، والعفو والصفح أخرى، ثم يتخلل تلك الأحكام الشرعية في هذه السورة ذكر التوكل، وإرجاع الأمور إلى الله تعالى كما في سورة التغابن إذن هذه السورة كالمتممة للتي قبلها، والموضحة لبعض ما أجمل فيها.

ولما طال الكلام في هذه السور على علوم المعاملة، وهذا يجعل الإنسان إذا استغرق فيه ناسياً ذكر ربه ختم السورة بأن الله تعالى خلق سبع سماوات وسبع أرضين، وأنزل قضاءه وأمره بينهن بنظام حسن، ليعلمنا علم مبتدعاته، ويرقي نفوسنا ببدائع حكمه، وعظيم آياته، هذا ملخص هذه السورة إجمالا وقال: ملخص الأحكام في هذه السورة: أولا إن المطلقة عدتها ثلاثة قروء وهي الأطهار والحيضات رأيان.

ثانيا: لا تخرج من البيت حتى تنقضي عدتها إلا في أحوال خاصة.

ثالثا: فإذا شارفت العدة أن تنقضي فللرجل الخيار إما أن يراجعها وإما أن يفارقها.

رابعا: وإذا راجعها أو فارقها فليشهد على ذلك ذوي عدل.

خامسا: المرأة التي يئست من المحيض، والتي لم تحض عدة كل منهما ثلاثة أشهر.

سادسا: الحامل عدتها بوضع الحمل ولتنفق على الحامل حتى تضع حملها وتخرج من العدة.

سابعا: فإذا أرضعت المرأة فلها أجر الإرضاع.

ثامنا: الإنفاق من المعسر ومن الموسر كل بقدره.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الأولى والآخرة آمين:

سورة الطلاق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

لهذه السورة تسع خصائص كلها تتعلق بالأسرة إلا اثنتين وهي:

1 الأمر الإلاهي للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم للمؤمنين بالطلاق السني وهو في أول طهر المرأة لم يتقدم فيه مسيس وجماع لها، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا..." الآيتان 1-2.

2 النهي عن إخراج المطلقة من بيتها ما دامت في العدة، وذلك قوله تعالى: "لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ" الآية 1.

3 الأمر بإشهاد ذوي عدل من المسلمين عند الطلاق وعند الإرجاع، وذلك قوله تعالى: "وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ" الآية 2.

4 بشارة المتقين بالتفريج عنهم عند كل ضيق وحصولهم على الرزق من حيث لا يحتسبون، وذلك قوله تعالى: "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً{ 2} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.." الآيتان 2-3.

5 بيان عدة اليائسة من الحيض والصغيرة التي لم تحض بعد أو الكبيرة أو التي لم يتقدم لها حيض في حياتها، وذلك قوله تعالى: "وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ..." الآية 4.

6 عدة الحامل مطلقاً سواء كانت مطلقة أم متوفى عنها زوجها، وذلك قوله تعالى: "وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" الآية 4.

7 وجوب النفقة والسكنى للمطلقة والحمل والمرضعة، وذلك قوله تعالى: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى{6}" الآية 6.

8 إنفاق الزوج يكون حسب وضعيته من سعة وضيق، وذلك قوله تعالى: "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً{7}" الآية 7.

9 بيان أن كلا من السماوات والأرض سبع، وذلك قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ" الآية 12.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة التحريم

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة. "بين يدي السورة":

سورة التحريم من السور المدنية التي تتناول الشئون التشريعية، وهي هنا تعالج قضايا وأحكاما تتعلق ببيت النبوة، وبأمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الطاهرات رضي الله تعالى عنهن وذلك في إطار تهيئة البيت المسلم، والنموذج الأكمل للأسرة السعيدة.

تناولت السورة الكريمة في البدء الحديث عن تحريم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لجاريته ومملوكته "مارية" القبطية رضي الله تعالى عنها على نفسه وامتناعه عن معاشرتها إرضاء لرغبة بعض زوجاته الطاهرات، وجاء العتاب له لطيفا رقيقاً، يكشف عن عناية الله تعالى بعبده ورسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يضيق على نفسه ما وسعه الله تعالى له: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{1}" الآية 1.

ثم تناولت السورة أمراً على جانب كبير من الخطورة ألا وهو إفشاء السر الذي يكون بين الزوجين، والذي يهدد الحياة الزوجية، وضربت المثل على ذلك برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين أسر إلى حفصة بسر، واستكتمها إياه فأفشته إلى عائشة حتى شاع الأمر ودَاع، مما أغضب الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى هم بتطليق أزواجه: "وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً.." الآية 3.

وحملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين حدث ما حدث بينهن من التنافس، وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيرة، وتوعدتهن بإبدال الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنساء خير منهن انتصاراً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً{5}" الآية 5.

وختمت السورة بضرب مثلين، مثل للزوجة الكافرة في عصمة الرجل الصالح المؤمن، ومثلا للزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الفاجر الكافر، تنبيها للعباد على أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد ولا ينفع حسب ولا نسب، إذا لم يكن عمل الإنسان صالحاً: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا.." الآية 10، أي كفرتا بالله ولم تؤمنا "فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ{ 10} وَضَرَبَ

اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{ 11}" الآيات.. وهو ختم رائع يتناسق مع جو السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان.

وقال الشيخ الحكيم طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة التحريم، هذه السورة قسمان:

القسم الأول في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحلف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن لا يشرب العسل إرضاء لبعضهن، وفي إطلاع الله تعالى على ما أفشي من سر أمرهن بكتمه وما يتبع ذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{9}" الآية 9.

القسم الثاني ضرب مثل لذلك بامرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام من قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ{10}" الآية 10، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة التحريم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

هذه السورة الكريمة هي خاتمة السور العشر المدنيات المتواليات.

من خصائص هذه السورة

1 تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم العسل على نفسه أو بعض سراريه طلباً لإرضاء بعض أزواجه فعاتبه الله عز وجل على ذلك بلطف ورفق، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{1}" الآية 1.

2 حكم من فعل مثل ذلك أن يكفر كفارة اليمين، وذلك قوله تعالى: "قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{2}" الآية 2.

3 ذكر إفشاء بعض نسائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أسره إليها وإطلاع الله تعالى إياه على ذلك، وذلك قوله تعالى: "وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً.." الآية 3.

4 حملة شديدة عنيفة من الله جل علاه على أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن لما صدر منهن من التنافس والغيرة ضد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما توعدهن به بإبداله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساء خيراً منهن... كل ذلك جاء انتصاراً له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذلك قوله تعالى: "إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ{ 4} عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً{5}" الآيتان 4-5.

5 الأمر الإلاهي للمؤمنين بحفظهم أنفسهم وأهليهم من النار التي وقودها الناس والحجارة، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" الآية 6.

6 بيان أن خزنة جهنم ليست فيهم رحمة وإنما هم غلاظ شداد، وذلك قوله تعالى: "عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ{6}" الآية 6.

7 الأمر بالتوبة النصوح، وهي الندم على الذنب، والإقلاع عنه، ونية عدم الرجوع إليه مع الاستغفار ورد المظالم، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{8}" الآية 8.

8 ضرب مثلين رائعين أحدهما للكافرين والثاني للمؤمنين، وذلك قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ{10} وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{ 11} وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ{12}" الآيات 10 – 12.

9 ذكر امرأة فرعون ولم يتقدم لها ذكر في غير هذه السورة، وذلك قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{ 11}" الآية 11.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الملك

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الملك مكية وآياتها ثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة الملك من السور المكية شأنها شأن سائر السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وقد تناولت هذه السورة أهدافاً رئيسية ثلاثة، وهي: إثبات عظمة الله تعالى وقدرته على الإحياء والإماتة، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول فذكرت أن الله جل وعلا بيده الملك والسلطان، وهو المهيمن على الأكوان الذي تخضع لعظمته الرقاب وتعنو له الحياة وهو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة: " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{1}" الآيات، ثم تحدثت عن خلق السماوات السبع وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة والنجوم اللامعة، وكلها أدلة على قدرة الله تعالى ووحدانيته: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً.." الآيات، ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنم تتلظى وتكاد تنقطع من شدة الغضب والغيظ على أعداء الله تعالى وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب: "إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ{7}" الآيات.

وبعد أن ساقت بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله تعالى وقدرته، حذرت من عذابه وسخطه أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين: "أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ{ 16}" الآيات، وختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهلاك المؤمنين: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{ 28}" الآيات، ويا له من وعيد شديد ترتعد له الفرائص.

وقال الحكيم الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الملك.

وهذه السورة تشتمل على وصف السماوات، وأن نظام هذا العالم لا عوج فيه ولا اختلاف وعلى وصف عذاب الكافرين في الدنيا والآخرة، وتخلل ذلك تذكير الإنسان بخلقه ورزقه وما أشبه ذلك: إن الكلام على هذه السورة ينحصر في ثلاثة أقسام: القسم الأول في تفسير البسملة، أي ما ذكر فيها من الرحمتين مع جميع الرحمات العشرين اللواتي في البسامل التي في السور العشر التابعات لها

إلى سورة المرسلات. القسم الثاني في التفسير اللفظي للسورة كلها. القسم الثالث في اللطائف.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى:

سورة الملك، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من ههنا استؤنفت ذكر السور المكيات إلى آخر القرآن الكريم وهي نحو من خمس وأربعين سورة كلها مكيات وليس يتخللها من المدنيات إلا ثلاث سور هي: البينة، والزلزلة، والنصر، فسبحان العليم الخبير الحكيم.

من خصائص هذه السورة

1 بيان سر هذه الحياة وأن المقصود بجعل الموت والحياة هو ابتلاء العباد وليعلم من يكون الأحسن عملا منهم من غيره، وذلك قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ{2}" الآية 2.

2 بيان ما ذكر في سورة الطلاق من أن السماوات سبع وتقييدها هنا بأنها طباق بعضها فوق بعض، وذلك قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً" الآية 3.

3 من حكمة خلق النجوم في السماء كونها جعلت رجوما للشياطين كما ذكرت

في آية أخرى أنها يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وكونها زينة للسماء الدنيا، وذلك قوله تعالى: "وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ" الآية 5.

4 امتنانه تعالى علينا بتذليل الأرض وإرشاده إيانا بالمشي في أطرافها ونواحيها ونأكل من رزقه الذي قدره لنا، وذلك قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ{15}" الآية 15.

5 توعده إيانا بما إذا غار الماء وذهب في تخوم الأرض من الذي يخرجه لنا ويرده علينا لولاه سبحانه وتعالى، وذلك قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ{30}" الآية 30.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة القلم

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة القلم مكية وآياتها ثنتان وخمسون. "بين يدي السورة":

سورة القلم من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة والإيمان، وقد تناولت هذه السورة ثلاثة مواضيع أساسية وهي:

1 موضوع الرسالة والشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بن عبد الله.

2 قصة أصحاب الجنة –البستان- لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى.

3 الآخرة وأهوالها وشدائدها، وما أعد الله تعالى للفريقين المسلمين والمجرمين.

ولكن المحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو موضوع إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرفه وبراءته مما ألصقه به المشركون من اتهامه وحاشاه بالجنون، وبينت أخلاقه العظيمة ومناقبه السامية: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ{ 1} مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ{ 2} وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ{ 3} وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{4}" الآيات.

ثم تناولت موقف المجرمين من دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما أعد الله لهم من العذاب والنكال: "فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ{ 8} وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ{9} وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ{10}" الآيات.

ثم ضربت مثلا لكفار مكة في كفرانهم نعمة الله تعالى العظمى ببعثة خاتم الرسل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليهم وتكذيبهم به بقصة أصحاب الجنة الحديقة ذات الأشجار والزروع والثمار، حين جحدوا نعمة الله تعالى ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين، فأحرق الله تعالى حديقتهم، وجعل قصتهم عبرة للمعتبرين: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ{17} وَلَا يَسْتَثْنُونَ{ 18} فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ{19} فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ{20}" الآيات.

ثم قارنت السورة بين المؤمنين والمجرمين على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب: "أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ{35}" الآيات.

وتناولت السورة الكريمة القيامة وأحوالها وأهوالها، ومواقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب الذي يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ{42}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر على أذى المشركين وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل تبليغ دعوة الله تعالى كما حدث من يونس عليه السلام حين ترك قومه وسارع إلى ركوب البحر: "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ{48}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة القلم، هذه السورة أربعة مقاصد:

أولا: حسن الخلاق النبوية من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{4}" الآية 4.

ثانيا: سوء أخلاق بعض الكفار وجزاؤهم من قوله تعالى: "فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ{5}" الآية 5، إلى قوله تعالى: "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ{ 16}" الآية 16.

ثالثا: ضرب مثل لهم بأصحاب الجنة البخلاء من قوله تعالى: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ" الآية 17، إلى قوله تعالى: "لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ{ 33}" الآية 33.

رابعا: تقريع المجرمين وأمر بالصبر لسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لئلا يكون كصاحب الحوت من قوله تعالى: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ{34}" الآية 34، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة القلم، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 افتتاحها بالقسم بالقلم والمسطورات التي تدل على عظم هذه النعمة وهي نعمة القلم والكتابة التي هي طريق تحصيل العلوم المختلفة المتنوعة، وذلك قوله تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ{1}" الآية 1.

2 ذكر خلق نبينا العظيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي لم يتقدم له

ولا يأتي بعده مثيل، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ{4}" الآية 4.

3 بيان خصال ذلك الشقي الخاسر ووصفه بعشر خصال سافلة هابطة، وذلك قوله تعالى: "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ{ 10} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ{ 11} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ{12} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ{13}" الآيات 10 – 13.

4 ذكر مثل ضرب للبخلاء بأصحاب الجنة الذين بخلوا على الفقراء فأباد الله تعالى جنتهم وأحرقها ليلا، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ{ 17}" الآية 17، إلى قوله تعالى: "عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ{32}" الآية 32.

5 ذكر الكشف عن الساق يوم القيامة وهو من آيات الصفات، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ{ 42}" الآية 42.

6 الأمر الإلاهي لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر على الدعوة وأن لا يقتفي أثر نبي الله يونس عليه السلام بأن يتضجر ويفر من قومه، وذلك قوله تعالى: "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ{48}" الآية 48.

7 ذكر العين وان إصابتها حق بإذن الله عز وجل، وذلك قوله تعالى: "وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ{51}" الآية 51.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الحاقة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الحاقة مكية وآياتها ثنتان وخمسون. "بين يدي السورة":

سورة الحاقة من السور المكية شأنها شأن السور المكية في تثبيت العقيدة والإيمان، وقد تناولت أموراً عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، والحديث عن المكذبين وما جرى لهم، مثل قوم عاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون، وقوم نوح، وغيرهم من الطغاة المفسدين في الأرض، كما

تناولت ذكر السعداء والأشقياء، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو إثبات صدق القرآن، وأنه كلام الله تعالى الحكيم العليم، وبراءة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما اتهمه به أهل الضلال.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة والمكذبين بها، وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد: "الْحَاقَّةُ{ 1} مَا الْحَاقَّةُ{2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ{ 3} كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ{4} فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ{ 5} وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ{6}" الآيات.

ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند النفخ في الصور من خراب العالم واندكاك الجبال وانشقاق السماوات الخ: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ{ 13} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً{ 14}" الآيات. ثم ذكرت حال السعداء والأشقياء في ذلك اليوم المفزع حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه ويلقى الإكرام والإنعام، ويعطى الكافر كتابه بشماله ويلقى الذل والهوان: "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{19} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{20} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{ 22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{ 23} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ{ 24} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ{25}" الآيات.

وبعد هذا العرض لأحوال الأبرار والفجار، جاء القسم البليغ بصدق الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصدق ما جاء به من الله، ورد افتراآت المشركين الذين زعموا أن القرآن سحر وكهانة: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ{ 38} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ{39} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{40}" الآيات.

ثم ذكرت البرهان القاطع على صدق القرآن وأمانة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تبليغه الوحي كما نزل عليه، بذلك التصوير الذي يهز القلب هزاً، ويشير في النفس الخوف والفزع من هول الموضوع: "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ{44} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ{45} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ{46}" الآيات.

وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين: "وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ{ 50} وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ{ 51} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ{52}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الحاقة، هذه السورة مقصدان:

المقصد الأول: هلاك الأمم في الدنيا من أول السورة إلى قوله تعالى: "أُذُنٌ وَاعِيَةٌ{12}" الآية 12.

المقصد الثاني: في عذاب الآخرة مختوماً بإثبات النبوة ودحض مفترياتهم من قوله تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ{ 13}" الآية 13، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة الحاقة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر الحاقة مكررة مرتين وهي من أسامي يوم القيامة سميت بذلك لحقية وقوعها، وذلك قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ{ 1} مَا الْحَاقَّةُ{2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ{ 3}" الآيات 1 – 3.

2 بيان الأيام والليالي التي أهلك الله تعالى فيها قوم عاد وهي سبع ليال وثمانية أيام متتابعة، وذلك قوله تعالى: "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ{6} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ{7}" الآيتان 6-7.

3 بيان ما يقوله يوم القيامة كل من يؤتى كتابه بيمينه أو بشماله، وذلك من قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{ 19}" الآية 19، إلى قوله تعالى: "هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ{29}" الآية 29.

4 بيان مقدار السلسلة التي يسلك فيها الكافر صاحب الشمال، وذلك قوله تعالى: "خُذُوهُ فَغُلُّوهُ{ 30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ{ 31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ{32}" الآيات 30 – 32.

5 قسم الله عز وجل بكل الكائنات المشاهدة وغيرها، وذلك قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ{38} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ{39}" الآيتان 38-39.

6 تنزيه القرآن الكريم عن كونه قول ساحر أو كاهن بل هو تنزيل رب العالمين، وذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{ 40} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ{ 41} وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ{ 42} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{43}" الآيات 40 – 43.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المعارج

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون. "بين يدي السورة":

سورة المعارج من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية وقد تناولت الحديث عن القيامة وأهوالها والآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة، وراحة ونصب، وعن أحوال المؤمنين والمجرمين في دار الجزاء والخلود، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث والنشور، واستهزاؤهم بدعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن طغيان أهل مكة وعن تمردهم على طاعة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستهزائهم بالإنذار والعذاب الذي خوفوا به وذكرت مثلا لطغيانهم بما طلبه بعض صناديدهم وهو النصر من الحارث حين دعا أن ينزل الله تعالى عليه وعلى قومه العذاب العاجل ليستمتعوا به في الدنيا قبل الآخرة، وذلك مكابرة في الجحود والعناد، "سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ{1} لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ{2} مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ{3}" الآيات، ثم تناولت الحديث عن المجرمين في ذلك اليوم الفظيع الذي تتفطر فيه السماوات وتتطاير فيه الجبال فتصير كالصوف الملون ألوانا غريبة: "يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ{ 8} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ{9} وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً{10} يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ{ 11} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ{ 12} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ{13} وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ{ 14}" الآيات، ثم استطردت السورة إلى ذكر طبيعة الإنسان فإنه يجزع عند الشدة ويبطر عند النعمة فيمنع حق الفقير والمسكين: "إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً{ 19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً{20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً{ 21}" الآيات، ثم تحدثت عن المؤمنين وما اتصفوا به من جلائل الصفات وفضائل الأخلاق، وبينت ما أعد الله تعالى لهم من عظيم الأجر في جنات الخلد والنعيم: "إِلَّا الْمُصَلِّينَ{ 22} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{23} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{ 24} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ{ 25}" الآيات، ثم تناولت الكفرة المستهزئين بالرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الطامعين في دخول النعيم: "فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ{ 36} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ{37} أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ{ 38} كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ{39}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المعارج، هذه السورة ثلاثة مقاصد:

وهي أشبه بالتي قبلها فلذلك ذكرت عقبها، فهي مبدوءة بوصف يوم القيامة وأهواله والنار وعذابها وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَجَمَعَ فَأَوْعَى{18}"

الآية 18، وهذا هو مقصدها الأول.

ومقصدها الثاني في صفات الإنسان التي أوجبت له الجحيم، وغرائزه الفطرية التي أوجبتها وكيف يجتهد لإزالة ذلك النقص حتى يرتقي إلى المعارج، ويخرج من عالم المادة، وذلك من قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً{ 19}" الآية 19، إلى قوله تعالى: "أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ{35}" الآية 35.

ثم المقصد الثالث فيه وعيد لأولئك الكافرين من قوله تعالى: "فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ{ 36} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ{ 37}" الآيتان 36-37، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة المعارج، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر عروج الملائكة عليهم السلام إلى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وذلك قوله تعالى: "تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ{4}" الآية 4.

2 تمني الكافر المجرم فداء نفسه يوم القيامة ببنيه وصاحبته وأخيه الخ كي ينجو، وذلك قوله تعالى: "يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ{ 11} وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ{ 12} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ{ 13} وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ{14}" الآيات 11 – 14.

3 من صفات الإنسان الهلع والجزع إذا أصيب بشروالبخل والمنع إذا أصيب بخير، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{ 19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا{20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا{ 21} إِلَّا الْمُصَلِّينَ{ 22} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{23} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ{24} لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ{25} وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ{ 26} وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ{ 27} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ{ 28} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{ 29} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{ 30} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{ 31} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{ 32} وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ{33} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{ 34} أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ{35}" الآيات 19 – 35.

4 القسم برب المشارق والمغارب، وذلك قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ{40}" الآية 40.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه.

سورة نوح عليه السلام

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون.

سورة نوح مكية، شأنها شأن سائر السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة وتثبيت قواعد الإيمان، وقد تناولت السورة تفصيلا لقصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التي أغرق الله تعالى المكذبين من قومه ولهذا سميت سورة نوح، وفي السورة بيان لسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن دعوة الله، وبيان لعاقبة المرسلين، وعاقبة المجرمين في شتى العصور والأزمان.

ابتدأت السورة الكريمة بإرسال الله تعالى لنوح عليه السلام وتكليفه بتبليغ الدعوة وإنذار قومه من عذاب الله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{1}" الآية 1.

ثم ذكرت السورة جهاد نوح وصبره وتضحيته في سبيل تبليغ الدعوة، فقد دعا قومه ليلا ونهارا وسراً وجهاراً فلم يزدهم ذلك إلا إمقاتاً في الضلال والعصيان: "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً{ 5} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً{6}" الآيات.

ثم تابعت السورة تذكرهم بإنعام الله تعالى وإفضاله على لسان نوح عليه السلام ليجدوا في طاعة الله تعالى ويروا آثار قدرته ورحمته في هذا الكون: "أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً{ 15} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً{16} وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً{17} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً{18}" الآيات.

ومع كل هذا التذكير والنصح والإرشاد فقد تمادى قومه في الكفر والضلال والعناد واستخفوا بدعوة نبيهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله تعالى بالطوفان: "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً{ 21} وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً{ 22} وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً{23}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم إلى الله تعالى فما لانت قلوبهم ولا انتفعت بالتذكير والإنذار: "وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً{26} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً{ 27} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً{28}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة نوح عليه السلام، مقاصد هذه السورة اثنان:

المقصد الأول دعوة نوح عليه السلام لقومه وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً{20}" الآية 20.

المقصد الثاني كفرهم وعقابهم في الدنيا والآخرة وذلك من قوله تعالى: "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً{ 21}" الآية 21، إلى آخر السورة.

أما الدعوة ففيها ثلاث مباحث، المبحث الأول ترك الذنوب الإيجابية والذنوب السلبية بالاستغفار منها، فالذنوب الإيجابية كتعاطي الخمر، والزنا، والقتل، والذنوب السلبية كترك العلوم والصناعات، فإذا تركوا هذه الذنوب كلها أو جلها أكثر الله تعالى لهم المال والبنين والبساتين والأنهار، وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً{14}" الآية 14.

المبحث الثاني النظر في خلق السماوات والأرض والأنوار وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً{15} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً{16}" الآيتان 15-16.

المبحث الثالث النظر في خلق الإنسان وأنه يخلق من الأرض كما يخلق النبات والنظر في أن الأرض مسخرة لنا نتصرف فيها كما نشاء تصرفاً نتمكن به من كل ما نحتاج إليه في حياتنا وذلك من قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً{17}" الآية 17، إلى قوله تعالى: "سُبُلاً فِجَاجاً{20}" الآية 20.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة نوح عليه السلام، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 تنويع نوح عليه السلام لقومه الدعوة ترغيباً وترهيباً ودعوتهم إلى الله عز وجل ليلا ونهارا وسرا وعلانية فلم يزدهم ذلك إلا نفوراً وإعراضاً، وذلك من قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً{ 5}" الآية 5، إلى قوله تعالى: "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً{21}" الآية 21.

2 إن الله عز وجل أنبت الإنسان من الأرض نباتا إلا نبات الأول خلقه من الأرض والإنبات بالأغذية وكلها من الأرض، وذلك قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً{17}" الآية 17.

3 بيان الأصنام التي عبدها قوم نوح وذكر أسمائها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسراً، وذلك قوله تعالى: "وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً{ 23} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً{24}" الآيتان 23-24.

4 دعوة نوح عليه السلام على قومه دعوة شاملة على الكبير والصغير، وذلك قوله تعالى: "وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً{ 26}" الآية 26.

5 دعاؤه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالمغفرة لنفسه ولوالديه ولكل من دخل بيته من المؤمنين والمؤمنات، وذلك قوله تعالى: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً{ 28}" الآية 28.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الجن

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون. "بين يدي السورة":

سورة الجن مكية، وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية، الوحدانية الرسالة، البعث والجزاء، ومحور السورة يدور حول الجن وما يتعلق بهم من أمور خاصة، بدءاً من استماعهم للقرآن إلى دخولهم في الإيمان، وقد تناولت السورة بعض الأنباء العجيبة الخاصة بهم كاستراقهم للسمع، ورميهم بالشهب المحرقة، واطلاعهم على بعض الأسرار الغيبية إلى غير ذلك من الأخبار المثيرةز

ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن، وتأثرهم بما فيه من روعة البيان حتى آمنوا به فور استماعه ودعوا قومهم إلى الإيمان: "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً{ 1}" الآيات.. ثم انتقلت للحديث عن تمجيدهم وتنزيههم لله جلا وعلا، وإفرادهم له بالعبادة وتسفيههم لمن جعل لله تعالى ولداً: "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً{3} وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً{ 4}" الآيات. ثم تحدثت السورة عن استراق الجن السمع، وإحاطة السماء بالحرس من الملائكة وإرسال الشهب على الجن بعد بعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتعجبهم من هذا الحديث الغريب: "وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً{ 8} وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً{ 9}" الآيات.. ثم تحدثت السورة عن انقسام الجن إلى فريقين مؤمنين، وكافرين، ومآل كل من الفريقين: "وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً{14} وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً{ 15}" الآيات.. ثم انتقلت للحديث عن دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن التفاف الجن حوله حين سمعوه يتلو القرآن: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً{ 19} قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً{ 20}" الآيات.. ثم أمرت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن يعلن استسلامه وخضوعه لله تعالى ويفرده جل وعلا بإخلاص العمل، وأن يتبرأ من الحول والطول: "قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً{20} قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً{ 21} قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً{ 22}" الآيات.. وختمت السورة ببيان اختصاص

الله تعالى بمعرفة الغيب، وإحاطته بعلم جميع ما في الكائنات: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً{ 26} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً{27}" الآيات... إلى آخر السورة الكريمة.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الجن، مقدمة في ملخص هذه السورة:

ذكرت هذه السورة بعد سورة نوح لأن فيها تفصيلا لإجمال سبق هناك، وذلك أن سورة نوح فيها: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً{ 10} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً{11} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً{ 12}" نوح 10-11-12.

فالتوبة والاستقامة ونظام الأمة يعقبه المال والبنون والجنات والأنهار فربما ظن الناس أن الله تعالى إذا أعطى هذه النعم فقد رضي على الناس فقيل في سورة الجن كلا ثم كلا إنما أموالكم وأولادكم وأنهاركم وبساتينكم فتنة، فلا فرق عندنا بين الخير والشر في الابتلاء، فنحن نبتلي بالشر ونبتيلي بالخير، وهذا في قوله تعالى: "وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً{ 16} لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" الآيتان 16-17، فكأنه يقول: ليس الجنات والأنهار والأموال والبنون المذكورة في سورة نوح نعمة من غير قيد، بل هي اختبار للناس وامتحان لهم.. ثم قال بعد كلام: فلنشرع الآن في تلخيص السورة.. فنقول:

إن الذي ذكر في معرض أقوال الجن ست عشرة حكمة وهذا نصها:

أولا أنهم سمعوا كتاباً بديعا وهو القرآن يهدي إلى الصواب فآمنوا وتركوا الشرك.

ثانيا إن الرب تعالت عظمته لم يتخذ زوجة ولا ولداً كما يقول كفار الجن والإنس.

ثالثا إن الجهال من الجن كانوا يقولون قولاً متجاوزاً الحد في البعد عن الصواب بالنسبة لله تعالى إذ ينسبون له الصاحبة والولد.

رابعا إنهم ما كانوا يظنون أن أحداً يكذب على الله تعالى بنسبة الصاحبة والولد إليه لاعتقادهم بصدق من يقولون هذا القول من الجن والإنس وهذا هو عذرهم في اتباع هؤلاء الكاذبين الذين غشوهم.

خامسا إن رجالا من الإنس كانوا يستعيذون في القفر برجال من الجن فزاد الجن الإنس ضلالا باستعاذتهم بهم لظنهم أنهم يعيذونهم.

سادسا إن الجن ظنوا كظنكم أيها الإنس أنه لن يبعث الله أحداً.

سابعا إن الجن طلبوا خبر العالم العلوي المعبر عنه بالسماء فمنعوا.

ثامنا إن الجن كانوا يقعدون مقاعد خالية ليتمكنوا من السمع فمنعوا الآن برجم الشهب.

تاسعا إن الجن ما يدرون ماذا يحل بأهل الأرض لأن حراسة السماء ومنع السمع لا بد أن يكون لأمر هام، فإذا رأينا الحكومة شددت في تعطيل الجرائد ومنع بيعها في المملكة، فذلك لا بد أن يكون لأمر هام في الدولة، إما لنفعها وإما لضرها، وقد كانت الحكومة القديمة والحديثة تجد في منع الناس عن الأخبار الخاصة بالدولة في الأمور الهامة فتراهم الآن يحكمون أحكاماً عرفية أثناء الاضطراب أو الحروب، ويمنعون الناس من التلفظ أو الكتابة في شيء من أسرار الدولة أو أحوال الحرب العامة التي تضر بسير الحرب، أو بسير الأمة وهذا أمر متعارف في دول الأرض فهكذا دول الأرواح.

عاشرا إن الجن منهم الأبرار ومنهم الفجار، فلهم مذاهب وهم مختلفوا الأحوال.

حادي عشر إن الجن علموا أنهم لن يضروا من أمر الله تعالى إن أراد بهم أمراً على هذه الأرض وأنهم لن يقدروا على الهرب منه إذا طلبهم.

ثاني عشر إنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به فالمؤمن لا ينقص ثواب عمله ولا يناله مكروه.

ثالث عشر إنهم فريقان مسلمون وجائرون عادلون عن الحق، فالمسلم قصد طريق الحق وتوخاه وأما الجائر فإنه يكون وقوداً للنار يوم القيامة.

رابع عشر إن الإنس والجن إذا استقاموا على الطريقة المثلى وسع الله تعالى عليهم رزقهم واختبرهم به، ومن أعرض عن ذكر ربه يدخله عذاباً شاقاً.

خامس عشر إن المساجد لله تعالى فعلى من يدخلها أن يخلص له تعالى فيها ولا يشرك به أحداً كما كان المشركون يفعلون.

سادس عشر أنه لما قام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعبد الله تعالى كاد الجن يكونون عليه متراكمين من ازدحامهم عليه تعجباً مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته.

ولما انتهى إلى هذا المقام قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً{ 20}" الآية 20، ليبين الدعوة المذكورة في آخر أقوال الجن ومباحثهم والمقول له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أربعة مقاصد وهي:

أولا أنه يدعو ربه ولا يشرك به أحداً.

ثانيا أنه لا يملك دفع الضر عن الناس، ولا يسوق إليهم رشدا، لأن الضار والنافع والمرشد والمقوى إنما هو الله تعالى.

ثالثا أنه لن يمنعه أحد من الله تعالى إن عصاه ولن يجد ملجأ يلجأ إليه دون الله تعالى وكيف يعصي الله تعالى ومن يعصي الله يدخله نار جهنم مخلداً، ومتى جاء يوم عذابهم في الدنيا أو في الآخرة فسيعلمون أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً أهم أم أنا.

رابعا إنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يدري متى يكون وقت تعذيبهم أقريب هو أم بعيد؟ فالعلم لله تعالى وحده ولا يطلع على غيبه أحداً، وكما منعت الشياطين من استراق السمع الذي لا طاقة لها به هكذا الملائكة درجات لكل منهم علم لا يتعداه، والأنبياء أيضا لا ينالون من العلم إلا ما أوجبته المصلحة النبوية، فإذا علم الأنبياء بعض العلم بالغيب، فذلك يكون معجزة له ثم يحرسه الملائكة لتحفظ دعوته وليقوموا بإلهام الناس حفظ الشريعة بعدهم ليتم إبلاغ الدعوة وسريانها في العالم الإنساني هذا هو ملخص السورة إجمالا.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة الجن، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 تناولت بالكلام فريقاً من الجن وهم الذين استمعوا إلى قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فآمنوا وكيف أنهم دعوا قومهم للإيمان، وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً{19}" الآية 19.

2 بيان أن في الجن صالحين وغيرهم، وذلك قوله تعالى: "وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً{11}" الآية 11.

3 إن المساجد لله تعالى وحده فلا يدعى فيها إلا الله تعالى وحده، وذلك قوله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً{18}" الآية 18.

4 إن الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله عز وجل إلا من ارتضاه من الرسل، وذلك قوله تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً{ 26} إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً{27}" الآيتان 26-27.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المزمل

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المزمل مكية وآياتها عشرون. "بين يدي السورة":

سورة المزمل مكية وهي تتناول جانباً من حياة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تبتله وطاعته وقيامه الليل وتلاوته لكتاب الله عز وجل ومحور السورة يدور حول الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولهذا سميت سورة المزمل.

ابتدأت السورة الكريمة بنداء الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نداء شفيقاً لطيفاً ينم عن لطف الله عز وجل ورحمته بعبده ورسوله محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان يجهد نفسه في عبادة الله تعالى ابتغاء مرضاته: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ{ 1} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً{ 2} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً{ 3} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً{4}" الآيات.

ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف الله تعالى به رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط ويستعين على ذلك بالاستعداد الروحي بإحياء الليل في العبادة: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً{ 5} إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً{ 6} إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً{ 7}" الآيات.

وأمرت السورة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر على أذى المشركين وهجرهم هجراً جميلا إلى أن ينتقم الله تعالى منهم: "وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً{ 10} وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً{11}" الآيات.

ثم توعد الله تعالى المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة حيث يكون فيه من

الهول والفزع ما يشيب له رءوس الولدان: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً{ 12} وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً{ 13} يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً{14}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بتخفيف الله عز وجل عن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن المؤمنين من قيام الليل رحمة به وبهم ليتفرغ الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه لبعض شئون الحياة: "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{20}" الآية 20.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المزمل، ملخص الأحكام في هذه السورة:

أولا: إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر أن يقوم من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثيه فهو مخير بين هذه الثلاثة.

ثانيا: وهو في ذلك يقرأ القرآن بتؤدة حرفاً حرفاً يقف على العالمين، وعلى الرحيم، وعلى الدين، فيقطع القرآن آية آية.

ثالثا: وأن يذكر ربه ليلا ونهاراً بالتسبيح والتهليل والتمجيد والصلاة والقراءة ودراسة العلم.

رابعا: وأن يجرد نفسه إليه عما سواه.

خامسا: وأن يتخذه وكيلا يكل إليه أموره متى فعل ما يجب عليه فيها.

سادسا: وأن يصبر على ما يقولون فيه وفي ربه من أنه ساحر أو شاعر وفي أن ربه له صاحبة.

سابعا: وأن يهجرهم هجراً جميلا وذلك بالمجانبة والمداراة وعدم المكافأة.

ثامنا: وأن يكل أمرهم إلى الله تعالى فهو يكافئهم ويكفله.

تاسعا: وأن يتمهل زماناً قليلا فسيرى عاقبته وعاقبتهم.

فهذه الأمور التسعة طلبت من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن أتباعه، ولما شق ذلك عليهم فقد كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ألا يصيب ما أمر الله به من القيام قال الله أنه يعلم أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقوم أقل من ثلثي الليل تارة، ونصفه تارة أخرى، وثلثا مرة، وهكذا أصحابه، وإحصاء الليل شاق عليهم فلا يقدرون على ضبطه ولا معرفة ساعاته فانتفخت أقدامهم من طول القيام نسخ ذلك وأمرهم بما تيسر من صلاة الليل، ثم نسخ ذلك اليسير أيضا من صلاة الليل بالصلوات الخمس، لأن المسلمين منهم المريض، ومنهم المسافر للتجارة، ومهم المسافر للقتال في سبيل الله تعالى فهؤلاء لا يتيسر لهم القيام مع هذه الأعمال فالصلاة المفروضة كافية للأمة مع إتياء الزكاة وإدامة استغفار الله تعالى في جامع أحوالهم لأن الإنسان لا يخلو من تفريط.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة المزمل، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 نداء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الله تعالى بصفة المزمل أي المتلفف في ثيابه، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ{1}" الآية 1.

2 الأمر الإلاهي بقيامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الليل نصفه أو قليلا منه، وذلك قوله تعالى: "قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً{2} نِصْفَهُ أوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً{3} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً{4}" الآيات 2 – 4.

3 إخباره تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه سيلقي عليه قولا ثقيلا، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً{5}" الآية 5.

4 ساعات الليل وقيامه أثقل شيء على الإنسان وأقوم قيلا أي أبين، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً{6}" الآية 6.

5 أمره تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتبتل والانقطاع إلى عبادته، وذلك قوله تعالى: "وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً{8}" الآية 8.

6 أمره تعالى رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالهجر الجميل وهو الذي لا عتاب فيه وكان هذا بالنسبة للكفار قبل الأمر بقتالهم، وذلك قوله تعالى: "وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً{10}" الآية 10.

7 التخفيف على المسلمين في صلاة الليل ونسخ فرضيتها عليهم وبيان أسباب ذلك، وذلك قوله تعالى: "عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" الآية 20.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المدثر

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون. "بين يدي السورة" :

سورة المدثر مكية، شأنها كسابقتها سورة المزمل تتحدث عن بعض جوانب من شخصية الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولهذا سميت سورة المدثر.

ابتدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالنهوض بأعباء الدعوة، والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط، وإنذار الكفار، والصبر على أذى الفجار، حتى يحكم الله تعالى بينه وبين أعدائه: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{1} قُمْ فَأَنذِرْ{2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ{3} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ{4}" الآيات.

ثم توالت السورة تنذر وتهدد أولئك المجرمين بيوم عصيب لا راحة لهم فيه لما فيه من الأهوال والشدائد: "فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ{8} فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ{9} عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ{10}" الآيات.

وبعد ذلك البيان الذي يرتعد له الإنسان تحدثت السورة عن قصة ذلك الشقي الفاجر الوليد بن المغيرة الذي سمع القرآن وعرف أنه كلام الله تعالى ولكنه في سبيل الزعامة وحب الرياسة زعم أنه من قبل السحر الذي تعارفه الناس: "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{11} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{12} وَبَنِينَ شُهُوداً{13} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{14}" الآيات، إلى قوله تعالى: "سَأُصْلِيهِ سَقَرَ{26}" الآية 26.

ثم تحدثت السورة عن النار التي أوعد الله تعالى بها الكفار وعن خزنتها الأشداء وزبانيتها الذين كلفوا بتعذيب أهلها وعددهم والحكمة من تخصيص ذلك العدد: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ{ 27} لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ{ 28} لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ{29} عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{30} وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً" الآيات.

وأقسمت السورة بالقمر وضيائه، والصبح وبهائه على أن جهنم إحدى البلايا العظام: "كَلَّا وَالْقَمَرِ{ 32} وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ{ 33} وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ{ 34} إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ{35} نَذِيراً لِّلْبَشَرِ{36} لِمَن شَاء مِنكُمْ.." الآيات.

ثم تحدثت السورة عن الحوار الذي يجري بين المؤمنين والمجرمين في سبب دخولهم الجحيم: "إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ{ 39} فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ{ 40} عَنِ

الْمُجْرِمِينَ{41} مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ{ 42} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ{ 43} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ{ 44} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ{ 45} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ{46}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المدثر، مقاصد هذه السورة:

أولا: ست أوامر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي:

أولا: الإنذار، ثانيا: تكبير الله تعالى، ثالثا: تطهير الثياب، رابعا: هجر ما يؤدي إلى العذاب، خامسا: ولا تمنن على أصحابك بما تعلمهم من أمر الدين وتبليغهم من أمر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم ولا على الفقراء بما تعطيعهم استكثاراً منك لتلك العطايا فتعليك وعطاياك يجب أن تكون موجهة لجناب الحق مع إخلاص وعدم المنة على المتعلمين ولا على الفقراء فإن الخلق عباده وأنت جعلت أباً لهم هذا في أمر أصحابك وأتباعك، سادسا: فأما الكفار بك والمؤذون لك فاصبر على آذاهم فمتى فعلت ذلك كنت شاكراً صابراً.

ثانيا: تبيان العقاب المنزل على من خالف الدين وعاند الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دلالة على أن صبره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليهم عاقبته النصر له في الدنيا والآخرة وخذلان المعاندين، وذكر من هؤلاء أوصاف الوليد بن المغيرة وأنه أعطى مالا وفيرا وعشرة بنين ورياسة ووجاهة فعاقبه الله تعالى بعد نزول هذه السورة فنقصت أحواله كلها في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى، وذكر كيف استهزأ برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأدبر واستكبر وذم القرآن وجعله سحراً وأنذر على ذلك بسقر ثم وصفها بأنها عليها تسعة عشر صفا من الملائكة إلى آخر ما سيأتي من عظيم أمرها، وذكر أن كل نفس مرهونة بعملها، وأن أهم أعمال أهل الدهر ترك الأعمال وتعطيل القوى فلا عقولهم يفكرون بها، إذ يعرضون عن التذكرة كالحمير المستنفرة الفارة من الأسد، ولا جوارحهم يستخدمونها في الأعمال كالصلاة وغيرها، ولا

أموالهم يشكرون الله تعالى عليها فيعطون منها الفقراء هذا ملخص السورة إجمالا.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة المدثر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 خطاب الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمدثر وهو كالمزمل وزنا ومعنى، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ{ 1} قُمْ فَأَنذِرْ{ 2}" الآيتان 1-2.

2 هذه السورة الكريمة هي أول سورة نزلت تأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتبليغ والإنذار بعد فترة الوحي، وذلك قوله تعالى: "قُمْ فَأَنذِرْ{ 2} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ{3}" الآيتان 2-3.

3 ذكر ذلك الطاغية الجبار الشقي الخاسر الوليد بن المغيرة وبيان بعض صفاته العفنة وما قاله في القرآن الكريم المقدس وذكر ما أعد الله تعالى له من عظيم عقابه وأليم عذابه، وذلك من قوله تعالى: "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{ 11} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{ 12}" الآيتان 11-12، إلى قوله تعالى: "عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{30}" الآية 30.

4 بيان الملائكة المكلفين بالنار وهم الزبانية وذكر عددهم وحكمة ذلك، وذلك قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا" الآية 31.

5 جنود الله كثيرة ولا يعلم عددها إلا الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ{31}" الآية 31.

6 كل نفس ستكون يوم القيامة رهينة بما كسبت وقدمت يداها إلا أصحاب اليمين، وذلك قوله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ{ 38} إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ{39}" الآيتان 38-39.

7 تساؤل المؤمنين في الجنة عن الكفار وسبب دخولهم النار وجواب الكفار عن ذلك، وذلك قوله تعالى: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ{ 42} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ{43} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ{ 44} وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ{ 45} وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ{46}" الآيات 42 – 46.

8 ضرب المثل للكفار المعرضين عن سماع القرآن وفرارهم من ذلك كالحمر الوحشية التي تفر إذا عاينت الأسد وهو القسورة، وذلك قوله تعالى: "كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ{50} فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ{51}" الآيتان 50-51.

9 ختم السورة بأن الله عز وجل هو أهل التقوى وأهل المغفرة، وذلك قوله تعالى: "وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ{ 56}" الآية 56.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة القيامة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة القيامة مكية وآياتها أربعون. "بين يدي السورة":

وهي تعالج موضوع البعث والجزاء الذي هو أحد أركان الإيمان، وتركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وعن حالة الإنسنا عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب، ولذلك سميت سورة القيامة.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة على أن البعث حق لا ريب فيه، "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{ 1} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{ 2} أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ{3} بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ{4}" الآيات.

ثم ذكرت طرفا من علامات ذلك اليوم المهول الذي يخسف فيه القمر ويتحير البصر، ويجمع فيه الخلائق، والبشر للحساب والجزاء: "فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ{ 7} وَخَسَفَ الْقَمَرُ{8} وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ{9} يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ{ 10} كَلَّا لَا وَزَرَ{11} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ{12}" الآيات.

وتحدثت السورة عن اهتمام الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بضبط القرآن عند تلاوة جبريل عليه السلام فقد كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يجهد نفسه في متابعة جبريل عليه السلام ويحرك لسانه معه ليسرع في حفظ ما يتلوه فأمره تعالى أن يستمع للتلاوة ولا يحرك لسانه به: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{16} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{ 17} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{ 18} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ{19}" الآيات.

وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين: سعداء وأشقياء، فالسعداء وجوههم مضيئة تتلألأ بالأنوار، ينظرون إلى الرب جل وعلا، والأشقياء وجوههم مظلمة قاتمة يعلوها الذل والقترة: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{ 22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{23} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ{ 24} تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ{ 25}" الآيات.

ثم تحدثت السورة عن حال المرء وقت الاحتضار، حيث تكون الأهوال والشدائد، ويلقى الإنسان من الكرب والضيق ما لم يكن في الحساب: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ{ 26} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ{ 27} وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ{ 28} وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ{29} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ{ 30} فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى{ 31} وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{32} ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى{33}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بإثبات الحشر والمعاد بالأدلة والبراهين العقلية: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى{ 36} أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى{ 37} ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى{38} فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى{ 39} أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى{40}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة القيامة.

هذه السورة كلها في وصف يوم القيامة وقد بدئت بالاستدلال بعجائب خلق الإنسان وتسوية عظامه وختمت بمثل ذلك، وبقيتها في الحساب وأهوال القيامة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة القيامة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 القسم بيوم القيامة والنفس اللوامة، لقوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{1} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{2}" الآيتان 1-2.

2 ذكر النفس اللوامة في هذا الموطن بالذات وقد ذكرت في موضعين أخريين الأول باسم الأمارة في يوسف، والثاني باسم المطمئنة وستأتي والنفس اللوامة هي نفس المؤمن التقي الذي يلوم نفسه دائما على ما فعل أو قصر. الآية 2.

3 التنصيص على ذكر البنان في تسوية الإنسان وإنشائه من جديد للبعث وهذا يعد من الإعجاز العلمي لما علم اليوم في العلوم التجريبية من أن أصعب ما في تركيب الإنسان هو البنان ولذلك كانت هذه الآية من أسباب إشهار مستشرق إسلامه، وذلك قوله تعالى: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ{ 3} بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ{4}" الآيتان 3-4.

4 ذكر حالة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند الوحي بأسلوب آخر فذ غير ما في سورة طه، وذلك قوله تعالى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{ 16} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{17} فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ{18}" الآيات 16 – 18.

5 ذكر آية كريمة فيها ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الجنة وهي الآية العظمى التي اعتمدها أهل السنة في ذلك، وهي قوله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{22} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{23}".

6 ذكر مشهد من مشاهد احتضار الأشقياء الخاسرين، وذلك قوله تعالى: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ{26} وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ{27} وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ{28} وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ{29} إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ{ 30} فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى{ 31} وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{32} ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى{ 33} أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى{ 34} ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى{35}" الآيات 26 – 35.

7 الإنكار على الإنسان الذي يظن أنه خلق وترك هملا بلا تكليف ولا بعث ولا حساب ولا جزاء، وذلك قوله تعالى: "أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى{ 36}" الآية 36.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الإنسان

قال الشيخ الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الإنسان مدنية وآياتها إحدى وثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة الدهر من السور المدنية وهي تعالج أموراً تتعلق بالآخرة، وبوجه خاص تتحدث عن نعيم المتقين الأبرار في دار الخلد والإقامة في جنات النعيم، ويكاد يكون جو السورة جو السور المكية لإيحاءاتها وأسلوبها ومواضيعها المتنوعة.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان في أطوار، وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة حيث جعل الله تعالى له السمع والبصر وسائر الحواس: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً{1} إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً{ 2}" الآيات.

ثم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله تعالى في الآخرة لأهل الجنة: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{ 5} عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً{6}" الآيات.

ثم ذكرت أوصاف هؤلاء السعداء بشيء من الإسهاب، فوصفتهم بالوفاء بالنذر وإطعام الفقراء ابتغاء مرضاة الله تعالى والخوف من عذاب الله تعالى وذكرت أن الله تعالى قد آمنهم من ذلك اليوم العبوس الذي تكلم فيه الوجوه: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً{ 7} وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً{ 8} إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً{9}" الآيات.

وأشادت بعد ذكر أوصافهم بما لهم عند الله تعالى من الأجر والكرامة في دار الإقامة وبما حباهم الله تعالى من الفضل والنعيم يم الدين: "وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً{ 12} مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً{13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً{14}" الآيات.

وتتابعت السورة في سرد نعيم أهل الجنة في مأكلهم ومشربهم وملبسهم وخدمهم الذين يطوفون عليهم صباح مساء: "وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا{15} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً{ 16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً{ 17} عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً{ 18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً{19}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة ببيان أن هذا القرآن تذكرة لمن كان له قلب يعي، أو فكر ثاقب يستضيء بنوره: "إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً{ 29} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً{ 30} يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً{31}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الإنسان، تشتمل هذه السورة على ثلاثة مقاصد:

الأول: كيف خلق الله تعالى الإنسان تتميما لما ذكر في آخر سورة القيامة وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "سَمِيعاً بَصِيراً{2}" الآية 2.

الثاني: في جزاء الشاكرين والكافرين ووصف الجنة والنار وذلك من قوله تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً{ 3}" الآية 3، إلى قوله تعالى: "وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً{22}" الآية 22.

الثالث: أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصبر وذكر الله تعالى والتهجد بالليل، وذلك من قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً{ 23}" الآية 23، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الإنسان، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 بيان أنه قد مضى على هذا الإنسان دهر طويل لم يكن معروفاً ولا له ذكر عند أحد غير الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً{1}" الآية 1.

2 بيان صفة الأبرار في نعيمهم بإسهاب بداية من قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً{ 5}" الآية 5، إلى قوله تعالى: "وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً{22}" الآية 22.

3 ذكر النذر وأن الوفاء به من صفات الأبرار، وذلك قوله تعالى: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" الآية 7.

4 وصف يوم القيامة بالعبوس والقمطرير أي الشديد العصيب، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً{10}" الآية 10.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة والمرسلات

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون. "بين يدي السورة":

سورة المرسلات مكية وهي كسائر السور المكية تعالج أمور العقيدة وتبحث عن شئون الآخرة، ودلائل القدرة والوحدانية، وسائر الأمور الغيبية.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بأنواع الملائكة المكلفين بتدبير شئون الكون على أن القيامة حق، وأن العذاب والهلاك واقع على الكافرين: "وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً{1} فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً{ 2} وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً{ 3} فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً{ 4} فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً{5} عُذْراً أَوْ نُذْراً{6} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ{7}" الآيات.

ثم تحدثت عن وقت ذلك العذاب الذي وعد به المجرمون: "فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ{8} وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ{ 9} وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ{ 10} وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ{11} لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ{ 12} لِيَوْمِ الْفَصْلِ{ 13} وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ{14}" الآيات.

وتناولت السورة بعد ذلك دلائل قدرة الله تعالى الباهرة على إعادة الإنسان بعد الموت وإحيائه بعد الفناء: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{ 15} أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ{ 16} ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ{17} كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ{ 18} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{ 19} أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ{20}" الآيات.

ثم تحدثت عن مآل المجرمين في الآخرة وما يلقون فيه من نكال وعقاب: "وَيْلٌ يوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{28} انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ{ 29} انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ{ 30} لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ{ 31} إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ{32} كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ{33}" الآيات.

وبعد الحديث عن المجرمين تحدثت السورة عن المؤمنين المتقين وذكرت ما أعده الله تعالى لهم من أنواع الإفضال والإكرام: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ{41} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ{ 42} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{43} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{44}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة ببيان سبب امتناع الكفار عن عبادة الله تعالى الواحد القهار، وهو الطغيان والإجرام: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{ 45} كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ{ 46} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{ 47} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ{48} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{49} فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ{50}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المرسلات، هذه السورة للمتلاحقة متشابهة المقاصد ففي هذه السورة وصف المكذبين وعذابهم، والمتقين ونعيمهم، ويتخلل ذلك وصف خلق الإنسان والأرض والجبال وعموم القدرة وعظمة الخالق جل وعلا.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة المرسلات، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 افتتاحها بالقسم بخمس أشياء لم يتقدم لها مثيل بهذا الأسلوب، وذلك قوله تعالى: "وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً{ 1} فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً{ 2} وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً{ 3} فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً{4} فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً{5} عُذْراً أَوْ نُذْراً{6} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ{7}" الآيات 1– 7.

2 امتازت بتكرار جملة: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ" عشر مرات لمزيد الترغيب والترهيب وفي كل جملة وردت إخباراً عن أشياء من أحوال الآخرة وتذكيراً بأحوال الدنيا وفي ذلك من العبرة ما لا يخفى بداية من قوله تعالى: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{15} أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ{ 16}" الآيتان 15-16، إلى قوله تعالى: "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{49}" الآية 49.

3 بيان ظل الكفار في جهنم وأنه سيكون من دخانها وسيتفرغ ثلاث شعب فيؤمرون بالانطلاق إلى التظليل به تهكماً بهم واستهزاء وسخرية، وذلك قوله تعالى: "انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ{ 29} انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ{30} لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ{31}" الآيات 29 – 31.

4 تشبيهه تعالى الشرر المتطاير من جهنم في عظمته بالقصر العظيم وفي اللون بالجمالات الصفر لسرعتها أو الجمالات بمعنى حبال السفن بجمع بعضها لبعض، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وهذا التشبيه لا وجود له في غير هذه السورة الكريمة، الآيتان 32-33.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة النبإ

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة النبإ مكية وآياتها أربعون. "بين يدي السورة":

سورة عم مكية وتسمى سورة النبإ لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور ومحور السورة يدور حول إثبات عقيدة البعث التي طالما أنكرها المشركون.

ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب: "عَمَّ يَتَسَاءلُونَ{1} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ{2}" الآيات.

ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين، فإن الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه: "أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً{6} وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً{ 7} وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً{ 8} وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً{ 9}" الآيات.

ثم أعقبت ذلك بذكر البعث، وحددت وقته وميعاده، وهو يوم الفصل بين العباد، حيث يجمع الله تعالى الأولين والآخرين للحساب: "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ

مِيقَاتاً{17} يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً{18}" الآيات.

ثم تحدثت عن جهنم التي أعدها الله للكافرين، وما فيها من ألوان العذاب المهين: "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً{ 21} لِلْطَّاغِينَ مَآباً{ 22} لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً{23}" الآيات.

وبعد الحديث عن الكافرين تحدثت عن المتقين وما أعد الله تعالى لهم من ضروب النعيم على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{31} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً{32} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً{33} وَكَأْساً دِهَاقاً{34}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن هول يوم القيامة حيث يتمنى الكافر أن يكون تراباً فلا يحشر ولا يحاسب: "إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً{40}" الآية 40.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة النبإ، اعلم أن هذه السورة أربعة مقاصد:

المقصد الأول: تفخيم أمر البعث.

المقصد الثاني: زجر الجهال وتخويفهم.

المقصد الثالث: تعليم الأذكياء بطريق العوالم المشاهدة استدلالا على البعث.

المقصد الرابع: تفصيل أحوال المبعوثين من عذاب ونعيم.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة النبإ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 الإنكار على الكفار الذين طالما تساءلوا عن القيامة والبعث وتشككوا في ذلك واختلافهم في وقوعه، وذلك قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءلُونَ{ 1} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ{2} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ{3} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ{4}" الآيات 1 – 4.

2 فيها آية هي أشد ما في القرآن على الكفار، وذلك قوله تعالى: "فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً{30}" الآية 30.

3 ذكر بعض نساء أهل الجنة بأنهن كواعب أي نواهدهن قد برزن يعني الثديات ولم تتدل لأنهن أبكار عذارى وهذا الوصف لم يأت في غير هذه

السورة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{31} حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً{32} وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً{33}" الآيات 31 – 33.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة النازعات

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة النازعات مكية وآياتها ست وأربعون. "بين يدي السورة":

سورة النازعات مكية، شأنها شأن سائر السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة.. الوحدانية الرسالة البعث الجزاء، ومحور السورة يدور حول القيامة وأحوالها، والساعة وأهوالها، وعن مآل المتقين، ومآل المجرمين.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالملائكة الأبرار التي تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين وتنزع أرواح المجرمين بشدة وغلظة، والتي تدبر شئون الخلائق بأمر الله جل وعلا: "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً{ 1} وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً{ 2} وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً{3} فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً{4} فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً{5}" الآيات.

ثم تحدثت عن المشركين المنكرين للبعث والنشور، فصورت حالتهم في ذلك اليوم الفظيع: "قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ{ 8} أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ{ 9} يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ{10} أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً{11}" الآيات.

ثم تناولت السورة فرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية وتمادى في الجبروت والطغيان فقصمه الله تعالى وأهلكه بالغرق هو وقومه الأقباط: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى{15} إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى{ 16} اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى{17} فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى{18}" الآيات.

وتحدثت السورة عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله تعالى: "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا{ 27} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا{ 28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا{29}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا{ 42} فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا{43} إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا{ 44} إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا{ 45} كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا{46}" الآيات.

لم يذكر الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لهذه السورة مقاصد على عادته.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة النازعات، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 القسم بملائكة خاصين من المكلفين بقبض الأرواح وتدبير شئون هذا

الكون بإذن الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً{ 1} وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً{2} وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً{ 3} فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً{ 4} فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً{ 5}" الآيات1–5.

2 تسميته تعالى النفختين بالراجفة والرادفة لأنه بالأولى يرتجف ويتزلزل كل شيء وبالثانية يحيي الناس ويقومون لرب العالمين، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ{6} تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ{7}" الآيتان 6-7.

3 ذكر مقالة ذلك الطاغية العاتي فرعون الخاسر: "فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى{24}" الآية 24.

4 تفصيل بعض ما يتعلق بخلق الأرض والسماء وهو من تتمة ما تقدم في فصلت: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ" الآية 9، وذلك قوله تعالى: "أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا{ 27} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا{28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا{29} وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا{30} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا{ 31} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا{ 32} مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{33}" الآيات 27 – 33.

5 تسميته تعالى القيامة بالطامة الكبرى أي الداهية العظمى كما سماها بالواقعة والحاقة والقارعة، وذلك قوله تعالى: "فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى{ 34} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى{35} وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى{36}" الآيات 34 – 36.

6 بيان مآل الطاغي الذي يؤثر الدنيا على الآخرة ومآل الخائف التقي الذي ينهي نفسه عن هواها، وذلك قوله تعالى: "فَأَمَّا مَن طَغَى{ 37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى{ 39} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى{40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى{41}" الآيات 37 – 41.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة عبس

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة عبس مكية وآياتها ثنتان وأربعون. "بين يدي السورة":

سورة عبس من السور المكية، وهي تتناول شئونا تتعلق بالعقيدة، وأمر الساعة كما أنها تتحدث عن دلائل القدرة، والوحدانية في خلق الإنسان والنبات والطعام، وفيها الحديث عن القيامة وأهوالها وشدة ذلك اليوم العصيب.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر قصة الأعمى عبد الله بن أم مكتوم الذي جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله تعالى ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مشغول مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام، فعبس صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجهه وأعرض عنه فنزل القرآن بالعتاب: "عَبَسَ وَتَوَلَّى{ 1} أن جَاءهُ الْأَعْمَى{2} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{ 3} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{ 4} أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى{ 5} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى{6}" الآيات.

ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفره الفاحش بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه: "قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ{ 17} مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ{ 18} مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ{19} ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ{20}" الآيات.

ثم تناولت دلائل القدرة في هذا الكون حيث يسر الله تعالى للإنسان سبل العيش فوق سطح هذه المعمورة: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ{ 24} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً{ 25} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً{ 26} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{ 27} وَعِنَباً وَقَضْباً{28} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{29}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة وفرار الإنسان من أحبائه من شدة الهول والفزع وبينت حال المؤمنين وحال الكافرين في ذلك اليوم العصيب: "فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ{ 33} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{ 34} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{ 35} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ{ 36} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ{ 37} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ{38} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ{ 39} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ{ 40} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ{41} أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ{42}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة عبس، تشتمل هذه السورة على مقصدين:

المقصد الأول عتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على إعراضه عن ابن أم مكتوم وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى{ 10}" الآية 10.

المقصد الثاني في تاريخ الإنسان من مولده إلى يوم بعثه، وذكر ما أنعم الله تعالى به عليه من أنواع النبات والفواكه، وانتهاء أمره بوجه مستبشر أو بوجه مغير تغشاه ظلمة، وذلك من قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ{ 11}" الآية 11، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي:

سورة عبس، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر تلك القصة العظيمة الحاصلة بين نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبين ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله تعالى عنه ونزول السورة: "عَبَسَ وَتَوَلَّى{1} أن جَاءهُ الْأَعْمَى{2}" الآيتان 1-2.

2 لعن الإنسان من حيث هو لشدة كفره وتمرده على الله عز وجل مع كثرة الإحسان إليه وإمداده بالنعم السوابغ طوال حياته، وذلك قوله تعالى: "قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ{17}" الآية 17.

3 التنصيص على تيسير الطريق على الإنسان وتسهيل خروجه من بطن أمه حتى خرج من قبلها من مجرى البول بسهولة، وذلك قوله تعالى: "ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ{20}" الآية 20.

4 لفت الأنظار إلى التفكر في تكوين رزق الإنسان من أين يأتيه، وذلك قوله تعالى: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ{ 24} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً{ 25} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً{26} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{ 27} وَعِنَباً وَقَضْباً{28} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{29}

وَحَدَائِقَ غُلْباً{30} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً{ 31} مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{ 32}" الآيات 24 – 32.

5 بيان شدة هول يوم القيامة حتى إن الإنسان ليفر من أحب الناس إليه وأقربهم لديه: "فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ{ 33} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{ 34} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{35} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ{36} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ{37}" الآيات 33 – 37.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة التكوير

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون. "بين يدي السورة":

سورة التكوير من السور المكية وهي تعالج حقيقتين هامتين هما: حقيقة القيامة وحقيقة الوحي والرسالة وكلاهما من لوازم الإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش كما يشمل البشر ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلا ينتثر فيه كل ما في الوجود، ولا يبقى شيء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ{1} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ{ 2} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ{ 3} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ{4} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ{5} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ{6}" الآيات.

ثم تناولت حقيقة الوحي وصفة النبي الذي يتلقاه ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور العلم والإيمان: "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ{15} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ{16} وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ{17} وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ{18} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{19}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم،

وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ{ 26} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ{27} لِمَن شَاء مِنكُمْ أن يَسْتَقِيمَ{ 28} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{29}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة التكوير، تشمل هذه السورة مقصدين:

الأول: في وصف أهوال القيامة وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ{14}" الآية 14.

الثاني: الإقسام بالنجوم وبالليل وبالصبح أن القرآن منزل من الله بواسطة الملك الموصوف بصفات الكمال وإثبات النبوة، وذلك من قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ{15} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ{16}" الآيتان 15-16، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة التكوير، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 امتازت بذكر مشهد القيامة بأسلوب فذ مخيف يهز القلوب هزاً مع بيان ما يحدث من التغيرات في كل الكائنات، وذلك قوله تعالى: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ{ 1} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ{ 2} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ{ 3} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ{ 4} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ{ 5} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ{ 6} وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ{ 7} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ{8} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ{ 9} وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ{ 10} وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ{11} وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ{ 12} وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ{ 13} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ{14}" الآيات 1 – 14.

2 ذكر الموءودة بهذه الصفة التي طالما أقبرت حية على الأيدي الآثمة وأنها ستسأل يوم القيامة عن سبب قتلها، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ{ 8} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ{9}" الآيتان 8-9.

3 القسم بالكواكب والليل والصبح بأسلوب لم يعهد له ذكر من قبل: "فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ{15} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ{ 16} وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ{ 17} وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ{18}" الآيات 15 – 18.

4 ذكر صفات عدة لجبريل عليه السلام امتاز بها عن غيره لم تذكر له في غير هذه السورة حتى اغتر بها الزمخشري في كشافه ففضل جبريل عليه السلام على نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو شذوذ منه، وذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{ 19} ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ{ 20} مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ{21}" الآيات 19 – 21.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الانفطار

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الانفطار مكية، وآياتها تسع عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الانفطار من السور المكية وهي تعالج كسابقتها سورة التكوير الانقلاب الكوني الذي يصاحب قيام الساعة، وما يحدث في ذلك اليوم الخطير من أحداث جسام، ثم بيان حال الأبرار وحال الفجار، يوم البعث والنشور.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان مشاهد الانقلاب الذي يحدث في الكون من انفطار السماء وانتثار الكواكب، وتفجير البحار، وبعثرة القبور، وما يعقب ذلك من الحساب والجزاء: "إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ{ 1} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ{ 2} وَإِذَا

الْبِحَارُ فُجِّرَتْ{3} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ{ 4} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ{ 5}" الآيات.

ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه تعالى وهو يتلقى فيوض النعمة منه جل وعلا ولكنه لا يعرف للنعمة حقها، ولا يعرف لربه قدره، ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ{ 6} الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ{7} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ{8}" الآيات.

ثم ذكرت علة هذا الجحود والإنكار، ووضحت أن الله تعالى وكل بكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ويتعقبون أفعاله: "كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ{ 9} وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ{10} كِرَاماً كَاتِبِينَ{11} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ{12}" الآيات.

وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى قسمين أبرار وفجار، وبينت مآل كل من الفريقين: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{ 13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{ 14} يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ{15}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله، وتجرد النفوس يومئذ من كل حول وقوة، وتفرد الله جل وعلا بالحكم والسلطان، "وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{17} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{ 18} يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ{19}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الانفطار، هذه السورة أربعة مقاصد:

الأول: في وصف بعض أهوال القيامة.

الثاني: في ذكر تقصير الإنسان في مقابلة إحسان خلقه وتسوية أعضائه وجعل صورته في أحسن تقويم.

الثالث: في بيان أنه ليس مهملا بل إن عليه هناك كاتبين يكتبون الأعمال من حسنات وسيآت.

الرابع: في تبيان أن الناس بعد ذلك على قسمين أبرار وفجار على مقتضى ما كتبه الملائكة الأبرار عنهم.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الانفطار، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 بعثرة القبور وقلبها بما فيها من الأموات، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ{4}" الآية 4.

2 توبيخ الإنسان الغافل المغرور بكرم الله تعالى وحلمه وكثرة نعمه: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ{ 6} الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ{ 7} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ{8}" الآيات 6 – 8.

3 وصفه تعالى الحفظة الكتبة عليهم السلام بالكرم والعلم بما نفعله، وذلك قوله تعالى: "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ{ 10} كِرَاماً كَاتِبِينَ{ 11} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ{12}" الآيات 10 – 12.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة التطفيف

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة المطففين مكية وآياتها ست وثلاثون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية تعالج أمور العقيدة وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها الألداء.

ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين في الكيل والميزان الذين لا يخافون الآخرة ولا يحسبون حساباً للوقعة الرهيبة بين يدي أحكم الحاكمين: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{ 1} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{ 2} وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{3} أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{4} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{5} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{6}" الآيات.

ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار، وصورت جزاءهم يوم القيامة حيث يساقون إلى الجحيم مع الزجر والتهديد: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ{ 7} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ{8} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{9} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{10}" الآيات.

ثم عرضت لصفحة المتقين الأبرار، وما لهم من النعيم الخالد الدائم في دار العز والكرامة، وذلك في مقابلة ما أعده الله تعالى للأشقياء الأشرار، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{ 22} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{ 23} تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ{ 24} يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ{25} خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{26}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء والضلال من عباد الله تعالى الأخيار، حيث كانوا يهزءون بهم في الدنيا ويسخرون عليهم لإيمانهم وصلاحهم: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ{ 29} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ{30}"... الآيات إلى آخر السورة.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة المطففين، مناسبة هذه السورة لما قبلها، ثم ذكر كأنها إيضاح لما قبلها في بيان ذلك ولم يذكر مقاصدها كالعادة.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى:

سورة المطففين، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر التطفيف وهو النقص أو الزيادة في الكيل والميزان وهو من أكل أموال الناس بالباطل مع ما فيه من الغش والسرقة والاختلاس والخديعة وكل ذلك من كبار الذنوب وقد أهلك الله تعالى أمة برمتها على هذه الجريمة، وذلك قوله تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{ 1} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{ 2} وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{3}" الآيات 1 – 3.

2 ذكر كتابي الفجار والأبرار، فالأول في سجين وهو أسفل سافلين بينما الثاني في أعلى عليين، وذلك قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ{ 7}"، "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{18}" الآيات.

3 ذكر آية ثانية في القرآن تدل بمفهومها على صحة رؤية المؤمنين لربهم يوم لقيامة في الجنان عندما يحجب الكفار عنه تعالى، وذلك قوله تعالى: "كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{15}" الآية 15.

4 ذكر الرين وهو تغشية القلب بآثار الإجرام والفواحش، وذلك قوله تعالى: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ{14}" الآية 14.

5 بيان ما كان يفعله المجرمون مع المؤمنين في الدنيا من الاستهزاء بهم والتغامز عليهم وأن الأمر سينقلب في الآخرة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ{ 29} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ{ 30} وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ{ 31} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ{32} وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ{ 33} فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ{34} عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{ 35} هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ{36}" الآيات 29 – 36.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الانشقاق

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الانشقاق مكية وآيتها خمس وعشرون. "بين يدي السورة":

سورة الانشقاق مكية، وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة كشأن سائر السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصورت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة: "إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ{ 1} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{2} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ{ 3} وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ{ 4} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{5}" الآيات.

ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكد ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أو طالح، ومن خير أو شر، ثم هناك الجزاء العادل: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ{ 6} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ{7} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً{8}" الآيات.

ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد، ويركبون الأخطار والأهوال في ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا ولد: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ{ 16} وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ{ 17} وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ{18} لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ{19}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله تعالى مع وضوح آياته وسطوع براهينه، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم: "فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ{ 20} وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ{ 21} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ

يُكَذِّبُونَ{22} وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ{ 23} فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{ 24} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ{25}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الانشقاق، تشتمل هذه السورة على مقصدين:

الأول أن الإنسان يلاقي نتائج عمله يوم القيامة ويأخذ كتابه بيمينه أو وراء ظهره، وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً{15}" **الآية15.**

المقصد الثاني إن الناس في أحوال الدنيا والآخرة يتنقلون في أحوالهم طبقة بعد طبقة إما في نعيم وإما في عذاب، وذلك من قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ{16}" الآية 16، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الانشقاق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ليست لها خصائص غير القسم بالشفق على ما يطرأ للخلائق من ركوبهم الشدائد والأهوال طبقات عن طبق بداية من الموت فالقبر فالبعث فالموقف فالحساب فالمرور على الصراط ثم الجنة أو النار، وذلك قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ{16} وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ{ 17} وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ{ 18} لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ{19}" الآيات 16 – 19.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة البروج

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة من السور المكية وهي تعرض لحقائق العقيدة الإسلامية، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هي حادثة أصحاب الأخدود، وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة، ومداراتها الضخمة التي تدور فيها تلك الأفلاك، وباليوم العظيم المشهود وهو يوم القيامة، وبالرسل والخلائق على هلاك ودمار المجرمين الذين طرحوا المؤمنين في النار ليفتنوهم عن دينهم: "وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ{ 1} وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ{ 2} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ{ 3} قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{ 4} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{ 5} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ{ 6} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ{7}" الآيات.

ثم تلاها الوعيد والإنذار لأولئك الفجار على فعلتهم القبيحة الشنيعة: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ{10}" الآية.

وبعد ذلك تحدثت عن قدرة الله تعالى على الانتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده وأولياءه: "إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ{ 12} إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ{ 13} وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ{14} ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ{15}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الجبار فرعون وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار بسبب البغي والطغيان: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ{ 17} فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ{18} بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ{ 19} وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ{ 20} بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ{ 21} فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ{ 22}" الآيات. وهو ختم رائع يناسب موضوع السورة الكريمة.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة البروج، هذه السورة لإظهار عظمة الله تعالى وصفات الجمال، وأنه يبيد الأمم الظالمة في كل قرن لا سيما الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة البروج، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 امتازت بالقسم باليوم الموعود والشاهد والمشهود، وذلك قوله تعالى: "وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ{2} وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ{3}" الآيتان 2-3.

2 ذكر قصة أولئك الطغاة العتاة أصحاب الأخدود الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالتحريق بالنار، وذلك قوله تعالى: "قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{ 4} النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{5} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ{6} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ{ 7}" الآيات 4 – 7.

3 فاتنوا المؤمنين والمؤمنات إن لم يتوبوا لهم عذاب جهنم، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ{10}" الآية 10.

4 تعبيره تعالى بانتقامه من الكفار بالبطش وأنه شديد في ذلك، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ{12}" الآية 12.

5 ذكر خمس صفات وأسماء لله تعالى لم تذكر على هذا الأسلوب إلا هنا، وذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ{13} وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ{14} ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ{15} فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ{16}" الآيات 13 – 16.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الطارق

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الطارق مكية وآيتها سبع عشرة. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة من السور المكية وهي تعالج بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية، ومحور السورة يدور حول الإيمان بالبعث والنشور، وقد أقامت البرهان الساطع والدليل القاطع على قدرة الله جل وعلا على إمكان البعث، فإن الذي خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته بعد موته.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التي تطلع ليلا لتضيء للناس سبلهم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر على أن كل إنسان قد وكل به من يحرسه ويتعهد أمره من الملائكة الأبرار: "وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ{ 1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ{ 2} النَّجْمُ الثَّاقِبُ{ 3} إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ{ 4}" الآيات.

ثم ساقت الأدلة والبراهين على قدرة رب العالمين على إعادة الإنسان بعد فنائه: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ{5} خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ{6} يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ{7} إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ{8}" الآيات.

ثم أخبرت عن كشف الأسرار وهتك الأستار في الآخرة حيث لا معين للإنسان ولا نصير: "يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ{ 9} فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ{ 10}" الآيات.

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم معجزة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخالدة، وحجته البالغة إلى الناس أجمعين، وبينت صدق هذا القرآن، وأوعدت الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم: "وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ{11} وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ{ 12} إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ{ 13} وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ{14} إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً{ 15} وَأَكِيدُ كَيْداً{ 16} فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً{17}" الآيات.

الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يذكر هنا شيئاً من المقاصد.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الطارق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 القسم بالسماء والطارق الذي هو النجم الثاقب على أن كل نفس عليها حافظ يحفظ عليها ما عملت من خير وشر، وذلك قوله تعالى: "وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ{ 1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ{ 2} النَّجْمُ الثَّاقِبُ{ 3} إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ{ 4}" الآيات 1 – 4.

2 لفت الأنظار إلى أصل خلقة الإنسان وتناسله وأنه يخرج من الماء المتدفق الذي ينحدر من صلب الرجل ومن بين ترائب المرأة بإذن الله تعالى وقدرته وإرادته، وذلك قوله تعالى: "فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ{ 5} خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ{ 6} يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ{7}" الآيات 5 – 7.

3 إن يوم القيامة هو اليوم الذي تنكشف فيه السرائر وتختبر فيه النوايا وتمتحن فيه القلوب، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ{9}" الآية 9.

4 بيان أن القرآن الكريم هو كلام فصل يفصل بين الحق والباطل، وليس فيه هزل ولا لهو ولا باطل، وذلك قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ{ 13} وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ{14}" الآيتان 13-14.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الأعلى

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الأعلى مكية وآياتها تسع عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الأعلى من السور المكية وهي تعالج باختصار المواضيع الآتية:

أولا: الذات العلية وبعض صفات الله جل وعلا والدلائل على القدرة والوحدانية.

ثانيا: الوحي والقرآن المنزل على خاتم الرسل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتيسير حفظه عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثالثا: الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل القلوب الحية، ويستفيد منها أهل السعادة والإيمان.

ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله جل وعلا الذي خلق فأبدع، وصور فأحسن، وأخرج العشب والنبات رحمة بالعباد: "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى{ 1} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى{2} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى{3} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى{4}" الآيات.

ثم تحدثت عن الوحي والقرآن، وآنست الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالبشارة لتحفيظه هذا الكتاب المجيد، وتيسير حفظه عليه بحيث لا ينساه أبداً: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى{ 6} إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى{ 7}" الآيات.

ثم أمرت بالتذكير بهذا القرآن الذي يستفيد من نوره المؤمنون، ويتعظ بهديه المتقون: "فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى{ 9} سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى{ 10} وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى{11}" الآيات.

وختمت السورة ببيان من طهر نفسه من الذنوب والآثام، وزكاها بصالح الأعمال: "قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى{14} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى{15} بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{16} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى{ 17} إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى{ 18} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى{19}" الآيات.

والشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى سكت هنا أيضا عن مقاصد سورة الأعلى.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الأعلى، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وحزبه وصحبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 الأمر بتنزيه الله عز وجل لكونه خلق الأشياء فسواها وقدر الأمور فهدى العباد إليها وكونه أخرج المرعى والحشائش للأنعام ثم صيرها بعد الخضرة مهشمة سوداء، وذلك من بداية السورة إلى قوله تعالى: "فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى{ 5}" الآية 5.

2 إخباره نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه سيقرئه القرآن ويحفظه عليه فلا ينساه أبداً إلا ما شاء الله تعالى مما يرفعه وينسخه، وذلك قوله تعالى: "سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى{6} إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى{ 7}" الآيتان 6-7.

3 تيسيره وتوفيقه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للشريعة السهلة السمحة التي هي أيسر وأسهل الشرائع وهي دين الإسلام، وذلك قوله تعالى: "وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى{8}" الآية 8.

4 الإخبار عن الإنسان بأنه من شأنه إيثار الدنيا على الآخرة رغم أن الثانية خير من الأولى وأبقى أن كل ذلك موجود في الصحف الأولى، وذلك قوله تعالى: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{ 16} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى{ 17} إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى{18} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى{19}" الآيات 16 – 19.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الغاشية

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون. "بين يدي السورة":

سورة الغاشية مكية وقد تناولت موضوعين أساسيين وهما:

أولا: القيامة وأحوالها وأهوالها وما يلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء، وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة والهناء.

ثانيا: الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى رب العالمين وقدرته الباهرة في خلق الإبل العجيبة، والسماء البديعة، والجبال المرتفعة، والأرض الممتدة الواسعة، وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه.

وختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى الله سبحانه للحساب والجزاء.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الغاشية، تشمل هذه السورة على مقصدين:

الأول في وصف أهل الجنة والنار وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ{16}" الآية 16.

والمقصد الثاني في ذكر عجائب الصنعة الإلاهية وذلك من قوله تعالى: "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ{17}" الآية 17، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة آمين:

سورة الغاشية، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 ذكر النمارق والزرابي في صفة الجنة، وذلك قوله تعالى: "وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ{15} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ{16}" الآيتان 15-16.

2 لفت الأنظار إلى التفكر في خلق الإبل وذكرها وحدها هنا دون بقية المواشي والأنعام لما في خلقتها من العظمة والدلالة على الله عز وجل ولو كان الفيل عند العرب لذكره تعالى لهم سبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه، وذلك قوله تعالى: "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ{ 17} وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ{18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ{ 19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ{ 20}" الآيات 17 – 20.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الفجر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون. "بين يدي السورة":

سورة الفجر مكية وهي تتحدث عن أمور ثلاثة رئيسية وهي:

1 ذكر قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله عليهم الصلاة والسلام كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{6} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ{7}" الآيات...

2 بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، والغنى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال: "فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ{ 15} وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ{16}" الآيات..

3 الآخرة وأهوالها وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء، وبيان مآل النفس الشريرة، والنفس الكريمة الخيرة: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً

دَكّاً{21} وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً{ 22} وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{ 23}" الآيات إلى نهاية السورة: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{27} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{ 28} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{ 29} وَادْخُلِي جَنَّتِي{30}".

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الفجر، هذه السورة تشتمل على مقصدين:

الأول في إهلاك عاد وثمود وقوم فرعون وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ{14}" الآية 14.

الثاني إن كثرة النعم على العبد ليست دلالة على إكرام الله تعالى له، وإن كثرة البلاء ليست على إهانته بل الإكرام في التوفيق للعمل، والإهانة في الخذلان ونحو ذلك وذلك من قوله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ{15}" الآية 15، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الفجر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 القسم بالليالي العشر من ذي الحجة والشفع والوتر من كل شيء، وذلك قوله تعالى: "وَالْفَجْرِ{1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ{3}" الآيات 1 – 3.

2 ذكر عاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{ 6} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ{ 7} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ{8}" الآيات 6 – 8.

3 بيان حالة الإنسان عند الابتلاء بالخير والشر وما يقوله ويعتقده عندئذ، وذلك قوله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ{15} وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ{ 16}" الآيتان 15-16.

4 ندامة الكافر والمقصر يوم القيامة وتمنيهما تقديم العمل الصالح ليومهما، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{ 23} يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي{24}" الآيتان 23-24.

5 التنصيص على أنه لا يعذب عذاب الله تعالى أحد ولا يوثق وثاقه أحد: "فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ{25} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ{26}" الآيتان 25-26.

6 ذكر النفس المطمئنة الزكية الطاهرة التقية وما ستناله عند الاحتضار، وذلك قوله تعالى: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{ 27} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{28} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{29} وَادْخُلِي جَنَّتِي{30}" الآيات 27 – 30، اللهم اجعلنا من أهل هذه النفس الطاهرة آمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة البلد

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة البلد مكية وآياتها عشرون. "بين يدي السورة":

هذه السورة الكريمة مكية، وأهدافها نفس أهداف السور المكية من تثبيت العقيدة والإيمان والتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء والتسيير بين الأبرار والفجار.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام الذي هو سكن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعظيما لشأنه، وتكريما لمقامه الرفيع عند ربه، ولفتاً

لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند الله تعالى.

ثم تحدثت عن بعض كفار مكة الذين اغتروا بقوتهم فعاندوا الحق وكذبوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأنفقوا أموالهم في المباهاة والمفاخرة، ظنا منهم أن إنفاق الأموال يدفع عنهم عذاب الله تعالى وقد ردت عليهم الآيات بالحجة القاطعة والبرهان الساطع.

ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب ومتاعب وعقبات لا يستطيع أن يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان والعمل الصالح.

وختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في ذلك اليوم العصيب وبينت مآل السعداء ومآل الأشقياء في دار الجزاء.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة البلد، هذه السورة فيها مقصدان:

الأول في أمرين: الأول فيما يبتلى به الإنسان في الدنيا من النصب والتعب والكد، وأنه حكم عليه بذلك ليكون ترقية لروحه، وتنمية لأخلاقه، وتهذيباً لنفسه.

الثاني في كيفية خلقه، وأنه إنما ابتلى هذا البلاء لما أنعم عليه بأعضاء الحس وأعضاء الحركة، وأعضاء الجمال، وأعضاء النطق، فبالحس يعرف ما حوله، وبالحركة يعلم ما يقتضيه العقل، وبالجمال يسر جليسه فيتعاون مع أبناء جنسه، وبالكلام يفهمهم ما عنده من المقاصد فهو إذن كثير الشئون علم بما في العالم وعمل لإصلاح شأنه وشأن غيره وهيئة يزدان بها ومشاركة لغيره في الرأي فكما عمل بأمر العقل والحواس با سخر أعضاءه هكذا تنشر فكرته بلسانه بين عشيرته، فهو ملزم بالعمل، ملزم بالتفهيم كي تحصل المشاركة والمساعدة ولا جرم أن هذه أعمال واسعة النطاق، عظيمة المقاصد، لا تحصر أنواعها ولا تعرف نهايتها فهو لهذا مخلوق، وإن قصر فهو معذب منبوذ، فإذا لم يفكر فيما

رأته الحواس أو لم يعمل ما تطلبه النفس من الأعمال على الوجه المرضي أو إذا لم يكن حسن الأداء في القول أو لم يكن حسن الهيئة مقبول الطلعة عند من هم حوله حاق به الذم والذل هذا كله في الدنيا.

فأما في الآخرة فهناك أشأم العذاب فإن هذه الأعضاء وهذه الحواس وهذه الأعمال لما ثمرات على مقتضاها وهذا هو:

المقصد الثاني وهو أنه قد قدر عليه أن يكون في نصب، وأي فائدة يجنيها بعد هذه الأعمال كأنما هو في طريق في الجبل فكما يقاسي من يسير في طريق الجبال مشاق خاصة ليست كمشاق الناس فهم في الأودية يهيمون، وفي المزارع يسقون، وفي البيوت نائمون، أما هذا فليكن أعلا مطلباً وأرقى مأرباً، وأصفى مشرباً، وأهنا عيشاً، وذلك لا يكون إلا بالصبر على مشاق الأمور، وما لا يتيسر للجمهور، وهو ضبط النفس وحبس هواها، وذلك بأمور ستة، ثلاثة منها عملية، وثلاثة منها عقلية نفسية، فالثلاثة العملية أن يكون رءوفاً بنوع الإنسان كله سواء أكان من أهل وطنه ومملكته أو من غيرهم، وسواء أكان الوطن معه بعيداً أو قريباً، فإذا كان الله تعالى عام الجود والإحسان يرسل ضوء الشمس على الناس جميعاً والحيوان، فهكذا فلتكن الطبقة العليا من الناس، يكون إحسانه عاماً لا يختص بأمتهم، فيحسنون إلى من ليس من قبيلتهم وإلى من هو قريب ومن هو بعيد من قبيلتهم، فالإحسان لمن ليس من القبيلة أو الوطن فهو عتق الرقبة بأبطال الرق والعبودية بقدر الإمكان، والإحسان إلى المسكين الذي لصق بالتراب من فقره، وإلى اليتيم الذي هو قريب من المحسن يرجعان إلى من هم من قومك القريب والبعيد، وإنما قلنا إن الرقيق من غير القبيلة والوطن، لأن الرقيق عادة إنما يكون من قوم محاربين، فأصبحت العقبة ومشاقها راجعةإلى خدمة النوع الإنساني كل بقدر الإمكان مع الحكمة التامة، وأما الثلاثة النفسية العقلية فأن يكون مفعم القلب بالإيمان ويتبع ذلك أن يكون حكيما مدركاً أشرف الأمور، وأن يكون رحيم القلب، صابراً على بذل الأموال، وعلى مصائب الأيام، وعلى إيذاء الناس، وأن يكون كل واحد من هذه الطائفة موصيا أخاه بهما، فيقول: لا تظلم الناس، وأحسن إليهم واصبر على أذاهم، فهذه هي العقبة فالمال مبذول، والقلب

مطمئن بالإيمان، مهذب بالصبر، مملوء بالرحمة، واللسان منطلق بالتوصية بذلك، فهؤلاء هم أصحاب اليمين، وضدهم أصحاب الشمال. هذا ملخص السورة وتقسيمها.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة البلد، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 قسمه تعالى بالبلد الأمين ورسول اله به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبالوالد وما ولد على أن الإنسان في كبد وشدة يقاسي المتاعب والشدائد طوال حياته، وذلك قوله تعالى: "لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ{ 1} وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ{ 2} وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ{3} لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ{4}" الآيات 1 – 4.

2 إنكاره تعالى على بعض العتاة أهل الغرور الذي كان يظن أن لن يقدر عليه أحد، وذلك قوله تعالى: "أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{5} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً{6} أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ{7}" الآيات 5 – 7.

3 امتنان الله عز وجل على عباده بنعمه العظيمة السوابغ التي جعلها للإنسان كالعينين واللسان والشفتين..الخ، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ{ 8} وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ{9} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ{10}" الآيات 8 – 10.

4 بيان العقبة الكئود التي ينبغي للإنسان أن يجتازها كالعمل الصالح وفك الرقبة وإطعام يتيم أو مسكين أو قريب... وذلك قوله تعالى: "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ{11} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ{ 12} فَكُّ رَقَبَةٍ{ 13} أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{14} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{ 15} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{ 16} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{17}" الآيات 11 – 17.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الشمس

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى.

سورة الشمس مكية وآياتها خمس عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الشمس مكية وقد تناولت موضوعين وهما:

أولا: موضوع النفس الإنسانية وما جبلها الله تعالى عليه من الخير والشر والهدى والضلال.

ثانيا: موضوع الطغيان ممثلا في ثمود الذين عقروا الناقة فأهلكهم الله تعالى ودمرهم.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله تعالى جل وعلا فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم بالنهار إذا جلا ظلمة الليل بضيائه، وبالليل إذا غطى الكائنات بظلامه، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء بلا عمد، وبالأرض الذي بسطها على ماء جمد، وبالنفس البشرية التي كملها الله تعالى وزينها بالفضائل والكمالات، أقسم بهذه الأمور على فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله تعالى وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد.

ثم ذكر تعالى قصة ثمود قوم صالح عليه السلام حين كذبوا رسوله وطغوا وبغوا في الأرض وعقروا الناقة التي خلقها الله تعالى من صخر أصم معجزة لرسوله صالح عليه السلام وما كان من أمر هلاكهم الفظيع الذي بقي عبرة لمن يعتبر، وهو نموذج لكل كافر فاجر، مكذب لرسل الله عليهم الصلاة والسلام، وقد ختمت السورة الكريمة بأنه تعالى لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الشمس، هذه السورة فيها مقصدان:

الأول: الإقسام بالمخلوقات العظيمة على أن من طهر نفسه وأصلحها بالأخلاق الفاضلة فقد أفلح وفاز، وأن من أغوى نفسه ونقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق في هذه المادة الميتة فقد خاب، وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا{10}" الآية 10.

المقصد الثاني ذكر مثال لمن دساها وهي ثمود فأهلكهم الله تعالى وذلك من قوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا{11}" الآية 11، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الشمس، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 قسمه تعالى بسبع آيات من الكائنات العظام وهي الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والذي بناها والأرض والنفس الإنسانية، وذلك قوله تعالى: "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا{ 1} وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا{ 2} وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا{ 3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا{4} وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا{5} وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا{6} وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{7} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا{8}" الآيات 1 – 8.

2 أقسم تعالى بهذه الكائنات إظهاراً لعظمته وقدرته وانفراده بالألوهية وإشارة إلى ما فيها من مصالح ومنافع ودلالتها على الصانع العظيم المدبر الحكيم، وذلك قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا{10}" الآيتان 9-10.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الليل

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الليل مكية وآياتها إحدى وعشرون. "بين يدي السورة":

سورة الليل مكية وهي تتحدث عن سعي الإنسان وعمله وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشى الخليقة ظلامه وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف، وطريقهم متباين: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى{ 1} وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى{2} وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى{3} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى{4}" الآيات.

ثم وضحت سبيل السعادة وسبيل الشقاء، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة وبينت أوصاف الأبرار والفجار، وأهل الجنة وأهل النار: "فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى{5} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى{6} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{7} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى{8} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى{9} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى{10}" الآيات.

ثم نبهت إلى اغترار بعض الناس بأموالهم التي جمعوها وثرواتهم التي كدسوها وهي لا تنفعهم في القيامة شيئاً، وذكرتهم بحكمة الله تعالى في توضيحه لعباده طريق الهداية وطريق الضلالة: "وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى{ 11} إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى{12} وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى{13}" الآيات.

ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه ممن كذب بآياته ورسوله، وأنذرهم من نار حامية تتوهج من شدة حرها لا يدخلها ولا يذوق سعيرها إلا الكافر الشقي المعرض عن هداية الله تعالى: "فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى{ 14} لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى{15} الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى{16}" الآيات.

وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في وجوه الخير ليزكي نفسه ويصونها من عذاب الله وضربت المثل بأبي بكر الصديق رضي

الله تعالى عنه حين اشترى بلالا وأعتقه في سبيل الله تعالى: "وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى{17} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى{ 18} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{ 19} إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى{20} وَلَسَوْفَ يَرْضَى{21}" الآيات.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الليل، مقاصد هذه السورة:

إن الناس فريقان في سعيهم، قسم يهيئه الله تعالى في الدنيا للخصلة اليسرى وهم الذين أعطوا الأموال من يستحقها، واحترسوا من الذنوب وصدقوا بما وعد الله تعالى من الإخلاف على ما أنفقوه ومن الجنة وغيرهما. وقسم يهيئه الله تعالى للخصلة المؤدية إلى العسر والشدة مثل دخول النار، وهم الذين بخلوا بالأموال ولم يتقوا الله تعالى بل استغنوا بالشهوات في الدنيا عن نعيم الآخرة، وأنكروا ما وعد الله تعالى من ثواب في الجنة ثم ذكر ما لكل منهما من الجزاء في الآخرة فقسم يدخل النار وقسم يتجنبها.

وقال عبد ربه عبد الله التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الليل، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

1 الإقسام من الله عز وجل على أن أعمال الناس مختلفة متضاربة منهم السعيد ومنهم الشقي ومنهم السخي ومنهم البخيل.

2 إن الذي سيجنب النار هو الأتقى الذي يعطي ماله ابتغاء وجه الله.

3 خصيصة لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في هذه السورة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الضحى

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الضحى مكية وآياتها إحدى عشرة. "بين يدي السورة":

سورة الضحى مكية وهي تتناول شخصية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأعظم وما حباه الله تعالى به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة ليشكـر

الله تعالى على تلك النعم الجليلة.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما زعم المشركون، بل هو عند الله تعالى رفيع القدر عظيم الشأن والمكانة: "وَالضُّحَى{ 1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى{ 2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى{3} وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى{4}" الآيات.

ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة وما أعده الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أنواع الكرامات ومنها الشفاعة العظمى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5}" الآية.

ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر من اليتم والفقر والفاقة والضياع فآواه ربه وأغناه وأحاطه بعنايته: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{ 6} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{ 7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{8}" الآيات.

وختمت السورة بتوصيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوصايا ثلاث مقابل تلك النعم الثلاث ليعطف على اليتيم، ويرحم المحتاج، ويمسح دمعة البائس المسكين: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{ 9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{ 10} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{11}" الآيات. وهو ختم متناسق فيه جمال اللفظ مع روعة البيان.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الضحى، هذه السورة فيها مقصدان:

الأول: أن الله تعالى ما قطع رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا أبغضه، بل هو مديم النعم عليه منزل البركات والوحي له، وأنه سيمده في المستقبل في الآخرة ويعطيه حتى يرضيه وذلك من أول السورة إلى قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5}" الآية 5.

المقصد الثاني: تذكيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنعمه عليه فيما مضى وأنها دليل على أن من أعطى فيما مضى لا بد أن يعطي فيما سيأتي ثم طلب منه الشكر على هذه النعم وذلك من قوله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{ 6}" الآية 6، إلى آخر السورة.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الضحى، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا أن الله عز وجل ما ترك نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منذ أدناه وما أبغضه منذ أحبه، وذلك قوله تعالى: "وَالضُّحَى{ 1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى{ 2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى{3}".

ثانيا أن الآخرة خير له من الأولى، الآية 4.

ثالثا أنه سيعطيه ربه حتى يرضى، الآية 5.

رابعا امتنانه تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالإنعام عليه حيث كان يتيما فآواه وعائلا فأغناه وضالا فهداه وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{6} وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{8}" الآيات 6 – 8.

خامسا وصية الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بثلاث خصال مقابل ما كان عليه في أوائله عدم قهر اليتيم واحتقاره، وعدم زجر السائل والتحدث بنعم الله تعالى عليه على ما أرشده وهداه، وذلك قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{ 9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{ 10} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{ 11}" الآيات 8 – 11.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة ألم نشرح

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الشرح مكية وآياتها ثمان. "بين يدي السورة":

سورة الانشراح مكية وهي تتحدث عن مكانة الرسول الجليلة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله تعالى العديدة على عبده ورسوله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان وتطهيره من الذنوب والأوزار، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما يلقاه من أذى الفجار، وتطييب خاطره الشريف بما منحه الله تعالى من الأنوار: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{ 1} وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ{ 2} الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ{3}" الآيات.

ثم تحدثت عن إعلاء منزل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورفع مقامه في الدنيا والآخرة وقرن اسمه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باسم الله تعالى: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{4}" الآية.

وتناولت السورة دعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو بمكة يقاسي مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين، فآنسه بقرب الفرج

وقرب النصر على الأعداء: "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{ 5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{ 6}" الآيتان.

وختمت بالتذكير للمصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بواجب التفرغ لعبادة الله تعالى بعد انتهائه من تبليغ الرسالة شكراً لله تعالى على ما أولاه من النعم الجليلة: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ{7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ{8}" الآيتان.

الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يذكر شيئا عن مقاصد هذه السورة كالتي بعدها.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة الانشراح، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا شرح صدره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالهدى والإيمان ونور القرآن والعلوم والمعارف الإلاهية وجعله رحيباً واسعاً، وذلك قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{1}" الآية 1.

ثانيا حط عنه الحمل الثقيل وهي الأمور التي فعلها عن اجتهاد أو فعلها أيام الجاهلية وليست الذنوب المتعارفة، وذلك قوله تعالى: "وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ{2} الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ{3}" الآيتان 2-3.

ثالثا رفع ذكره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإعلاء قدره في الدنيا والآخرة في الأذان وفي الصلاة وفي..... وذلك قوله تعالى: "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{4}" الآية 4.

رابعا تبشيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالفرج والخروج من الشدة التي كان فيها، وذلك قوله تعالى: "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{ 5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{ 6}" الآيتان 5-6.

خامسا إرشاده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الاجتهاد في العبادة بعد فراغه من الدعوة وأن يجعل همته ورغبته فيما عند الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ{7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ{8}" الآيتان 7-8.

سورة التين

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التين مكية وآياتها ثمان. "بين يدي السورة":

سورة التين مكية وهي تعالج موضوعين بارزين هما:

الأول تكريم الله تعالى وجل وعلا للنوع البشري.

الثاني موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام وهي بيت المقدس وجبل الطور ومكة المكرمة على أن الله تعالى كرم الإنسان فخلقه في أجمل صورة، وأبدع شكل، وإذا لم يشكر نعمة ربه فسيرد إلى أسفل دركات الجحيم: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ{1} وَطُورِ سِينِينَ{2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ{3}" الآيات.

ووبخت الكافر على إنكاره للبعث والنشور بعد تلك الدلائل الباهرة التي تدل على قدرة رب العالمين في خلقه للإنسان في أحسن شكل وأجمل صورة: "لَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ{4}" الآية.

وختمت ببيان عدل الله تعالى بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين: "فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ{7} أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ{8}" الآيتان.

وفيها تقرير للجزاء وإثبات للمعاد.

لم يذكر الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى شيئا في هذه السورة عن مقاصدها.

وقال عبد ربه التليدي أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة التين، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا القسم بالتين والزيتون لما فيهما من منافع للعباد: "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ{ 1}" الآية 1.

ثانيا القسم بأراضي الرسالات الإلاهية وهي طور سيناء والبلد الأمين مكة المكرمة، وذلك قوله تعالى: "وَطُورِ سِينِينَ{2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ{3}" الآيتان 2-3.

ثالثا إنه الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم...الخ: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ{4} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ{5}" الآيتان 4-5.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة العلق

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة. "بين يدي السورة":

سورة العلق وتسمى سورة اقرأ مكية وهي تعالج القضايا الآتية:

أولا موضوع بدء نزول الوحي على خاتم الأنبياء صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثانيا موضوع طغيان الإنسان بالمال وتمرده على أوامر الله تعالى.

ثالثا قصة الشقي أبي جهل ونهيه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الصلاة.

ابتدأت السورة ببيان فضل الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإنزاله هذا القرآن المعجزة الخالدة، وتذكيره بأول النعماء وهو يتعبد ربه بغار حراء حيث تنزل عليه الوحي بآيات الذكر الحكيم: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{ 1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{ 2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{ 3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}" الآيات.

ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء، وتمرده على أوامر الله تعالى بسبب نعمة الغنى، وكان الواجب عليه أن يشكر ربع على إفضاله، لا أن يجحد النعماء، وذكرته بالعودة إلى ربه لينال الجزاء: "كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى{6} أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى{7} إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى{8}" الآيات.

ثم تناولت قصة أبي جهل فرعون هذه الأمة الذي كان يتوعد الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويتهدده وينهاه عن الصلاة انتصاراً للأوثان والأصنام: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى{9} عَبْداً إِذَا صَلَّى{ 10} أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى{ 11} أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى{ 12} أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{ 13} أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى{ 14}" الآيات.

وختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وطغيانه، كما أمرت الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المجرم الأثيم: "كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ{ 15} نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ{ 16} فَلْيَدْعُ نَادِيَه{ 17} سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ{ 18} كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ{19}" الآيات.

وقد بدأت السورة بالدعوة إلى القراءة والعلم، وختمت بالصلاة والعبادة ليقترن العلم بالعمل، ويتناسق البدء مع الختام.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة العلق، مقاصد هذه السورة:

أولا ذكر حكمة الله عز وجل في خلق الإنسان، وكيف رقاه من جرثومة صغيرة جداً لا تزيد على واحد من ثلاثة آلاف من القيراط وهي مدورة ملوية أشبه بالعلقة، فهذه الجرثومة الصغيرة هي التي خلق الله تعالى منها الإنسان، ورقاه درجات تدهش العقول جسماً وروحاً، وكيف ينتقل من حال المهانة في الرحم ويعظم جسماً وعقلا وحواساً حتى يكون ملكاً أو نبياً أو عالماً بعد أن كان هناك ذرة منبوذة مجهولة، لا تراها العيون، ولا يعبأ بها النفوس، هذا من أعجب العجب، وأبدع الحكم، خفاء فظهور وحقارة وكرامة، ودهشة وحيرة للعقول.

ثانيا وذكر أنه أوسع كرماً وأغزر إحساناً، وأرحم وأرأف من أن يقصر الإنسان على ما جرى في جسمه من الكمال، بل إنه علمه البيان وأفهمه العوالم، وذلك بالتعلم والقراءة والكتابة، فالله أكرمه بنظام جسمه، وزاد في الإكرام بترقية عقله، وهو إفاضة العلوم عليه فالله أكثر كرماً بهذا العلم.

ثالثا وتبيان أن هذه النعم مع توافرها في جسم مملوء حكما وعقل مبدع منور بالعلوم والكمالات عقل عنها الإنسان إذا رآى نفسه غنياً فظن أن الغنى هو نهاية الكمالات وقال ليس بعد هذا مأرب، فأخذ يدعو الناس إلى جهالاته، ويذب عن طريقته فمثل هذا بالعقاب جدير، وهو في جهنم يوم القيامة، فهذه هي المقاصد الثلاثة لهذه السورة.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة العلق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا نزول أول خطاب من المولى العلي الأعلى إلى نبيه المختار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو بداية الوحي: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{ 1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}" الآيات 1 – 5.

ثانيا فيها تذكير من الله تعالى بنعمة التعلم بالقلم: "عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{ 4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}" الآيتان 4-5.

ثالثا إخباره تعالى بأنه علم الإنسان ما لم يعلم مما كان يجهله وهذا من جملة إعجاز القرآن فإن الإنسان الحالي علمه الله تعالى وأطلعه على كثير من الخفايا الكونية وهداه إلى استخدامها وما يجهله أكثر بكثير مما علمه: "عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}" الآية 5.

رابعا بيان طبيعة الإنسان إذا رآى نفسه أنه استغنى حيث يطغى ويتمرد: "كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى{6} أن رَّآهُ اسْتَغْنَى{7}" الآيتان 6-7.

خامسا الإخبار عن ذلك الشقي الخائب الخاسر أبي جهل لعنه الله تعالى الذي كان ينهى النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عن الصلاة ويتهدده ويغلظ له وهو قوله تعالى: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى{ 9} عَبْداً إِذَا صَلَّى{ 10} أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى{11} أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى{ 12} أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى{ 13} أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى{14} كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ{ 15} نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ{16} فَلْيَدْعُ نَادِيَه{17} سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ{18}" الآيات 9 – 18.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة القدر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة القدر مكية وآياتها خمس. "بين يدي السورة":

سورة القدر مكية، وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور، لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الباري جل وعلا على عباده المؤمنين، تكريماً لنزول القرآن المبين، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر، فيا لها من ليلة عظيمة القدر، هي خير عند الله تعالى من ألف شهر.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة القدر، مقدمة:

هذه السورة فيها أن القرآن ابتدأ الله تعالى إنزاله في ليلة القدر ثم تتابع نزوله منجما في ثلاث وعشرين سنة، فهذه الليلة هي مبتدأ نزول القرآن خير من ألف شهر، أي خير من زمن كثير جداً، فهذا التعبير كذكر سبعين في قوله تعالى: "إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" التوبة 80، وإنما فضلت الزمان الكثير لأن طول الحياة لا قيمة له إذا لم يتبعه الكمال والكمال إنما يكون بالحكمة والعلم الذين بهما يوحى إلى الأنبياء، ويليهم الصديقون والموحى والملهم الملائكة، والملائكة لهم عملاء: عمل في نظام العالم وأحكامه بأمر ربهم، وعمل أعلى وهم يتنزلون بأمر ربهم ليعلموا العباد، والملائكة في تلك الليلة يكون لهم عمل أعظم مجهول للناس، وليس لهم به علم إلا ما جاء في الشريعة والأحاديث الصحيحة وتلك الليلة كلها سلامة وأمان، أو أن الملائكة يكثرون السلام على المؤمنين خصوصاً الصالحين وأهل الطاعة والذين في المساجد من حين غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر، وأعم الأقوال في تلك الليلة أنها مجهولة ليجد الإنسان في جميع حياته، فلقد تكون ليلة غير معلومة للناس يفتح فيها على امرئ وغيره غافل، وجهل هذه الليلة نعمة، كجهل نهاية العمر، وجهل يوم القيامة، كل ذلك نعمة على العباد والمقصود من هذا الاجتهاد.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة القدر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أنها تمتاز بالحديث عن بيان الليلة المباركة المذكورة في سورة حم الدخان تلك الليلة ذات الفضل العظيم المفضلة على سائر الشهور والأيام والليالي وذلك لما يكون فيها من التجليات الإلاهية والأنوار والنفحات الربانية التي يفيضها ربنا عز وجل على عباده المؤمنين تكريماً لنزول القرآن المبين فيها وفي أفضل شهر وهو رمضان العظيم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة البينة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة البينة مدنية وآياتها ثمان. "بين يدي السورة":

سورة البينة وتسمى سورة لم يكن مدنية وهي تعالج القضايا الآتية:

أولا موقف أهل الكتاب من رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ثانيا موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا.

ثالثا مصير كل من السعداء والأشقياء في الآخرة.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد أن بان لهم الحق وسطعت أنواره، وبعد أن عرفوا أوصاف النبي المبعوث آخر الزمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانوا ينتظرون بعثته ومجيئه، فلما بعث خاتم الرسل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كذبوا برسالته وكفروا وعاندوا.

ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر الإيمان وهو إخلاص العبادة لله العلي الكبير الذي أمر به جميع أهل الأديان، وإفراده جل وعلا بالذكر، والمقصد، والتوجه في جميع الأقوال والأفعال والأعمال خالصة لوجهه الكريم.

كما تحدثت عن مصير أهل الإجرام شر البرية من كفرة أهل الكتاب والمشركين وخلودهم في نار الجحيم، وعن مصير المؤمنين أصحاب المنازل العالية خير البرية وخلودهم في جنات النعيم مع النبيين والصديقين، والشهداء، والصالحين، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة البينة،

يخبرنا الله تعالى في هذه السورة أن الذين كفروا بنينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من العرب عبدة الأوثان ومن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لا يتركون ما هم عليه من عبادة الأصنام واتباع الديانات المحرفة إلا إذا أرسل الله تعالى لهم رسولا فلما أرسل الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آمن بعضهم وكفر بعضهم، فإذا تفرق العرب فكفر قوم وآمن قوم فكيف يتفرق أهل الكتاب ووصفه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في كتابهم أنهم مأمورون وفي دينهم أن يعبدوا مخلصين مؤمنين بجميع الرسل عليهم السلام سائلين عن الأديان الباطلة، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم ذكر جزاء القسمين من الجنة والنار.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة البينة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا أنها أول سورة مدنية تتخلل خمسا وأربعين سورة مكية كما تقدم في أول سورة تبارك الملك.

ثانيا امتازت بذكر شر البرية وخيرها حيث ذكرت أن شر البرية هم الكفار من أهل الكتاب اليهود والنصارى وسائر المشركين أيا كانوا. أما خيرها فهم المؤمنون الصالحون أهل الاستقامة مع الله عز وجل وهم الذين رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه نسأله تعالى وهو الجواد الكريم أن يجعلنا منهم بفضله ورحمته آمين.

سورة الزلزلة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان. "بين يدي السورة":

سورة الزلزلة مدنية وهي في أسلوبها تشبه السور المكية، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة حيث يندك كل صرح شامخ، وينهار كل جبل راسخ، ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يندهش له الإنسان، كإخراج الأرض ما فيها من موتى، وإلقائها ما في بطنها من كنوز ثمينة من ذهب وفضة، وشهادتها على كل إنسان بما عمل على ظهرها تقول: عملت يوم كذا كذا وكذا، وكل هذا من عجائب ذلك اليوم الرهيب، كما تحدثت عن انصراف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار، وانقسامهم إلى أصناف ما بين شقي وسعيد.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الزلزلة،

في هذه السورة ذكر اضطراب العالم يوم القيامة ودهشة الناس، ثم يرون أعمالهم فينالون جزاء الخير والشر.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين آمين:

سورة الزلزلة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

امتازت وخصت بتلك الآية الجامعة الفذة: "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ{7} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ{8}" الآيتان 7-8.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة العاديات

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة العاديات مكية وآياتها إحدى عشرة. "بين يدي السورة":

سورة العاديات مكية وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله تعالى حين تغير على الأعداء فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد، وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار، وتثير التراب والغبار، وقد بدأت السور بالقسم بخيل الغزاة إظهاراً لشرفها وفضلها عند الله تعالى على أن الإنسان كفور لنعمة الله تعالى عليه جحود لآلائه وفيوض نعمائه وهو معلن لهذا الكفران والجحود بلسان حاله ومقاله. كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال. وختمت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله تعالى للحساب والجزاء، ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه وإنما ينفع العمل الصالح.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة العاديات،

في هذه السورة أقسم الله تعالى بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وذلك صوت أنفاسها عند العدو وتوري النار أي تخرجها كما يقدح الزند فيوري وتغير بأهلها

على العدو وقت الصبح فتهيج بذلك الوقت غباراً فتتوسط بالغبار جمعا من جموع الأعداء هذا هو المقسم به والمقسم عليه إن الإنسان كفور لنعمة ربه وأن الإنسان يشهد على نفسه بذلك، وأنه لحب المال قوي مبالغ جداً، ثم حذره من ذلك بأن ما عمله سيجازى عليه يوم القيامة وأن الله تعالى عليم به.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة العاديات، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

امتازت بالإقسام بالخيل المعدة للجهاد في سبيل الله تعالى على أن الإنسان كفور لله تعالى وأنه يشهد بذلك على نفسه من أول السورة إلى قوله تعالى: "إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ{6}" الآية 6.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة القارعة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة القارعة مكية وآياتها إحدى عشرة. "بين يدي السورة":

سورة القارعة مكية وهي تتحدث عن القيامة وأهوالها، والآخرة وشدائدها، وما يكون فيها من أحداث وأهوال عظام، كخروج الناس من القبور، وانتشارهم في ذلك اليوم الرهيب كالفراش المتطاير، المنتشر هنا وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة حيرتهم وفزعهم، كما تحدثت عن نسف الجبال وتطايرها حتى تصبح كالصوف المنبث المتطاير في الهواء، بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض، وقد قرنت بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك

القارعة في الجبال حتى صارت كالصوف المنفوش، فكيف يكون حال البشر في ذلك اليوم العصيب.

وختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حين ثقل الموازين وخفتها، وسميت السورة الكريمة بالقارعة لأنها تقرع القلوب والأسماع.

لم يذكر الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى في هذه السورة شيئا من مقاصدها.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة القارعة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا ذكر القيامة باسم القارعة وهي كالحاقة والواقعة ونحو ذلك، وذلك قوله تعالى: "الْقَارِعَةُ{1} مَا الْقَارِعَةُ{2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ{3}" الآيات 1 – 3.

ثانيا بيان حال الناس عند القيامة وأنهم كالفراش المبثوث والجبال كالصوف المنفوش، وذلك قوله تعالى: "يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ{ 4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ{5}" الآيتان 4-5.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة التكاثر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة التكاثر مكية وآياتها ثمان. "بين يدي السورة" :

سورة التكاثر مكية وهي تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع حطام الدنيا حتى يقطع الموت عليهم منعتهم ويأتيهم فجأة وبغتة فيقلهم من القصور إلى القبور.

وقد تكرر في هذه السورة الزجر والإنذار تخويفاً للناس وتنبيها لهم على خطئهم باشتغالهم بالفانية عن الباقية: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{ 3} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{4}" الآيتان.

وختمت السورة الكريمة ببيان المخاطر والأهوال التي سيلقونها في الآخرة والتي لا يجوزها ولا ينجو منها إلا المؤمن الذي قدم صالح الأعمال.

إن الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يقل عن مقاصد هذه السورة شيئاً.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة التكاثر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا الإخبار عن بني آدم بأنهم مغرمون ولا هون بالتفاخر بكثرة الأموال والأولاد والعشائر والأصحاب حتى الموت: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{ 1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ{2}" الآيتان 1-2.

ثانيا التهديد الشديد والزجر والتخويف الأكيد للإنسان وأنه سيعلم ما أنذر به علم اليقين وسيرى الجحيم ويشاهده عين اليقين، وذلك قوله تعالى: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{3} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{ 4} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ{ 5} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{6} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ{7}" الآيات 3 – 7.

ثالثا سؤال الإنسان يوم القيامة عن كل نعيم تنعم به في هذه الحياة حتى الظل والماء وذلك قوله تعالى: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ{8}" الآية 8.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة العصر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة العصر مكية وآياتها ثلاث. "بين يدي السورة":

سورة العصر مكية، وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه في هذه الحياة أو خسرانه ودماره.

أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان، وما فيه من أصناف العجائب والعبر الدالة على قدرة الله تعالى وحكمته على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والاعتصام بالصبر وهي أسس الفضيلة وأساس الدين، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: لو لم ينزل الله سوى هذه السورة لكفت الناس.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة العصر، مقدمة:

أقسم الله تعالى بالزمن كله وما فيه من عجائب وغرائب كالدول البائدة، والقصور الخاوية، والبلاد العادية، وما جرى بين الأمم من حروب، وما انتابها من كروب ونوب، وما بين ذلك من فتن واضطراب، ورفعة وخفض، وذلة وشرف، ولو أن الناس قرءوا علوم قدامى المصريين والقرطاجيين،

والرومانيين، وأمم الهند، والصين، والترك، وما جرى فيها مع أنبيائهم وحكمائهم وعلمائهم وملوكهم وأمرائهم وسوقتهم، لو قرأ العلماء ذلك وأمكنهم لم يستخرجوا منه إلا نتيجة واحدة، وهي أن هذا الإنسان جميعه قد خسر مساعيه، وضل في مناهجه، وصرف عمره في غير مطالبه، ذلك لأنه جاء إلى هذه الأرض لغرض يقضيه، وعمل يقصده ونهاية يرضاها، وحكمة يلقاها جاء ليصفي نفسه من الغوائل، ويخلصها من الرذائل، حتى إذا رجع إلى عالم الأرواح كان أقوى جناحاً، وأمضى سلاحا، وأرفع مقاماً، وطار هناك في باحة الهناء، وساحات الجمال، فلما رجع إلى مقره في عالم السماوات بالموت لم يجد إلا نقصا محيطا به، وجهلا أراده، فندم أمام مولاه، إلا طائفة من هذا الإنسان عاشوا في الدنيا مفكرين فآمنوا بأنبيائهم، وصدقوا برسلهم، ودرسوا علوم حكمائهم، وأحبوا بني جنسهم، وأحسنوا إلى إخوانهم، وعرفوا الحقائق، وعملوا الخير، وساعدوا الناس بأعمالهم وبأنفسهم، وشاركوا المجموع فأسعدوه، وانتشلوا إخوانهم من الجهالة والمخاطر الدينية والدنيوية، وصاروا متعاضدين، متعاونين بعضهم لبعض، وصبروا على ما نزل بهم من الحدثان ورموا به من البهتان، وأصيبوا من الخذلان أيام بؤسهم، ووصى بعضهم بعضا باتباع الحقائق والسير على أحسن المناهج، والصبر في كل بأساء وضراء وحين البأس، فهؤلاء في الدنيا يفوزون بما يريدون، وفي الآخرة بالنعيم يفرحون، هذا ملخص السورة..

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة العصر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا الإقسام بالعصر والزمان وما فيه من عجائب وغرائب إن الإنسان لفي خسارة إلا من استثنى فيها.

ثانيا ذكره تعالى هنا صفات السعداء وأسس الفضائل والمكارم، وهي: الإيمان بالله وبرسله وبما جاءوا به جملة وتفصيلا وضموا كذلك الأعمال الصالحة ووصى بعضهم بعضا بالحق والصبر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الهمزة

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الهمزة مكية وآياتها تسع. "بين يدي السورة":

سورة الهمزة مكية وقد تحدثت عن الذين يعيبون الناس ويأكلون أعراضهم بالطعن والانتقاص والازدراء، وبالسخرية والاستهزاء فعل السفهاء.

كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال، وتكديس الثروات، كأنهم مخلدون في هذه الحياة، يظنون لفرط جهلهم وكثرة غفلتهم أن المال سيخلدهم في الدنيا.

وختمت بذكر عاقبة هؤلاء التعساء الأشقياء، حيث يدخلون ناراً لا تخمد أبداً تحطم المجرمين، ومن يلقى فيها من البشر لأنها الحطمة نار سقر.

والشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يذكر شيئا عن مقاصد هذه السورة.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى:

سورة الهمزة، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا امتازت بذكر الهمازين واللمازين والوعيد الذي ذكر لهم: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ{1}" الآية 1.

ثانيا سمى الله تعالى هنا جهنم بالحطمة لأنها تحطم أهلها.

ثالثا التنصيص على أن نار هذه الحطمة تصل إلى أفئدة أصحابها.

رابعا أنها ستكون مقفلة عليهم عياذا بالله تعالى في أعمدة ممدودة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الفيل

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الفيل مكية وآياتها خمس. "بين يدي السورة":

سورة الفيل مكية، وهي تتحدث عن قصة أصحاب الفيل حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة فرد الله كيدهم في نحورهم، وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده أضعف مخلوقاته، وهي الطير التي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة ولكنها أشد فتكاً وتدميراً من الرصاصات حتى أهلكهم الله تعالى وأبادهم عن آخرهم، وكان ذلك الحدث التاريخي في عام ميلاد سيد الكائنات سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سنة سبعين وخمسمائة ميلادية، وكان من أعظم الإرهاصات الدالة على صدق نبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الفيل، مقدمة:

اعلم أن هذه السورة والتي بعدها تضمنت نعمة الله عز وجل على قريش، إذ جعل لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء، أما أمنه فذلك أنه ما قصده جبار إلا أهلكه الله تعالى وذلك أن أبرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القلبس وأراد أن يصرف إليها الحجاج

فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا، ويقال إنه قضى فيها حاجته أو أنه أحرقها، فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود، وكان قويا عظيما، واثنا عشر فيلا غيره، فلما عيي جيشه قدم الفيل، وكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمن هرول، فأرسل الله تعالى طيراً مع كل طائر حجر في منقاره، وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فوقعت تلك الحجارة عليهم فهلك قوم وفر آخرون.

ومما جرى في هذا المقام أن عبد المطلب أقبل على أبرهة طالباً منه جماله وكانت مائتين أخذها منه أبرهة من ماله فقيل له: هذا سيد قريش، وهو يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال، فلما طلب الجمال سقط في عينه، وقال: جئت لأهدم البيت الذي هو دين آبائك وشرفك فألهتك إبلك عنه، فقال: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه، فهذا وجه كون البيت آمناً.

وأما كونه يجبى إليه ثمرات كل شيء، فذلك أن قريشاً لهم رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، فيمتارون ويتجرون، وتصبح تلك الأرض القفرة ذات خيرات ونعم، فعلى قريش أن يعبدوا رب هذا البيت لأنه أطعمهم من جوع بالرحلتين وآمنهم من خوف بإهلاك أصحاب الفيل.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الفيل، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

امتازت هذه السورة الكريمة بالحديث عن قصة أصحاب الفيل الذين قدموا مكة بقصد تهديم الكعبة فأهلكهم الله تعالى حماية لبيته المقدس وإكراماً لنبيه الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان وقته على وشك الولادة، وقد علم سبحانه وتعالى أن هذا النبي العظيم سيكون في هذا البلد الأمين وسيكون له ولبيته شأناً في مستقبل الزمان وأنه سيكون هذا البيت قبلة لأشرف أمة أخرجت

للناس يستقبلونه في صلواتهم ويحجونه من سائر أقطار الدنيا من مشارقها ومغاربها.

فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة قريش

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة قريش مكية وآياتها أربع. "بين يدي السورة":

تحدثت هذه السورة عن نعم الله تعالى الجليلة على أهل مكة، حيث كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام من أجل التجارة، وقد أكرم الله تعالى قريشاً بنعمتين عظيمتين من نعمه الكثيرة هما: الأمن والاستقرار ونعمة الغنى واليسار: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{ 3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{4}" الآيتان.

لم يقل الشيخ طنطاوي شيئاً عن مقاصد هذه السورة.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى:

سورة قريش، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أبرز ما امتازت به هذه السورة الكريمة هي نعمة الله عز وجل على قريش بالرحلتين صيفاً للشام وشتاء لليمن وأنه تعالى أغدق عليهم العيش وهم في تلك الجبال القاحلة وجعلهم في أمن وأمان دون سائر العالم.

ولذلك كان من المفروض عليهم وعلى كل من سكن تلك البقعة أن يعبدوا الله تعالى حق عبادته ويشكروه على كثرة نعمه.

تذييل: نعم الله تعالى على العباد إما بدفع ضر وبلاء كما فعل سبحانه بإهلاك أصحاب الفيل ودفعهم عن قريش وإما بجلب منفعة كما فعل معهم أيضا بجلب الأرزاق إليهم من جميع الأقطار وأمنهم في بلادهم.

فكل بني الإنسان لا يخرجون عن هاتين النعمتين إما دفع شر أو جلب خير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الماعون

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الماعون مكية وآياتها سبع. "بين يدي السورة":

هذه السورة مكية وقد تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما:

أولا: الكافر الجاحد لنعم الله تعالى المكذب بيوم الحساب والجزاء.

ثانيا: المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله تعالى بل يرائي في أعماله وصلاته.

أما الفريق الأول فقد ذكر تعالى من صفاتهم الذميمة أنهم يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديباً، ولا يفعلون الخير حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير، فلا هم أحسنوا في عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه.

وأما الفريق الثاني فهم المنافقون الغافلون عن صلاتهم الذين لا يؤدونها في أوقاتها والذين يقومون بها صورة لا معنى المراءون بأعمالهم وقد توعدت الفريقين بالويل والهلاك، وشنعت عليهم أعظم تشنيع بأسلوب الاستغراب والتعجب من ذلك الصنيع.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة الماعون، ملخص هذه السورة:

أولا ذم الذي يكذب بالدين، ثانيا ويدفع اليتيم دفعا عنيفا، ثالثا ولا يطعم المسكين ولا يأمر أهله ولا غيرهم بإطعامه، رابعا وإذا صلى يبقى ناسيا لذكر الله تعالى في جميع أجزاء الصلاة، خامسا وهذا الفريق إذا عملوا صالحا أرادوا به ثناء الناس عليهم، سادسا وهم يمنعون الزكاة وكل ما يتعاون بين الناس من القدر والدلو والماء والنار والملح ونحوها. وفي مقابلة ذلك أمر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يصلي في سورة الكوثر الصلاة خالصاً لوجهه تعالى لا كأولئك المرائين، بل تكون صلاته شكراً له تعالى وأمر أن ينحر البدن وهي خيار أموال العرب، ويتصدق على المحاويج، لا كأولئك الذين يمنعون الماعون. فهاتان الخصلتان في مقابلة مجموع الخصال في السورة قبلها.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الماعون، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

حديثها الذي امتازت به هو ذكر الويل للساهين عن صلاتهم فلا يصلونها بحال أو يضيعونها في أوقاتها فلا يصلونها حتى يخرج وقتها المحدد لها.

كما امتازت بذكر مانعي الماعون والمرائين بأعمالهم نسأل الله تعالى اللطف والعافية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الكوثر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث. "بين يدي السورة":

سورة الكوثر مكية وقد تحدثت عن فضل الله تعالى العظيم على نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة ومنها نهر الكوثر وغير ذلك من الخير العظيم العميم، وقد دعت الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى إدامة الصلاة ونحر الهدي شكراً لله تعالى.

وختمت السورة ببشارة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخزي أعدائه، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة والانقطاع من كل خير في الدنيا، بينما ذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرفوع على المنائر والمنابر، واسمه الشريف على كل لسان خالد إلى آخر الدهر والزمان.

الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يذكر شيئاً من مقاصد هذه السورة.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى:

سورة الكوثر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

امتازت أولا بذكر الكوثر وهو النهر العظيم الذي أعطيه نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجنة خصيصة له: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ{1}" الآية 1.

ثانيا أمره تعالى إياه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإدامة الصلاة ونحر البدن شكراً لله عز وجل: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ{2}" الآية 2.

ثالثا إخباره تعالى بأن مبغض النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو الأبتر الأقطع وهو دفاع من الباري جل علاه عن حبيبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ{3}" الآية 3.

رابعا اختصت بأنها أقصر سورة في القرآن إطلاقا آيات وكلمات وحروف.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الكافرون

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الكافرون مكية وآياتها ست. "بين يدي السورة":

سورة الكافرون مكية وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال فقد دعا المشركون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى المهادنة، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلاهه سنة فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل النزاع بين الفريقين: أهل الإيمان، وعبدة الأوثان، وترد على الكافرين تلك الفكرة المخيفة في الحال والاستقبال.

الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يقل عن مقاصد السورة شيئا.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الكافرون، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

اختصت بالبراءة من الكفر والشرك وقطع أطماع الكفار فيما طلبوه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلمفي التسامح بينهم وتبادل العبادة بين الله تعالى وبين الأصنام وصرحت بأن لكلٍّ دينه وللكفار دينهم وهو عبادة الأوثان

والأحجار... وللنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمؤمنين دينهم وهو عبادة الله تعالى الواحد الأحد الذي لا شريك له القهار.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة النصر

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث. "بين يدي السورة":

سورة النصر مدنية وهي تتحدث عن فتح مكة المكرمة الذي عز به المسلمون وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية، وتقلست أظافر الشرك والضلال، وبهذا الفتح المبين دخل الناس في دين الله وارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق نبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وقال الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى:

سورة النصر، مقدمة:

هذه السورة تسمى سورة التودع أيضا، ويقال إن عمر رضي الله تعالى عنه لما سمعها بكى وقال: الكمال دليل الزوال، وروي أن العباس لما قرأها بكى فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يبكيك؟ فقال: نُعِيت إليك نفسك فقال: إنها لكما تقول، وإنما ذلك لأنها فيها تمام الأمر كما في قوله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" المائدة 3، وجاء في رواية البخاري ومسلم أن عمر رضي الله تعالى عنه سأل أشياخ بدر فقال: ما تقولون في قول الله تعالى: "إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ{1}" حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال: أكذلك تقول يا ابن العباس قال: قلت: لا قال: فما هو؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم أعلمه فقال: "إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ{ 1} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً{ 2}" فذلك علامة أجلك "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً{3}" قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم، وهكذا نظير هذا في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها رواية الشيخين، وفي رواية أنها قالت: أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يكثر القول من: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، وقال: أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه فقد رأيتها: إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا إلى آخرها.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة النصر، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

تمتاز هذه السورة الكريمة بأنها تتحدث عن مجيء نصر الله تعالى للإسلام وأهله وفتح مكة المكرمة ودخول الناس في دين الله جماعات وإعلام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدنو أجله وكانت من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة المنورة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة المسد

قال الشيخ محمد الصابوني:

سورة المسد مكية وآياتها خمس. "بين يدي السورة":

سورة المسد مكية وتسمى سورة اللهب وسورة تبت، وقد تحدثت عن هلاك أبي لهب عدو الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان شديد العداء

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يترك شغله ويتبع الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن الإيمان به، وقد توعدته السورة في الآخرة بنار موقدة يصلاها ويشوى بها، وقرنت زوجته به في ذلك، واختصتها بلون من العذاب شديد هو ما يكون حول عنقها من حبل من ليف تجذب به في النار، زيادة في التنكيل والدمار.

والشيخ طنطاوي لم يقل شيئا هنا من مقاصد السورة كالسور الآتية الباقية.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدنيا والآخرة:

سورة المسد، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

اختصت هذه السورة الكريمة بذكر خسارة الفاجرين الكافرين العدوين لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبي لهب وزوجته أم جميل وذكر مآلهما وعقابهما ومأواهما وأنهما سيصليان ناراً ذات لهب خالدين فيها أبد الآبدين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الإخلاص

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى:

سورة الإخلاص مكية وآياتها أربع. "بين يدي السورة":

سورة الإخلاص مكية وقد تحدثت عن صفات الله تعالى وجل وعلا الواحد الأحد الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المتنزه عن صفات النقص، وعن المجانسة والمماثلة، وردت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين جعلوا لله تعالى الذرية والبنين.

الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى لم يذكر لهذه السور الثلاث الإخلاص والمعوذتين مقاصدها.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدنيا والاخرة:

سورة الإخلاص، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

من خصائصها أنها تعدل ثلث القرآن كما في الحديث المتواتر عن سيد الأكوان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ومنها أنها جامعة مانعة للتوحيد فقد أثبتت ذاتا لله تعالى لا تشبه الذوات واحدة أحدية في الذات والصفات والأفعال غير معطلة عن الصفات منزهة عن الشبه والمماثلة للمحدثات قديمة أبدية، لا أبوة لها ولا بنين: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{ 1} اللَّهُ الصَّمَدُ{2} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{4}" الآيات 1 – 4.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الفلق

قال الشيخ محمد الصابوني رعاه الله تعالى:

سورة الفلق مكية وآياتها خمس. "بين يدي السورة":

سورة الفلق مكية، وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر الليل إذا أظلم لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ولانتشار الأشرار والفجار فيه، ومن شر كل حاسد وساحر وهي إحدى المعوذتين اللتين كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعوذ نفسه بهما.

وقال عبد ربه أسعده الله تعالى في الدارين:

سورة الفلق، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

امتازت بطلب التحصن بالمولى جل علاه من شر كل المخلوقات ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه ومن شر السواحر وشر الحاسدين فإنه لا ملجأ إلا إليه جل وعلا ولا عاصم من شرور ما ذكر إلا هو سبحانه وتعالى.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

سورة الناس

قال الشيخ محمد الصابوني حفظه الله تعالى ورعاه وغفر لنا وله:

سورة الناس مكية وآياتها ست. "بين يدي السورة":

سورة الناس مكية وهي ثاني المعوذتين وفيها الاستجارة والاعتماد برب الأرباب من شر أعداء الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدء بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختام، وذلك غاية الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

وقال عبد ربه أسعده المولى في دنياه وآخرته:

سورة الناس، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه أبد الآبدين.

من خصائص هذه السورة

أولا تتحدث عن الاحتماء والتحصن بالله عز وجل والاستجارة به من أعدى الأعادي للإنسان وهم شياطين الإنس والجن الذين يوسوسونه طوال حياته فلا دافع لهم ولا منجي منهم إلا ربنا العظيم الذي بيده ناصية كل مخلوق.

ثانيا لخطورة شر الشياطين جمع تعالى في الاستجارة به بين ربوبيته وملكيته وألوهيته عز وجل فقال: "برَبِّ النَّاسِ{ 1} مَلِكِ النَّاسِ{2} إِلَهِ النَّاسِ{3}" الآيات 1 – 3، فحقيق بالعبد الذي يتحصن بالرب الملك الإلاه أن يجيره تعالى من شر هؤلاء الألداء...

ثالثا ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يقرأ هذه السور الثلاث الإخلاص والمعوذتين عند النوم ثلاث مرات، ويتفل في يديه ثم يمسح بهما ما أمكن من جسده مبتدئاً برأسه كما ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأمر بقراءتها عقب كل صلاة في الصباح والمساء ثلاثا ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن قراءتها تكفي من كل شيء.

وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذه الثلاث: ما تعوذ بمثلهن أحد وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه: قد أنزل علي آيات لم ير مثلهن: "قل أعوذ برب الناس، قل أعوذ برب الفلق".

وبهذا تم ما أردناه من مقاصد سور القرآن الكريم وخصائصها فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وذريته وزوجه وصحبه وحزبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أبدا لا نهاية له.

وكان ختام ذلك ضحوة يوم الخميس عاشر شهر الله المحرم رجب الفرد من عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف فالحمد لله أولا وآخرا.

فهرست الموضوعات

الصفحة

3 مقدمة الكتاب

11 من سورة الفاتحة

18 سورة البقرة

44 سورة آل عمران

80 سورة المائدة

94 سورة الأنعام

105 سورة الأعراف

118 سورة الأنفال

129 سورة التوبة

141 سورة يونس

148 سورة هود

167 سورة يوسف

الصفحة
193 سورة الرعد
198 سورة إبراهيم
206 سورة الحجر
211 سورة النحل
216 سورة الإسراء
222 سورة الكهف
228 سورة مريم
233 سورة طه
238 سورة الأنبياء
243 سورة الحج
250 سورة المؤمنون
253 سورة النور
263 سورة الفرقان
الصفحة
269 سورة الشعراء
273 سورة النمل
278 سورة القصص

282 سورة العنكبوت
287 سورة الروم
291 سورة لقمان
295 سورة السجدة
297 سورة الأحزاب
305 سورة سبإ
309 سورة فاطر
313 سورة يس
318 سورة الصافات
324 سورة ص
الصفحة
329 سورة الزمر
334 سورة غافر المؤمن
342 سورة فصلت
348 سورة الشورى
357 سورة الزخرف
364 سورة الدخان
368 سورة الجاثية

371 سورة الأحقاف
376 سورة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
381 سورة الفتح
386 سورة الحجرات
393 سورة ق
398 سورة الذاريات
الصفحة
401 سورة الطور
405 سورة النجم
410 سورة القمر
413 سورة الرحمن
418 سورة الواقعة
421 سورة الحديد
428 سورة المجادلة
434 سورة الحشر
441 سورة الممتحنة
445 سورة الصف
449 سورة الجمعة

453 سورة المنافقون
456 سورة التغابن
الصفحة
459 سورة الطلاق
464 سورة التحريم
470 سورة الملك
473 سورة القلم
478 سورة الحاقة
482 سورة المعارج
486 سورة نوح
490 سورة الجن
497 سورة المزمل
502 سورة المدثر
508 سورة القيامة
512 سورة الإنسان
515 سورة والمرسلات
الصفحة
519 سورة النبإ

522 سورة النازعات
525 سورة عبس
529 سورة التكوير
532 سورة الانفطار
535 سورة التطفيف
538 سورة الانشقاق
540 سورة البروج
543 سورة الطارق
546 سورة الأعلى
549 سورة الغاشية
551 سورة الفجر
554 سورة البلد
الصفحة
559 سورة الشمس
561 سورة الليل
564 سورة الضحى
561 سورة ألم نشرح
570 سورة التين

572 سورة العلق
576 سورة القدر
578 سورة البينة
581 سورة الزلزلة
582 سورة العاديات
584 سورة القارعة
586 سورة التكاثر
588 سورة العصر
الصفحة
590 سورة الهمزة
592 سورة الفيل
595 سورة قريش
596 سورة الماعون
598 سورة الكوثر
600 سورة الكافرون
601 سورة النصر
604 سورة المسد
605 سورة الإخلاص

606 سورة الفلق
607 سورة الناس
610 الفهرست